

الغــوث
في أوراد الشيخ مُحَمَّد بن عيسى الغوث
تَألِيفُ مُسنِدِ الدِّيَارِ اللِيبيِة
الأديب المُؤرخِ العَلاَّمَةِ أحمَدِ القطْعَانِي
الطَّبعَةُ الثالثة
1438هـ -2017م
جَمِيعُ الحُقوق مَحْفُوظَة
النَّاشِر
دَارُ بُشْرَى وكلْثوم
طرابلس - ليبيا
{ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }

الغـــوث

في أوراد الشيخ مُحَمَّد بن عيسى الغوث

تَأليفُ مُسنِدِ الدِّيَارِ اللِيبيةِ
الأديب المُؤرخ العَلاَّمَةِ أحمَدِ القطْعَانِي

الطَّبْعَةُ الثالثة
1438هـ -2017م

النَّاشِرُ
دَارُ بُشْرَى وكَلْثُوم
طرابلس - ليبيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي لم تتقدمه الأوقات فتكون مقدمة بزمن قبله ولانهاية له فيبقى شيء بعده الأزلي بلا حد في الأزلية محدود الباقي إلى غير نهاية أمد معدود المُتعبَد بكرمه وجوده بالمحدود المعدود وصلى الله على أفضل البرية سيدنا مُحَمَّد نبيه ذي الفضل المعهود وعترته المرضية الموصوفة بالطُهر والجود وصحبته الزكية ومن تبعه بإحسان إلى اليوم الموعود.

أما بعد:

فيقول أقل عبيد الله شأنا ومكانا كثير الذنوب والعيوب الغارق حتى أذنيه في التقصير والقصور ذاك المُسمى أحمد سالم اكريم راقي هاشم مُحَمَّد عبد الله علي الأسود بوسعيده القطعاني المعروف بأحمد القطعاني المستجير بالله والطامع في عفو الله ومغفرته لما جناه وتجاوزه عما اقترفت يداه يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله.

إنه قد أكثر سادتي الصُلحاء الفضلاء ممن صحبنا وأخذ عنا طريقة غوث الزمان وقطب كل أوان صاحب خلعة المحبوبية المحبب القريب المقرب من تميس بنور طلعته الأكوان تيهاً وطرباً وتنبلج أنوار حضرة قدُسه شرقاً وغرباً وتعمُّ رائحة نفحة أنسه العجم والعربَ سيدي مُحَمَّد بن عيسى رضي الله عنه وأرضاه من طلبهم أن أرتق ما فتق من أوراد الطريق لحضراتهم وأجمع ما تفرق من آدابها وسلوكها لشريف ذواتهم.

وقد ظنوا بي - جزاهم الله على حسن ظنهم خيرا - أنني من أهل الشأن أو ممن يُشارُ إليهم بالبنان ولو عرفوا عني ما أتيقنه من نفسي لرجموني

بالحجارة ولما رضي بي أقلهم - ولا قليل فيهم - خادما لشسع نعله أو عاملا في داره أو حتى ساكنا في جوار جواره، فلا زالوا يحرصون على الأخذ عنا وصحبتنا والانتهاج بنهجنا في السلوك إلى ملك الملوك والعمل بنُصحنا، ومافتئوا يُلحون في تدوين ما ينبغي على المريد عمله من أوراد يومه وليلته وجمعته وشهره وسنته وكل عمره.

فأجبتهم لهذا بعد طول تردد لا لشيء - والله شاهد على ما أقول - إلا لكوني أقل مما يرونني بما لا يُحصى ولا يُحصر ومن أنا لأتكلم في طريقة خلاصة خواص خاصة الخاصة، وشيخها الذي سره عمَّ وكونه شمل ونوره أنس أعني علم الأمة وبهجة الأئمة وكاشف الغمة الشيخ الكامل سيدي مُحَمَّد بن عيسى رضي الله عنه وأرضاه ونفحنا بشذاه وأغاثنا بمرآه.

إذا شِئتَ أنْ تُعطى السعادة والهُدى وتحظى بسِرٍ لا يزالُ مُسرمَدا
وتأمنَ في الدُنيا من الضرِ والأسى وتبلغَ ما ترجوهُ تحظى مُمَجَّدا
ومنْ سكراتِ الموتِ تنجو وهولِهِ ومن فِتنةِ القبرِ المَهُولِ تُبَعَّدا
وتعدو على متنِ الصَرَاطِ بسُرعةٍ وتحيا سعيداً ذا مقامٍ مُمدَّدا
وتُنظمَ في سِلكِ المُريدينَ فاتبعْ طريقَ ابن عيسى المغربيِّ مُحمَّدا
هو القطب والغوث الذي نوره سرى بكل بلاد سره متوقدا

والكامل عند القوم من يكون في غاية السُكر وفي غاية الصحو وفي غاية الجذب وفي غاية السلوك وفي غاية الفناء وفي غاية البقاء.

قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه: ليس الرجل الكامل من سقط الخوف عنه في نفسه إنما الرجل الكامل من سقط الخوف به عن غيره، قال الله تعالى: {**أَلا إِنّ أَوْلِيَاءَ اللّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ**

يَحْزَنُونَ- يونس} وليس الرجل الكامل من حيا في نفسه وإنما الرجل الكامل من حيا في غيره. ا.هـ.

قلت: وقد اشتهر بعضٌ من الصحابة رضوان الله عليهم كسيدنا سعد بن عبادة باسم الكامل، انظر الإصابة لابن حجر ج2 ص27 ترجمة رقم 3173.

وهو مقام عزيز تذوب قلوب أهل الحضرة اشتياقا إليه وتهفو أفئدة أعيان رجال دوائر الغيب لنيله والتمكن فيه، ومن هنا سُمي بمقام الكمال وسُمي من حازه كسيدي مُحَمَّد بن عيسى بالكامل.

فتراني أجبتهم لما طلبوا امتثالا لجليل أمرهم وتنفيذا لنافذ حُكمهم حتى إذا قضى الحكيم على خويدمهم بالغيبة عن أبصارهم والبعد عن مجالسهم وانخرم أجلي وفارقهم جسدي الفاني ومادتي الزائلة بقي بينهم مني الأمر بالمعروف بلسان الوالد الشفيق المطالع ما وراء اليوم بنظره عامرا والنهي عن المنكر بنصيحة الخِلِّ الصديق قائما، فمثلتُ لهم الأحوال المخوفة وخلطت الوعر بالسهل من كلامي ومشورتي ليكون خوفهم كفاء رجائهم وشكرهم ازاء نعمتهم فالغاش من مد لك - بُني - في الاغترار ووطأ لك مهاد الظلم تبعا لرضاك منقادا لهواك وقاك الله من بضاعة كهذه ونجاك.

وذكرتُ في سياق ذلك شواهد جليلة من آي القرآن الكريم وصحيح الحديث الشريف، كما قد تجدني في أحيانا قليلة أستشهد بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال فقد نصت العلماء على أنه لا بأس بذلك ما دام لا يتعدى الفضائل إلى غيرها.

فمنَ الأوراد ما كان يوميا كالصلوات والأذكار المقيدة والمطلقة

والإنفاق على العيال ومنها ما كان أسبوعيا كصلاة الجمعة وصوم الاثنين والخميس وحضور مجالس القرآن الكريم والذكر مع الإخوان ومنها ما كان شهريا كصوم ثلاثة أيام من كل شهر ومنها ما كان سنويا كصوم شهر رمضان وما تيسر من الأشهر الحُرم والزكاة ومنها ما كان في العُمُر ولو مرة كالحج وصلوات الاستسقاء والكسوف والخسوف وانتظار وقتها وترقبه وما إليها .

وإنما المقصد أنَّ الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك ونفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل وأن لا يمضي العمر دون التلبس بطاعة فإن أردت الأفضل فسنة فشهر فأسبوع فيوم فساعة فلحظة فلا يخلو نفس قط من إتيان طاعة ، قال سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في المنن : ومما منَّ الله به عليَّ مواظبتي أول دخولي لطريق القوم على ذكر الله بلفظ الجلالة أربعة وعشرين ألف مرة في كل يوم وليلة على عدد الأنفاس الواقعة في الليل والنهار ليكون حكمي إن شاء الله حكم من لم يغفل عن الله نفسا واحدا.ا.هـ.

وقال الأستاذ الجنيد قدس الله سره: احفظوا ساعاتكم فإنها زائلة غير راجعة وصلوا أورادكم تجدوا نفعها في دار الإقامة ولا يشغلكم عن الله قليل الدنيا فإن قليلها يشغل عن قليل كثير الآخرة.ا.هـ

ولا ينظر إلى الورد على أنه ذكر عدد معلوم من الأذكار في اليوم ثُمَّ الانصراف إلى شأنه إلا جهول ما علم ولا عمل ففي كل نفس تمضيه لربك عليك حق تأتيه.

والأوراد ايداعات في مصرف يُضاعف المكسب إلى مالا حد له يجدها المودِعُ بتمامها وكمالها وهو أحوج ما يكون إليها يوم يُقالُ له ولأمثاله: **{كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيّامِ الْخَالِيَةِ – الحاقة}**.

على أنني لا ألزم سواهم بما أنشره من عابق أسرار الطريق وفائق أنوار التحقيق مما يلزم المريد في سيره إلى مولاه حتى يبلغ بإذن الله مُناه فهو مندوب لكل من أراد العمل به وأحبَّ انتهاجه وأبلغُ لأولادنا في صلبية الروح وأحبابنا ممن أخذ عنا وصحبنا أو أخذ عنهم وصحبهم في الله وحاذاهم ممن ارتضى سيرنا في أمر الدين وعلوم الشرع وأركان الإسلام وصمَّ أذنيه وأغلق عينيه على ما اجترحه المُدَّعون ممن ينكرون الطريق أصلا أو ممن ينتسبون لها وهم من قطاع الطريق فعلا ممن ما أخذوها عن أهلها ولا سعوا في تحصيلها منهم وجلسوا مع هذا يدَّعونها كذبا وافتراء - أسأل الله لهم الهداية - في باطلهم وأساليبهم القاطعة المانعة من بدع قولية واعتقادات ردية وقبائح فعلية.

وإنما أعني بهذا من جد وسيره جده بتجديدنا في طريقة رأس العارفين وإمام المُلهمين السيد الأوحد والسميذع الأمجد سيدي مُحَمَّد بن عيسى رضي الله عنه التي هي عين طريقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وطريقة أهل بيته رضوان الله عليهم والسلف الصالح.

فإن دللتُ على ورد فالكلام لأهل نسبتنا الآخذين عنا أو الاخذين عمن أخذ عنا، وكذلك كل حزب يُتلى أو فعل يُرضى أو سير يُسار أما من عداهم فله أن يأخذ مما نقول ما يشاء لما يشاء ولا تثريب عليه إن أخلَّ بشرط أو فرَّط في ورد وعسى الله تعالى إن لمس منه صدق التوجه وحسن النية أن يديمه على ما يُرضيه فعلا وتركا ويوجهه لأهل الطريقة العيساوية بحق نهجا.

والأصل في هذا الكتاب أن يُروى مُسندا سماعا وقراءة من صدر إلى صدر ويُنسخ إجازة وكتابة ويُعلم بوصية ويُناول بيد لتحدث بإذن الله بركة تسلسل إذنه وإلحاق اللاحق بالسابق ويوصل القاصي بالداني

والمتمكن بالمتواني.

وإنني أعلم أنه ربما وقع بين يدي من لا علم له بما نحن بصدده فلهذا أن يأخذ منه ما أراد من أمور العبادات لا ما سيرد من خصوصيات منهج الطريق والأذكار المنسوبة لها فإنها تُعلم ولا تُعمل إلا بإذن وتوقيف.

وأعوذ بالله من متفيقه عجول أو متمصوف جهول يحشر نفسه في ما ليس له فيه فيشنع بجهل أو يأتي ما هو أسوأ فيتعاطى ما سنذكر من أوراد الطريق ويدعيها أو يعطيها ولا سير له فيها على يد أشياخها وعارفيها فيكون كمن ضرب في البيداء بلا دليل فخانه حدسُه أو ولج البحر ولا خبرة له بالعوم فضيع نفسه أسأل الله العافية.

قال سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه في وصية نفيسة له:

لا تودعوا كلامنا إلا عند من كان منا وأحبَّ أن يسلك طريقنا ولا تذكروه إلا لمُحب ممن يدخل تحت حكمنا وينقاد لنا، وقد قالوا: ذكر الكلام لغير أهله عورة ا.هـ

كذلك فإنني أتيت من كل بُستان بزهرة ومن كل ربوة بعفرة فتجدني أقتصر على ما تحدث به الفائدة دون الإطالة مخافة ملل السالك أو ضجره فتذهب حلاوة الذكر وجلاله من قلبه ويخل بشرط التأدب مع المذكور تعالى أو يقع في المحظور فيثقل عليه السلوك، أخرج الشيخان عن شقيق بن سلمة، قال: كان ابن مسعود يذكرنا في كل خميس فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكَّرتنا كل يوم، فقال:

أما إنه يمنعني من ذلك إني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتخوَّلنا بها مخافة السآمة علينا.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة ـ أي دلالة ـ من فقهه – رواه مسلم وأحمد)
وكان الزهري رضي الله عنه يقول: إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب، فأحب للمريد ان يجتهد فيما يستطيع من أوراده متلهفا على ما لا يستطيع راغبا فيه فإن فاته ثواب إتيانه بها لم يفته ثواب التشوف والتشوق لها، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (تجد المؤمن مجتهدا فيما يُطيق متلهفا على مالا يُطيق – رواه أحمد).

الطريق

إن الغاية الأولى والأساسية للتصوف هي تربية الباطن وتهذيبه وإقامة رسوم الشريعة والحفاظ عليها ولا يخرج السالك في هذه الطريقة التي أكرمنا الله تعالى بالانضواء تحت راية عزها عن حالات اربع: ذكر ومذاكرة وعلم ومحبة .
فهذه الطريق إنما هي لمن وحد الله بالله لا بدليل زائل أو بشاهد غائب وطار قلبه وهام إلى هام سُنته عليه الصلاة والسلام ففي باطنه صرف التوحيد وفي ظاهره سنة صاحب النور المجيد صلى الله عليه وآله وسلم فهي محبةٌ لله ورسوله وللإخوان في الله ولكل من قال مخلصا لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رسول الله كل على قدر ما يليق به وتوبة وإنابة وطاعة وعبادة وعطاء وسخاء وخوف ورجاء وبالجملة هي عين فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعترته وأصحابه وقوله وتقريره وتركه.
وإنني أبرأ إلى الله تعالى من كل من أخذ عنا وانتسب لنا وسار سيرنا وخالف عن علم أو قصد كتاب الله أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أو ألقى عصا الشقاق بين المسلمين أو أدخل من شاء الجنة ـ بزعمه ـ

ومن شاء النار فإننا نعتقد أن كل من قال لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله دخل حصن الله المنيع وويل لمن اجترأ على حصن الله ومنعته.
والسالك في طريقتنا هذه بإيمان صادق وحق وحسن اعتقاد خير من ألف مثله قال صلى الله عليه وآله وسلم:
(لا نعلم شيئا خيرا من ألف مثله إلا الرجل المؤمن – رواه الطبراني) ، وداخل بإذن الله تعالى في قوله صلى الله عليه وآله وسلم:(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة – رواه الحاكم) ، متقلب في درجات الصلاح والتقوى التي وردت بها الأحاديث الصحيحة الشريفة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (في كل قرن من أمتي سابقون – رواه الترمذي وأبو نُعيم والحاكم).
وشاد بذكرها الأساتيذ الكرام والأئمة الأعلام، كقول سيدي أسعد الدين اليافعي في كفاية المُعتقِد:
الصالحون كثير مخالطون للعوام لصلاح الناس في دينهم ودنياهم والنجباء في العدد أقل منهم، والنقباء في العدد أقل منهم وهم مخالطون الخواص، والأبدال في العدد أقل منهم نازلون في الأمصار العظام لا يكون في المصر منهم إلا الواحد بعد الواحد فطوبى لأهل بلدة كان فيها اثنان منهم، والأوتاد واحد باليمن وواحد بالشام وواحد في المشرق وواحد في المغرب، والله سبحانه يدير القطب في الآفاق الأربعة من أركان الدنيا كدوران الفلك في أفق السماء ا.هـ
ولا تقيد عندنا بهيئة معلومة ولا خشونة مأكل ولا ملبس ما وافق الشرع الشريف ولا نزيد على قولنا لمن وفقه الله تعالى للسلوك فيها: اعرف الله وكن كيف شئت .
وإنما طريقنا تهذيب للنفوس وصقل للقلوب ومِراقبة لعلام الغيوب،

والأنفاس أعز من أن نضيعها فيما لا يُرضي ربَّ الناس، واللغو والفحش والبطالة ليست منا ولسنا منها والحسد والحقد والجهالة ليست صفتنا ولا نعرفها وأعود لأجيب من يسأ ل أين يجد طريقتنا العيساوية العلية السنية، فأقول: إنها موجودة بين دفتي كتاب الله تعالى وكراريس صحاح الحديث الشريف وكل ما كان خارجها فلا هو منا ولا نحن منه **{فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.**

كلام كامل للشيخ الكامل رضي الله عنه:

قال سيدي مُحَمَّد بن عيسى أرج الله تعالى مرقده بالمسك والريحان: طريقتنا هذه لا تدخل في قلبٍ قاس ولا في جسمٍ عاص ولا في عقل جاهل، ولا تدرك بالقياس ولاهي خارجة عن الكتاب والسنة بل هي حكمة علية وموهبة لدنية على السُنة والنية ومساقة على أثر الأنبياء والأولياء مع دوام ظاهر صاحبها على الاستقامة فمن عمل على هذا فهو من حزبنا ومحسوب علينا ومنسوب إلينا ومن لم يكن مشهور ظاهر أمره على هذا فنحن براء منه وهو بريء منا.

فليتعلم الأدب وليجتنب الكذب ويلازم الصدق والمحبة والسخاء والحنانة والرأفة على الإخوان ولا يبيع إخوانه بزلة ويجعل المسلمين في حل ويكف لسانه عن أذيتهم ويرضى بما قسم الله له ويصبر على ما أصابه ويتعلم ما يلزمه من التوحيد وأحكام عبادته ويعلم هذه الكلمات التي من عمل بها نجا، وهي:

الله معي الله ناظر إلي شاهد علي لا يراك مولاك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك.

ويواظب على ما التزمه من الأوراد ويلازم حضور الميعاد ويقضي ما فاته من الفرائض والواجبات ويتوب من جميع الزلات ويُحسنُ معاشرة الأهل والأصحاب ويحضر مع اخوانه في قرأءة الأحزاب ويتقي الله في كل أوقاته.ا.هـ.

المريد

وحُكمُ المريد في ابتداء أمره حكم النواة الكامن فيها النخلة فإن صدق نمت وبزغت واستطالت وأورقت وأغدقت ثمرها وأتت أكلها كل حين بإذن ربها، وإن جاهد في الله كان على الله أن يهديه سبله **{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** – العنكبوت**}**.

ولِما ذكرنا ولما سنذكر وجب التعريف بالسالك في الطريق، فإنني إنْ ذكرتُ إخواني من الأبناء والأحبة فإنما أعني من ترك الغرور واجتنب المآثم وبعُد عن المحرمات وطهَّر حواسه الخمس وترك الرياء وحب الظهور القاصم للظهور والمماراة والبغي والغيبة والكبر والافتخار والتجبر وتحلى بتحمل الأذى وغض البصر وداوم الذكر والورد بقوة قلب وعزيمة والصمت إلا في موضعه والبُعد عن مخالطة العوام فمقام المريد هو مقام النجيب المُشار إليه.

والإخوان في الله مهما كثروا فهم روحٌ واحدة تسري في جسد واحد فأخوك في الله حقيقة هو أنت لا غير ومادام الجسد يخدم بعضه بعضا تبصر العين للرجل وتحمل اليد للفم وتسمع الأذن للفؤاد فهو جسد سليم صحيح وإن اكتفى كل منهم بنفسه فأحبها وقدمها على إخوانه أصبح الجسم عليلا لا صحة فيه، تماما كمعدة تهضم ولا يسري في الجسد من فائدة غذائها شيء فمصيرها والجسد الذي تسكنه إلى لا شيء قال صلى

الله عليه وآله وسلم: (المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه اشتكى كله، وإن اشتكى عينه اشتكى كله – رواه مسلم وأحمد).
كذلك هي الأخوةُ في الله تعالى، فالإخوان مُتناصحون متآزرون مشفقون على بعضهم البعض يتوادون ويتراحمون يبذلون مما يملكون على حُبٍ لإخوانهم ويدخلون السرور على قلوبهم ويغضون بصرهم عن هفواتهم وزلاتهم، ومن مشى بينهم بالسوء والفتنة لعنه الله على لسان أنبيائه بقول خاتمهم صلى الله عليه وآله وسلم: (الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها - رواه الرافعي ونعيم بن حماد في الفتن) ، وأوليائه بقول سيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه: يد الفقراء واحدة لعن الله من فرق بين الفقراء.ا.هـ.
والمريد عندنا سابق على قدم النجيب المشار إليه في الحديث الشريف:
عن نجبة قال: قال علي بن أبي طالب: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن كل نبي أعطي سبعة نجباء رفقاء ـ أو قال رقباء ـ وأعطيت أنا أربعة عشر.
قلنا: من هم؟
قال ـ علي: أنا وابناي وجعفر وحمزة وأبوبكر وعمر ومصعب بن عُمير وبلال وسلمان وعمار والمقداد وحذيفة وعبد الله بن مسعود – رواه الترمذي وأحمد والبزار وأبو نُعيم وابن عدي وابن عساكر.
فإن كانت الرواية رفقاء كان المعني رفقته صلى الله عليه وآله وسلم، وإن كانت رُقباء فتعني حفظة دينه، وهذا هو النجيب الذي نعنيه وهذه صفاته.
فمنهم: من كان علوي المقام فصاحَ بلسان قاله وحاله: لا فتى إلا علي، وتحلى بكمال باب مدينة العلم ووزير رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم وذراعه وعيبة علمه ومن هو منه بمنزلة هارون من موسى وأخوه في الدنيا والآخرة إمام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله كباب حِطة من دخل منه كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا مع القرآن والقرآن معه لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

ومنهم من كان حسني المقام شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته وحبيبه ذا هيبة وسؤدد سيد يصلح الله به بين المسلمين حليم كريم محسن متجاوز نسيج وحده غصن من دوحة نبوية وارفة الظلال طيب يخرج منه الطيب .

ومنهم من كان حسيني المقام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله منه، أحب أهل الأرض إلى أهل السماء ريحانة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شديد في الله قوي في الحق جريء جواد إن عزم جزم وإن قال فعل طيب كأخيه وذويه يخرج منه الطيب.

ومنهم من كان جعفري المقام ذا جناحين في الدنيا والآخرة أشبه خَلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخُلُقِهِ أبا المساكين المستميت في دفعه عن إخوانه ولو كان بمحضر ألف نجاشي لا يُدري أيفرحُ بقدومه أكثر أم بالنصرة على الكافرين وفتح دورهم.

ومنهم من كان حمزة المقام أسدا في الله ورسوله وصولا للرحم فعولا للخيرات يعز الله به طريقته يفتخر بها ويشيد بفضلها ويموت دونها للقائه فرحة ولفراقه لوعة أسد الله الهصور وسيفه القاهر المنصور .

ومنهم من كان صديقي المقام عتيق الله يسبق إلى الإيمان ويدخل غار الصحبة مؤلفا مُحببا سهلا ذا خلق ومعروف لا خطر للدنيا عنده يعتق أحباب الله ويعولُ إخوانه ويُنفق عليهم، يُحبه رسولُ الله صلى الله عليه

وآلـه وسـلم أرحـم الإخـوان بإخوانـه وأحنـاهم علـيهم يرضـى عنـه الله ويباهي به ملائكته.

ومنهم من كان فاروقي المقام يكون قدومه عزا لإخوانه وفتحا وفرجا من الضيق، الحق معه، قويا في الله لا تأخذه فيه لومة لائم سراج أهل الجنة مع رسول الله ورسول الله معه يُسمع نصحه بكرامة الله ولو في أقصى مكان.

ومنهم من كان مُصعبي المقام يعيش في النعمة ويُغذى بها ويُؤدي به حبُّ الله ورسوله إلى نبذ ما سواهما خلف ظهره ويكون سفيرا لطريقته في المجامع فيدعو إليها بالحكمة والموعظة الحسنة فيهدي الله به قلوبا غلفا ويسمع به أذانا صُما.

ومنهم من كان بلالي المقام يرفع صوته مؤذنا بالحق، ولا يزيد ـ وإن جُعل على صدره الحجر العظيم عن قوله: أحد أحد، تُسمع خطواته في الجنة، وهو في الدنيا كنحلة تأكل من الحلو والمر ثُمَّ يمسى حلوا كله.

ومنهم من كان سلماني المقام من آل البيت حقا شيما وزهدا وفضلا وإن لم يكن منهم أصلا ونسبا لا يألوا جهدا في البحث عن الحق والاتصاف به شبع علما وفهما حتى كأنه لقمان في حكمته.

ومنهم من كان عماري المقام طيبا مطيبا تشتاق له الجنة يهون كل شيء أمام عزيمته الصلبة ولو كانت تنوء بحمله الجبال، وإن أكره وقال بلسانه فقلبه مطمئن بإيمانه، مُلأ إيمانا حتى مشاشه من عاداه عادى الله ومن أبغضه أبغضه الله يُهتدى بهديه، حرم الله تعالى على النار أن تأكله أو تمسه لا يُفارق الحق حتى يموت وإنما يدور معه حيث دار ما عُرض عليه أمران إلا اختار الأرشد منهما خلط الله الإيمان بلحمه ودمه

من قرنه إلى قدمه.

ومنهم من كان مقدادي المقام لا يأتمر على اثنين فما فوق يتجنب الفتن أبدا يحبه الله ويحب من يحبه ويستميت في نصرة الله ورسوله وآل البيت فلا تُكسر جماعة هو بها.

ومنهم من كان حُذيفي المقام يسأل عن الشر ليجتنبه، أهلٌ لأن يُلقى إليه السر وأهلٌ لأن يصونه يعرف بفراسته أمراض القلوب وداء نفاقها يقصده إخوانه ليسألوه عنها فيجيبهم.

ومنهم من كان عبدلي المقام مُعلما مُلئ فقها يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هديه ودله وسمته ساقاه أثقل في الميزان عند الله من الجبل يجهر بكلام الله تعالى لا يخشى فيه لومة لائم فيُسمعُ منه غضا كما أُنزل، يتمسك إخوانه بعهده يُؤذن له إذا حُجبوا ويشهدُ إذا غابوا مأذونا في رفع الحجاب فهو أقربهم إلى الله زُلفى يتكلم، فيقول: خير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى وشر العمى عمى القلب وأعظم الخطايا الكذب وشر المكاسب الربا وشر المأكل مال اليتيم ومن يعفُ يعفو الله عنه ومن يغفر يُغفر له.ا.هـ.

من هذا الحكم صار المريد نجيبا وصار هكذا نجباء الطريقة تحلوا بفضائل الصحابة الكرام وزادوا بما تميز به خواصهم كآل البيت وكبارهم، وهذا هو قول شيخنا الكبير العلم الشهير سيدي مُحَمَّد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه: أقطاب هذه الأمة أنوارهم مع الصحابة رضي الله عنهم ليس فوقهم إلا نور المصطفى صلى الله عليه وسلم.ا.هـ.

أكثر الله إيمانهم وقوى يقينهم وجعلنا من خدامهم بمنه وكرمه.

النقيب

وهو رجل من الإخوان حسن الأخلاق هينا لينا أَلِفا مألوفا لا يُمل مجلسُه يتقدم عليهم وقت الذكر وينبههم إلى حقوق الله عليهم في الأوقات ويذكرهم بأورادهم العامة والخاصة كُلاً في وقته، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن خيار عباد الله الذين يُراعون الشمس والقمر والنجوم والأظلة لذكر الله – رواه الطبراني والبزار وأبو نُعيم والبيهقي والحاكم).

وله على إخوانه حق الطاعة فيما يرضي الله وله عليهم حق النصيحة وله قدر من العلم يُحسن به إجابة من سأله من إخوانه، محبا لهم جميعا كما يحب نفسه يحسن إلى من اساء إليه منهم ويتحمل ما قد يبدر من مبتدئهم من جفوة أو غلظة وسُمي بهذا الاسم لأنه ينقب عما ينتفع به إخوانه وما تعودُ عليهم منفعته وصلاح حالهم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه – رواه مسلم وابن ماجه وأحمد).

ونقع على عاتقه مهمة الدعوة إلى الله على بصيرة وبقدر جماله يكون فيمن أحاط به سريان حاله، وهو على قدم النقيب المشار إليه في الحديث الشريف باصطلاح القوم، يُجافي البدعة ويُناصر السنة ويضع نصب عينيه قول شيخ مشايخنا سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه: من دعا إلى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو بدعي.ا.هـ.

وله إلمام واسع بآداب الطريق متخلقا به مرشدا للإخوان للتخلق به، راسخ القدم في طريقته كالجبل تتكسر عنده الأعاصير وتهب عليه الرياح العاتية ولا يتزحزح عن عقيدته وسلوكه أنملة، ثابتا متحملا ذو

حكمة في أمره ونهيه وموعظة حسنة فإذا رأى غافلا ذكّره أو جاهلا علّمه أو سيء الأدب زجره، لا يتغافل عن إخوانه بل يتفقد حاضرهم وغائبهم.
وأصله ما أخرجه أحمد وذكره الحافظ ابن حجر في {فتح الباري على صحيح البخاري} في كتاب المناقب: أنه اجتمع عند العقبة ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (اخرجوا لي منكم اثني عشر نقيبا) ، ثُمَّ أنه قال لهم على ما ذكره ابن هشام في السيرة: (أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم) .
وهذا هو النقيب عندنا لا غير، رجل ينوب عن إخوانه ولا يسعى لهم إلا فيما فيه خيرهم، ويرى أخاه في الله في مقام نبي الله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فلا شغل له ولا شاغل إلا كفالته أي الإنفاق عليه من معناه ومادته أرأيت قوله تعالى في معنى الكفالة **{كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا** – آل عمران**}**.
ويجتهد في القيام بأمره، فإذا ما نظر إليه امتلأ منه عبرة وموعظة ومحبة فيراه فيضة من رحم أمه الطريقة وسبب إيجاده نفخة من ملك كريم وحياته بين الناس معجزة تمشي على رجلين يراه يُحيي الموتى ويُبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله، أتحسبه متهاونا بعد ذلك في ذرة من حقه أو مفرطا في قدر قطرة مما يجب له عليه.

خادم الفقراء

وقد يسمونه الشاوش، وهو رجل صادق الحال راسخ القدم في مقامه، رجل تهذبت أخلاقه وزكت سريرته وتلاشت نفسه فلا يرى أحدا من إخوانه إلا اعتقد أنه أفضل منه وصغر في عين نفسه حتى لا يتوانى

عن حمل نعل أخيه أو تنظيف محل قضاء حاجته عن صدق لا عن تصنع وتكلف، ولذا كان على قدم الوتد وأصل الأقطاب أوتاد.
وصفته الفطنة والحذق والنشاط والورع والزهد وحسن الأخلاق فإذا ما قام إخوانه بعملٍ أمامه دعا الله لهم بإنزال البركة فيه وأن يجعله لهم سبب في مزيد طاعته وقربه.
وقد سنَّ لنا الصحابة الكرام سنة الخدمة في الله تعالى والافتخار بها وإن كانت هذه الخدمة من جنس رش بعض الماء لإزالة بول أصاب ثوبا، قال الصحابي الجليل سيدنا أبو السمح رضي الله عنه: كنت خادم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فجيء بالحسن والحسين فبال على صدره فأرادوا أن يغسلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (رشه فإنه يُغسل بول الجارية، ويُرش من بول الغلام – رواه أبو داود والنسائي والحاكم وابن ماجه).
ويُخص هذا الرجل باستمرار بدعوة صالحة تنفعه، أخرج البخاري وأبو داود والنسائي والبزار أن الصحابيةٌ الجليلة أم سليم رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دُعاءً يَخص به خادمه ابنها سيدنا أنس، فقالت: يا رسول الله إن لي خويصة.
قال : ما هي؟
قالت : خادمك أنس.
قال : فما ترك خيرَ دُنيا ولا آخرة إلا دعا لي به، قال اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له فيه.ا.هـ.
وكان الصحابة الكرام يخدمون بعضهم بعضا حتى أن رجلا كسيدنا جرير أحد أكبر قادة فتوح القادسية ومن قال عنه الإمام علي كرم الله وجهه: جرير منا أهل البيت.

لا يتوانى عن خدمة غيره من إخوانه وإن كانوا أصغر منه، إذ أخرج الشيخان أن الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان جرير يخدمني وهو أكبر مني.

وخادم الفقراء سيد اخوانه إذ بيَّنَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم منزلته الكريمة ومنقبته الجسيمة هذه فقال: (سيد القوم خادمهم – رواه أبو نُعيم والخطيب البغدادي والشهرزوري والسلمي) ، ثُمَّ أوضح صلى الله عليه وآله وسلم المزيد من شيمه وخدمته إخوانه في السفر وأنه يقدمهم عن نفسه حتى في شرب الماء فقال: (سيد القوم خادمهم وساقيهم آخرهم شربا – رواه أبو نُعيم).

فربما سقاهم مما سقاه الله تعالى وأفاض عليهم مما أولاه ورضي بأن يشربوا دونه أو كان آخرهم قال صلى الله عليه وآله وسلم: (سيد القوم في السفر خادمهم فمن سبقهم بخدمة لم يسبقوه بعمل إلا الشهادة – رواه الحاكم والبيهقي).

وخادم الفقراء رجل لا يفرق بين كبير من الإخوان أو صغير غني أو فقير عالم أو جاهل فإنه خادم للجميع همُّه ارضاؤهم والسعي في مصالحهم بإخلاص ونُصح شاكرا لهم ما كلفوه به داعيا الله تعالى أن يُعينه على خدمتهم وواجب حقهم متبركا بإخوانه وآثارهم.

(كان سيدنا حُنين الصحابي يخدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان إذا توضأ خرج بوضوئه إلى أصحابه فحبسه حُنين، فشكوه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: حبسته لأشربه - رواه البخاري في تاريخه) ، ومن هنا جاز لخادم الفقراء مزيد التبرك عن إخوانه.

ولا يمسك الخيمة أن تقع إلا الوتد فتراه يقوم بأمرها ويبقى خارجها في العراء مربوطا من عنقه بها مغروسا جُله في التراب، لا يفرط في

واجبه هنيهة ولا يعرف التسويف إليه سبيلا مهما دُق على رأسه كان أدعى لتفانيه في ما أُنيط به، فإذا ما تمكن من مقامه صار مستجاب الدعوة معدودا في الصفوة.
وكان سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه أميرا على المدائن فكان لا ينال من مكافأة الإمارة شيئا ويأكل من عمل الخوص ويلبس ثوبا قديما فبينما هو سائر ذات يوم في الطريق إذ لقيه رجل لا يعرفه قادم من الشام ومعه حِملُ تين وتمر فما أبصره حتى أمره أن يحمل عنه حمله مقابل أجرة لما يبدو عليه من هيئة الفقر والعوز، فحمل عنه سيدنا سلمان ومضيا معا، فإذا هما بجماعة في الطريق فسلما عليهم فقالوا: وعلى الأمير السلام، وتسارعوا للحمل عنه قائلين: عنك أيها الأمير، فعلم الشامي بالأمر واعتذر وأراد نزع الحمل فقال له سيدنا سلمان: لا حتى أبلغك منزلك.

الشيخ

الشيخ منحة من الله تعالى يهبها للعبد تستلزم الشكر والحمد فإن وفقك الله تعالى للوقوع عليه فاستغنم كل لحظة من عمرك معه محبا مجتهدا مأمورا منتهيا، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من فُتح له باب من الخير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يُغلق عنه – رواه ابن شاهين والشهاب وأحمد) ، ويكون عنده بالضرورة ميراث من أسرار النبوة كحقائق ومعارف وميراث من علوم الرسالة كشريعة وأحكام قال صلى الله عليه وآله وسلم: (العلماء ورثة الأنبياء – رواه الترمذي والنسائي وأبو داود وابن حبان وابن ماجه) ، وقال: (الشيخ في أهله كالنبي في أمته – رواه الخليلي والدارمي والشيرازي وابن حبان والديلمي وابن

النجار) ، ولا ريب أنه لا يُقصد بالشيخ هنا كبير السن وإلا فكم من مُسنٍ مسح الشيطان على وجهه أين منه هذه الصفة.
ييسر الله على يديه التحلي والتخلي ويسوق إليه من أراد به خيرا قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله جعل للمعروف وجوها من خلقه حبب اليهم المعروف وحبب اليهم فعاله ووجه طلاب المعروف اليهم ويسر عليهم إعطاءه كما يسر الغيث إلى الأرض الجدبة ليحييها ويحيي بها أهلها – رواه بن أبي الدنيا).
وله قدم راسخ في العلم بالله وهو نجمٌ يهتدي به السائرون وحجة يتعلمها الطالبون وفي صحبته حوز الخير الظاهر ونيل السر المكنون، قال سيدي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه: اصحب من إذا ذُكر ذُكر الله، فالله يُغني به إذا شهد وينوب عنه إذا فُقد، ذكره نور القلوب، ومشاهدته مفتاح الغيوب.ا.هـ.
وهو خليفة لله بالله وخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برسول الله، مسحت يد الله تعالى جبهته قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله إذا أراد أن يجعل عبدا للخلافة مسح يده على جبهته – رواه الخطيب البغدادي والحاكم وابن عدي).
قال الشيخ عبد الواحد يحيى (رينيه جينو) رضي الله عنه: ولابد في التصوف من شرط جوهري هو التأثير الروحي أو بتعبير أدق البركة وهي لا تتأتى إلا بواسطة شيخ ومن هنا كانت الطرق ومن هنا كانت السلسلة، وهل السلسلة إلا بركات تنتقل من شيخ إلى مريد؟ .ا.هـ.
وقال شيخنا الكبير سيدي مُحَمَّد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه: من شرط التائب أن يقتدي بشيخ عالم بالظاهر والباطن.ا.هـ .
وينبغي للمريد أن لا يحرم نفسه نعمة التعرض لنظر شيخه، قال صلى

الله عليه وآله وسلم: (إذا نظر الوالد إلى ولده نظرة كان للولد عدل عتق نسمة – رواه الطبراني).

والأبوة والأمومة منها ما كان ماديا ومنها ما كان معنويا وللسادة العلماء أقوال في تفضيل كل منهما على الأخرى وقد شرّف الله تعالى المعنوية بجعله أزواج النبي أمهات المؤمنين، وللسادة الصوفية مباحث جيدة في هذا الشأن تُطلب في مظانها.

ولذا قال العارفون: يبلغ المريد الصادق بنظر شيخه إليه ما لا يبلغه باجتهاده ألف سنة، وأن يستغنم خيره وصالح دعوته ويستمطر بركته قال صلى الله عليه وآله وسلم: (الخير مع أكابركم – رواه البزار) ، وفي رواية: (البركة مع أكابركم – رواه الخطيب البغدادي وابن حبان والحاكم وأبو نُعيم) ، فيُتبرك بمماسحته ومصافحته وآثاره، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (البركة في المماسحة – رواه البيهقي وابن أبي شيبة وأبو داود).

وهو رجل عالم بالشرع الشريف وأحكامه والطريق وسلوكه والحقيقة ومعارفها وأمراض النفوس وتزكيتها له قدم صدق وذراع متمكن من العلوم العرفانية والإلهامات الوهبية .

فهو عارف بالله وبأيام الله وبكلام الله حتى كأنّ سامعه ما عرف كلام الله قط إذا سمع كلامه فيه، وبطريق الله وسير السلف الصالح وأحوال العارفين، وأعماله التأثير على من صحبه بعلمه وعمله وأحوله التي تسمو بها الهمم عن سفاسف الأمور وأوحال الطمع والرغبة في دار العبور على قدر ما مكنه الله، فمن هنا كان كبيرا عالما حكيما فوجبت مجالسته وصحبته لهذه الأسباب الثلاثة، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء وخالطوا الحكماء – رواه الطبراني).

فالعالم يدلك بالعلم ونهايته الجنة والحكيم يحملك إلى منازل القرب والكبير يدلك على الله بالله والشيخ يجمع هذه الصفات ويحمل كل محمول إلى وجهته ولا ريب أن من حاز صفات كاملة كهذه لا يقع عليه إلا بتوفيق الله تعالى وعلى كل لا يعوزك وجدان الدالين وإنما قد يعوزك وجود الصدق في طلبهم.

وله عبارة نافذة مشوقة وحجة قائمة ورغبة في الخير رائحتها عابقة وعمله سوق النفوس إلى الله وتأليف النافرين ليميلوا إلى الاستقامة على طريق مولاه، وهو بدلٌ من أبدال حضرة الحق يبدل الله على يديه السيئات حسنات والقبيح مليحا والقطع وصلا .

أخرج الطبراني، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يزال أربعون رجلا من أمتي قلوبهم على قلب إبراهيم يدفع الله بهم عن الأرض يُقالُ لهم الأبدال، إنهم لم يدركوها بصلاة ولا صوم ولا صدقة.

قالوا: يا رسول الله فبم أدركوها؟

قال: بالسخاء والنصيحة للمسلمين.

قال معاصرنا سيدنا ومولانا أحمد الخليفي رضي الله عنه أحد أشياخ الطريقة العيساوية بالمغرب الأقصى في كتابه {الأنيس الخليل في طريقة ومناقب سيدي مُحَمَّد بن عيسى القطب الكامل}: وهؤلاء الأبدال رضي الله عنهم لا يُحصرون في مكان معين بل يعمرون مشارق الأرض ومغاربها وقد كان أحد أشياخنا رحمه الله من الابدال وكان يخفي أمره إلى أن فُضح، قال:

وبمصاحبته رضي الله عنه رأينا العجب من أمره فكم تلقينا عنه من إشارات وكم رأينا له من خوارق.أ.هـ

وقال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه : كل شيخ لم تصبك منه

الفوائد من وراء حجاب فليس بشيخ، وقال: الشيخ من دلك على راحتك لا من دلك على تعبك.ا.هـ.

وكما أن التناسل والتوالد المادي لا يحصل إلا بالوالدين كذلك التناسل والتوالد المعنوي حصوله بغير مرشد متعذر لحكمة ما جرت عادة الله بها، ولم يبلغ أحد مبلغ الرجال إلا بصحبة الرجال والاجتماع بهم والأخذ عنهم نفسا بنفس وملاحظتهم وخدمتهم وملازمة الأدب معهم ومن صحبهم على غير طريقة الاحترام حُرم مددهم وبركتهم، قال الإمام الجنيد رضي الله عنه: من حُرم احترام المشايخ ابتلاه الله بالمقت بين العباد.ا.هـ.

وسُئل سيدي ياقوت العرش، ما بال سوس الفول يخرج صحيحا إذا دش وسوس القمح يخرج ميتا مطحونا؟

فقال: الأول جالس الكبراء فحفظوه والثاني صحب الأصاغر فطُحن معهم. ا.هـ.

ولصحبتهم آداب كثيرة نص عليها السادة الصوفية في مجالسهم ومؤلفاتهم فمن أرادها فليرجع لها وعلى قدر الحُرمةِ تكون الخدمة وعلى قدر الخدمة تكون النعمة، قال الشيخ أحمد المسعودي رضي الله عنه: عمدة الأدب مع الشيخ هو المحبة فمن لم يبالغ في محبة شيخه بحيث يؤثره على جميع شهوات نفسه لا يفلح في الطريق.ا.هـ.

وتوفي سيدي أبو يعقوب يوسف بن مُحَمَّد الأنصاري المعروف بالحكيم سنة(605هـ) شهيدا في محبة شيخه سيدي أبي العباس السبتي الذي توفي قبله سنة (601هـ) بعد أن قضى سنوات أربع في التأسف والتلهف عليه رضي الله عنهما.

ما حرمةُ الشيخِ إلا حرمة اللهِ ** فقُمْ بِها أدباً للهِ باللهِ

هُـمُ الأدلاءُ والقُربــى تؤيـدُهُم ** فمـــا حـــديثُهموا إلا عـــن اللهِ
كالأنبيـاءِ تـراهُم فـي محـاريهم ** لا يَسـألونَ عـن اللهِ سـوى اللهِ

كلام كبير لشيخنا الكبيررضي الله عنه:

قال شيخنا الكبير سيدي مُحَمَّد بن سليمان الجزولـي أفـاض الله تعـالى علينا من مدد سعده بحق جده: آداب المريد مع شيخه عشرون خمسـة منها في حال الجلوس، وخمسة في حـال الغيبـة عنـه، وخمسـة فـي حـال ذكره، وخمسة في حال محبته .

فأمـا الخمسـة التـي فـي حـال الجلـوس، فهـي: السـكينة والوقـار والهيبـة والحياء والخوف.

والخمسة التي في حال الغيبـة عنـه، فهـي: المراقبـة نحـوه والافتقـار إليـه والتواضع والاستمساك بعنايته والمداومة على ذكر فضائله بالتعظيم.

والخمسة التي في حال ذكره فهي: النظر إليه والرجـاء فيـه والاستنصـار ببركته والنظر فيما بينك وبينه من العقيدة [ولم تصل لنا للأسف الروايـة بالأدب الخامس حال ذكر الشيخ]

والخمسـة التـي فـي حـال المحبـة فهـي: مداومـة الحـب ومداومـة الشـوق والحمى نحوه والهيج إليه والانذهال من الاشتياق إليه.

من تأدب مع شيخه تأدب مع ربه وحرمة الشيخ علـى المريـدين كحرمـة النبي مع الأصحاب، ما أفلح من أفلح إلا بمجالسة من أفلح ولا هلـك مـن هلك إلا بمجالسة من هلك. ا.هـ

الكرامة

ولا كرامة عندنا أكبر من الاستقامة ظاهرا وباطنا فمن أعطيهـا وتشـوف إلى غيرها فقد جهل، وقد تكون الكرامـات الحسـية عنـد استقامة الظـاهر

دون استقامة الباطن فإذا ما استقام الظاهر والباطن اشرأبت النفس للكرامات المعنوية وهفت إليها ورنت، وكل من ظن أن ولاية الله شيء زائد عن الاستقامة المترتبة بالضرورة على الإيمان والتقوى ما عرف شيئا عنها.

والكرامة ثابتة بنص القرآن الكريم وصحيح الحديث الشريف وهي مبذولة لكل من نطق بكلمة لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل إن اصطفاء الله تعالى لعبده لينطقها دون ملايين الكفرة بها كرامة للمبصر ما بعدها كرامة، وكرامات الأولياء تخرج عن الحصر وجمع ولي الله سيدي يوسف النبهاني منها كما كبيرا في كتابه {جامع كرامات الأولياء} وليس مقصده حصرها وإنما الدلالة على أنواعها بذكر أنموذج لكل منها فمن شاء التوسع فليرجع له .

وجمهور المسلمين على طول التاريخ عوامهم وخواصهم يُثبتون الكرامات ويؤمنون بها سوى قليل لا يؤبه برأيه ، قال الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الازهر رحمه الله: والمُلاحظ في منكري الكرامات على مر العصور أنهم يتميزون بألوان من الغلظة وقساوة القلب فلا تجد فيهم رقة الشعور ولا صفاء البصيرة ولا ملائكية الروح وهم إن لم يكونوا من الملاحدة من الصنف الذي لم يخالط الإيمان شغاف قلبه وإنما بقي صورة عائمة على السطح.ا.هـ .

وروينا نحن العديد من كرامات ومناقب أهل النسبة العيساوية الغراء وعلى رأسهم رأس العارفين الكريم ابن الأكرمين علم الواصلين الموصلين سيدي مُحَمَّد بن عيسى رضي الله عنه في بعض ما كتبناه، كيف وقد أكرمه الله سبحانه بما شاء من إكرام حال وجوده في الدنيا وبعد انتقاله منها بل وقبل حتى أن يولد فقد تكلم في بطن أمه وهو ابن

سبعة أشهر فسُمع يقول: اللهم إلهي وربي وسيدي ومولاي سبحانك لا إله إلا أنت، أنا عبدك الضعيف الفقير الذليل تضرعت لك أن تعمرني، فقيل له: قد عمرتك وذريتك إلى يوم القيامة.

وقال على سبيل التحدث بالنعمة: أعطاني ربي خاتما أختم به كل قطب وولي، وقال: من دخل طريقتنا بنية صادقة وداوم عليها حتى مات ليس عليه حساب ولا عتاب ان شاء الله.

قال الشيخ أبوبكر الشريف رضي الله عنه لا فض فوه :

ولمْ أرَ قُطباً حاضراً كُلَّ لحظةٍ	لأتباعهِ غيرَابن عيسى على المدى
ملاذِي عِياذي مَلجئِي عِدَّتِي لقدْ	قصدتُ حِماكُم فارحموا منْ تبددا
وقدْ قُلتَ إنّي للمريدينَ حاضرٌ	بموتٍ وقبرٍ والصراطُ مُمددا
بحقِكَ هبْ لي مَطلبي ومقاصِدِي	ويسِّر أموري واسقني خمرةَ الهُدى
وكنْ لي مُعيناً في جميع مآربي	فإنّي محبٌ فيكُمُ مُتوددا
وإنّي نزيلُ فضلِكم ودخيلِكم	فعاري عليكم مدحتي فيكُمُ سُدى
فكلا وإنّي لا أُردُ ببابِكم	وجودُكَ بحرٌ بالعَطا مُتعودا
توسلتُ بالهادي النبيِّ إليكمُ	عليهِ الصلاةُ والسلامُ مؤبدا
وآلهِ والأصحابِ مالاحَ بارقٌ	وأتباعِهم والأولياءِ ومنْ اهتدى

وقال الشيخ الكامل سيدي محمد بن عيسى رضي الله عنه أيضا : من تعدى على أصحابي بغير حق ظلما فإنه لا يموت حتى ينتقم الله منه في الدنيا قبل الآخرة إلا إذا تاب واستغفر تاب الله عليه.ا.هـ.

عليكم بولي اللهِ يا فُقرا ** إمامُ كُلِّ وليٍ نِلتُمُ المَددا

محمدٌ نجلُ عيسى كُلُّ مُنتسبٍ ** لهُ ففي درجاتِ الفوزِ قد صَعدا

قلت: ولكننا لا نعرف كرامة أكبر من المعرفة بالله والخشية له وفتح يفتح به الله تعالى على عبده فيكشف له عن معنى آية كريمة أو شيء من معناها أو حديث شريف أو دوام متابعة واستماع من الله والفهم عنه والثقة به تعالى وصدق التوكل عليه أو يقين يُزاد في قلب السالك أو مزيد إيمان يشعر به ينساب بين حنايا صدره أو تمكن من علم أو تورع عن شبهة أو تمكن حب في الله أما الكرامات الحسية فلا نسعى للتلبس بها ولا نبتهج بحدوثها ونتعبد الله بإخفائها هذا إن سلم أمثالنا من حظوظ النفس ورعوناتها عندها.

قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه: ما ثمَّ كرامة أعظم من كرامة الإيمان ومتابعة السنة، وقال سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه: والله ما جلست حتى جعلت جميع الكرامات تحت سجادتي، وقال سيدي أحمد زروق رضي الله عنه في قواعده: كل شيخ لم يظهر بالسُنة فلا يصح اتباعه لعدم تحقق حاله وإن صح في نفسه وظهر عليه ألف ألف كرامة.

سندنا في الطريق:

ولما كان الإسناد من الدين والاتصال به من الشرائع على القول المتين صارت معرفة النسب الديني شرطا في السير إلى العلي القدير وأساسا يُبنى عليه غيره، وقد اصطفى الله سبحانه هذه الأمة ببقاء الأسانيد حفظا للشريعة والحقيقة ومن ثمَّ عكف عليه أهل العلم سلفا وخلفا وتوجهت هممهم إلى تحصيله بالأخذ من أفواه المشايخ قراءة وسماعا وإجازة ومراسلة وأخذ بعضهم عن بعض في جميع العصور، قال الشيخ عبد الحي الكتاني رحمه الله: وقد حض السلف والخلف على المحافظة على

الإسناد لئلا يقول من شاء ما شاء من ذوي التحريف والفساد حتى كثرت في ذلك أقاويلهم واشتهرت فيه عباراتهم.ا.هـ

فمن لم يعرف آباءه وأجداده في الطريق فهو أعمى إن لم يكن ما هو أكثر وربما انتسب إلى غير أبيه فيدخل تحت قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وإنَّ ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام – رواه أبو داود وابن ماجه).

بل أخرج الشيخان وأحمد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر) .

وفي المعنى نفسه ما ذكره الإمام النووي رضي الله عنه عن الأسانيد وأهميتها، فقال: هي من المطلوبات المهمات والنفائس الجليلات التي ينبغي للفقيه والمتفقه معرفتها وتقبح به جهالتها فإن شيوخه في العلم آباؤه في الدين ووصلة بينه وبين رب العالمين وكيف لا يقبح جهل الأنساب وهو الوصلة بينه وبين ربه الكريم الوهاب، مع أنه مأمور بالدعاء لهم وبرهم وذكر مآثرهم والثناء عليهم والشكر لهم.ا.هـ.

وإنما نص العلماء على أن معرفة علم الأسانيد من الفروض الكفائية وأنه من خصائص الامة المحمدية، قال ابن المبارك رضي الله عنه: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، وقال أيضا: مثلُ الذي يطلب أمر دينه بلا سند كمن يرتقي إلى سطح بغير سلم، وقال الثوري رضي الله عنه: الإسناد سلاح المؤمن، وعلق الإمام النووي رضي الله عنه على هذا بقوله: فإذا لم يكن معك سلاح فبم تقاتل؟

وقال سيدي مُحَمَّد بن حاتم رضي الله عنه: إن الله أكرم هذه الامة وشرفها وفضلها بالإسناد وليس ذلك لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها، وقال العلامة الليبي الكبير الشيخ الحطاب رضي الله عنه:

اعلم أن الفائدة الحاصلة بسبب ذلك صحة الإقتداء بمتصل الإسناد في الأعمال الشرعية والأوصاف المرضية ولأن معرفة أبيك في الطريق آكد من معرفة أبيك في النسب لأن الأول أب الأرواح والثاني أب الأشباح فأب الأرواح سبب إن شاء الله تعالى في الإسعاد والنجاة من النار وأب الأشباح سبب في الإيجاد في هذه الدار.ا.هـ.

ومن لا أب له في الطريق لا يجوز له إرشاد غيره ولا تصح مشيخته ولا هدايته ، فشيوخ الإنسان آباؤه في الدين وقد نص العلماء بأن اتصال السند شرط في الإرشاد عند أصحاب الطرق العلية ولذا قال سيدي علي بن عبد الصادق الطرابلسي رضي الله عنه في منظومته المسماة هداية العبيد:

مـنْ لـمْ يكُـنْ لـهُ مـنَ الشـيوخ ** مُسـتندٌ بقـدَمٍ رَسـيخ

فهـوَ لقـيطٌ بهـذيْ الطريـق ** وكـانَ خاليـاً عـن التحقيـق

تابعُـهُ يـأوي إلـى الخُسـران ** إذْ لمْ يكُنْ منْ أهلِ هذا الشان

وقد تفضل الله على عبده الفقير العاجز أحمد القطعاني كاتب هذه السطور بأخذ الطريقة العيساوية العلية على يد شيخنا المبارك الصالح سيدي مختار محمود امحمد السباعي المتوفى بمصراته في 1990/8/20م والمدفون بها بمقبرة بن شتوان، وهو أخذها عن عمه الشيخ عبد الله امحمد السباعي المتوفى سنة 1937م والمدفون بنفس المقبرة وهو أخذها عن أخيه والد شيخنا مختار الشيخ محمود السباعي المتوفى بمصراته سنة 1918م والمدفون بنفس المقبرة.

وقد عرّفتُ بهؤلاء الأكارم الأماجد في بعض كتبنا منها: {مواجيد المحبين وأشواقهم لسيد المرسلين} و{الشيخ الكامل محمد بن عيسى}

و{الآرس في نسب الفواتير من آل بوفارس} و{الإهابة بمن دفن في البلاد الليبية من الصحابة} و{تحفة الحبيب الزائر} و{حراس العقيدة} و{مجالس الفقراء} و{موسوعة القطعاني الإسلام والمسلمون في ليبيا} و{تعرُّفُ المُريد على رجال حزب التوحيد} وفي بعض أجزاء مجموع رسائلنا المُسمى {سلسلة رسائل أمداد العناية} وثبتنا الكبير {أوبة المهاجر وتوبة الهاجر} وثبت مسلسلاتنا {كرائم المسلسلات}وثبت مسلسلاتنا {غنائم المسلسلات}.

ومما فتح الله به في مدحهم قولي:

هُم زينةُ الأقوامِ في عِزِ التُقى   آلُ السِّباعي بلْ ونَشرُ خُزَامِهِ
نَسلُ النبيِّ المُصطفى مَن جَدُهُم   جُعلتْ سَرايا النُّورُ مِنْ خُدَّامِهِ
الشَّهمُ عبدُ اللهِ وأخوهُ النقِي   محمودُ نفحُ الطّيبِ سرُ كلامِهِ
لاسيما المولى الكبيُر مَحْتَدٍ   ذاكَ رفيعُ القدرِ في أقوامِهِ
مُختارُ كاملُ مَنْ ترى في عَصرهِ   فاقَ العوالمَ في عُلا أنعامِهِ

وللسيد محمود امحمد السباعي رضي الله عنه رحلة الى حيث ديار قطب الناس في مكناس بالمغرب الأقصى التقى فيها بخليفة الشيخ الكامل سيدي محمد بن عيسى رضي الله عنه آنذاك الشيخ طاهر بن عبد الله بن عبد العزيز الإدريسي الحسني فأخذ عنه وصحبه وفاز على يديه بالخير الكثير ورجع إلى مصراته حيث لزمها حتى انتقل إلى جوار ربه عن عمر مبارك لا يزيد عن ستة وثلاثين سنة فخلفه في الطريقة أخوه السيد عبد الله المذكور.

وقد أخذ الشيخ طاهر بن عبد الله بن عبد العزيز، عن الشيخ مُحَمَّد بن عثمان السوسي، عن الشيخ إبراهيم بن خليل السباعي، عن الشيخ

إسماعيل بن عبد الله الغزواني، عن الشيخ عبد السعود بن أبي القاسم الوداني، عن الشيخ عبد المطلب الفاسي، عن الشيخ حسن بن مُحَمَّد السوسي، عن الشيخ عبد الله بن جابر المراكشي، عن الشيخ المهدي بن علي الشريف، عن الشيخ أحمد بن سليمان المكناسي، عن الشيخ عبد القادر بن عمر السباعي، عن صاحب الصفا والرضا والسخا والسريرة الطاهرة والعزم المبارك والرحاب الوسيع والمدد المفيض والمقام الرفيع والملاحظات الرشيقة والأسرار الدقيقة والهمة الرفيعة والبصيرة الحاذقة والوجه الجميل والمشهد المحبوب الجليل سيدي مُحَمَّد بن عيسى رضي الله عنه (ت 933هـ).

رجالٌ إذا الدُّنيا دَجتْ أشرقت بهم
وإنْ أجدبتَ يوماً بهم نزلَ القطْرُ

فكانوا على ظهر الأرض لأنسِها
وصاروا ببطن الأرض فاستوحشَ الظهرُ

ولو وطئوا يوماً على ظهر صخرةٍ
لأنبتتِ الصماءَ مواطئُهُم الخُضرُ

فيا راغباً في القومِ لا تعدلنْ بهم
طريقُهُم فخرٌ وحبُهُمْ ذُخرُ

وقد أخذ الشيخ الكامل سيدي مُحَمَّد بن عيسى رضي الله عنه عن القطب الواصل الموصل الشيخ أحمد بن عمر الحارثي (ت 905هـ)عن شيخ مشايخنا العلم الشهير الحاذق النحرير عروس حضرة المصلين على سيد الأولين والآخرين الشيخ مُحَمَّد بن سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات (ت870هـ).

وأخذ الشيخ مُحَمَّد بن سليمان الجزولي، عن الشيخ أبي عبد الله مُحَمَّد الشريف امغار، عن الشيخ أبي عثمان سعيد الهرتناني وربما نطقت الهرتالي بلسان بلدنا، عن الشيخ أبي زيد عبد الرحمن الرجراجي جاور في بيت الله الحرام عشرين سنة، عن الشيخ أبي الفضل الهندي، عن الشيخ أبي البركات عنوس البدوي راعي الابل، عن الشيخ أبي العباس أحمد القرافي، عن الشيخ أبي عبد الله مُحَمَّد المغربي، عن الغوث المعروف عند العباد في كل البلاد الشيخ أبي الحسن الشاذلي (ت656هـ)

وقد ذكرنا سند سيدي مُحَمَّد بن عيسى قدس الله أسراره في كتابنا الشيخ الكامل وغيره مشروحا فلينظر.

وأخذ سيدي أبو الحسن الشاذلي، عن الشيخ عبد السلام بن مشيش (ت625هـ) ، عن الشيخ عبد الرحمن بن الحسين العطار الزيات، عن الشيخ عبد الرحمن النهروندي الملقب بتقي الدين الفُقير، عن الشيخ فخر الدين مُحَمَّد، عن الشيخ نور الدين أبي الحسن علي، عن الشيخ تاج الدين مُحَمَّد، عن الشيخ شمس الدين مُحَمَّد المعداني المقيم بارض الترك، عن الشيخ زين الدين محمود القزويني، عن الشيخ أبي اسحاق إبراهيم البصري، عن الشيخ أبي القاسم أحمد المرواني، عن الشيخ أبي مُحَمَّد سعيد، عن الشيخ سعد، عن الشيخ أبي مُحَمَّد فتح السعود، عن الشيخ سعيد الغزواني، عن الشيخ أبي مُحَمَّد جابر بن عبد الله الأنصاري، عن السبط الشريف سيد شباب أهل الجنة سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب، عن أبيه أمير المؤمنين وزير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه وصهره سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، عن سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم.

وحق هذا السند أن يكتب بماء الذهب على أستار السندس والإستبرق لما حواه من أكابر كبيرة وأسرار وفيرة وخيرات كثيرة وهنا قد تكون الإشارة خير العبارة والعي أفضل الإفصاح فلا لزوم لمزيد.

أيُدركُني ضيمٌ وأنتمْ ذخيرتي ** وأُظلمُ في الدُّنيا وأنتم نَصيري
فعارٌ على راعي الحِمى ** إذا ضاعَ في البيداءِ عقالُ بعيرِ

وكل من أخذ عنا صارت نسبتنا نسبته وكان سندنا سنده، وخرج عن التحذير الوارد في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (كفر بامرئ ادعاء نسب لا يُعرف أو جحده وإن دق- رواه ابن ماجه) ، فصار بحمد الله معروف النسبة موصول السند وخرجت أنا بإذن الله تعالى عن ذنب التقصير في إعلامه بنسبه الديني إلى يعسوب الأرواح والد المؤمنين وإمامهم وولي نعمتهم سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم.

يا مَنْ تَرومُ سعادةً أبديةً ** والفوزَ بالمرغوبِ والرِّضوان
فاسلكْ سبيلَ المُستجيرينَ بهِ ** فسبيلُهُم فيهِ رضا الرحمن

فاجتهد يا من دخلت كوكبة المستجيرين بالله أن تكون خير خلف لخير سلف حريصا على أن يظهر فيك السر النبوي الأحمدي ويبرز في طالعك الهلال العيساوي العلي المحمدي والأمر بيد الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وأمر آخر أحب أن أوضحه بشأن ما رُوي عن كوكبة من الأكابر من أخذهم لأكثر من طريق وتبعهم على هذا العديد ممن رغب في الأخذ عن الأفاضل رجاء التبرك بهم وحصول المنفعة المرجوة بإذن الله منهم ولا تثريب عليهم ولست ممن ينكرون فعلتهم ولكنني أنبه على مائز تختص به الطريقة العيساوية العلية وهو الاكتفاء بها عن غيرها وعلى

هذا نص كبار أقطابها .

قال شيخنا الكبير القطب مُحَمَّد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه: قيل لـــــــي: قل للمريدين لا تذنبوا بالأسرار.

فقلـت: وما ذنب الأسرار؟

فقيل لي: الالتفات.

فقلت الالتفات عن من؟

فقيل لي: الالتفات عنك.

وقال أيضا رضي الله عنه: قيل لي يا عبدي حرض أصحابك، من لم يفتح له على يدك لم يفتح عليه أبدا.

وقال سيدي سعيد بن أحمد المسعودي رضي الله عنه: ناقض العهد ملعون يترتب على نقضه عهده قساوة قلبه والقلب القاسي بعيد من رحمة الله قريب من عذابه قال الله تعالى:{**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً** – المائدة}

ولوالده سيدي أحمد المسعودي مخطوط لم يكتب له الطبع بعد اسمه: {مرقاة الصديق في حكم نقض العهد والانتقال من طريق إلى طريق} نقل فيه أنه إذا نقض التلميذ عهده لا يفلح ولو تاب ألف ألف مرة، وألحقه لأهمية الموضوع بكتاب آخر أسماه: {تحذير إخواني الأفاضل من نقض العهد واتبَاع الجاهل}.

وقد عرَّفتُ بالسيد أحمد المسعودي وابنه السيد سعيد في كتابنا {الشيخ الكامل} وقد كانا رحمهما الله تعالى من كبار أهل النسبة العيساوية العلية علما وعملا.

وقد أخذ السيد سعيد المسعودي (ت1383هـ)عن والده الشيخ أحمد المسعودي(ت1314هـ)عن والده الشيخ مُحَمَّد المسعودي(ت1288هـ)

الذي التقى بالشيخ علي بن قاسم الشريف قبل موته بعام سافر إليه من طرابلس إلى تونس العاصمة بحرا فوجده مريضا مرضه الذي توفي فيه فصافحه وأجازه وعانقه وضمه إليه وناوله السبحة ولقنه الذكر ودعا له وأوصاه.

وأخذ الشيخ علي بن قاسم الشريف (ت 1265هـ) ، عن عمه الشيخ أبي بكر الشريف (ت1199هـ) ووالده الشيخ قاسم الشريف، وكلاهما أخذا عن:

والدهما الشيخ مُحَمَّد بن مصطفى الشريف المشهور بهاشم القرشي، عن الشيخ مُحَمَّد بن علي الاسفي المشهور بالحفيان، عن الشيخ مُحَمَّد الحارثي ـ وربما نُطقت الحاري ـ وهو وتلميذه مُحَمَّد الحفيان اللذان نقلا هذا السند الكريم من مكناس إلى تونس، عن والده الشيخ مُحَمَّد الجزولي، عن والده الشيخ عيسى المهدي المشهور بالهياض، عن والده الشيخ الكامل والغوث الحافل وفخر الأواخر والأوائل سيدي مُحَمَّد بن عيسى رضي الله عنه بسنده الآتي بعد.

ولا يزال هذا السند الكريم موجودا بطرابلس وكان بالإسكندرية عند الشيخ أحمد العيساوي رضي الله عنه، ويلتقي في تونس عند الشيخ علي الشريف رضي الله عنه، وكان يلتقي في أسيوط ولازال في الجزائر عند الشيخ الحفيان، وفي المغرب عند الكريم بن الكريم الشيخ عيسى المهدي رضي الله عنهم جميعا .

وقد فشت بين من لا علم لهم بأمور الطريقة العيساوية العلية عبارات تُفيد أخذ الإرادة وأخذ التبرك فقالوا تكون طريقة الإرادة هي كذا ونتبرك بغيرها وهذا ناشئ عن عدم فهم ما يعنيه السادة الصوفية بهذا المصطلح أقصد متأخريهم حيث لم يعرف عند المتقدمين، فالمعني

بالدخول في الطريق باسم الإرادة هو السلوك الشائع في طريق القوم حيث لم يكن له اسم آخر حتى القرن الخامس الهجري ووجود المدرسة الصوفية الغزالية نسبة للشيخ أبي حامد الغزالي رضي الله عنه ومن تأثر بها كالطريقة القادرية بين الخامس الهجري والسادس والرفاعية والسهروردية في القرن السادس إذ خصوا اسم الإرادة بالسلوك بطريق المجاهدات والرياضة والخلوة والتزام الصحبة واسم التبرك بمن اكتفى بمحبتهم وصحبتهم بنية التبرك بهم لا السلوك على يديهم.

قال الشيخ مقديش الصفاقسي في شرحه على ابن عاشر: أما صحبة التبرك فالمقصود بها الدخول مع القوم والتزيي بزيهم والانتظام في سلكهم والتكثير لسوادهم وهذا لا يلزم بشرط الصحبة وإنما يؤمر بلزوم حدود الشرع ومخالطة الطائفة حتى تلحقه بركتهم وينظر إلى أحوالهم وسيرهم فيحب أن يسلك مسلكهم ويصل إلى ماوصلوا إليه.ا.هـ.

وقبلهم قال سيدي أبو القاسم القشيري في رسالته: من شأن المريد حفظ عهوده مع الله تعالى فإن نقض العهد من طريق الإرادة كالردة على الدين لأهل الظاهر.ا.هـ.

وأوضح سيدي الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي في الفتوحات هذه المسألة بما لا مزيد عليه فقال: اعلم انه كما لم يكن وجود العالم بين إلهين ولا المكلف بين رسولين مختلفي الشريعة ولا امرأة بين زوجين كذلك لا يكون المريد بين شيخين إذا كان مريد تربية فإن كان صحبته بلا تربية فلا يبالي بصحبة الشيوخ كلهم لأنه ليس تحت حكمهم وهذه تُسمى صحبة التبرك غير أنه لا يجيء منها رجل في طريق أهل الله.ا.هـ.

بل نقل سيدي أبوعليان البصيلي رضي الله عنه اجماعا للسادة الصوفية على ما يمكن تسميته شرحا لكلام الشيخ الاكبر رضي الله عنه، فقال: أجمع الرجال على أنه لا ينعقد عهد الشيخ الجاهل إذا وُجد الشيخ الكامل، وربما أخذ رضي الله عنه هذا من قوله صلى الله عليه وسلم: (الرجل على دين خليله – رواه أبو داود والترمذي) ، والله اعلم.
وقال ابن حجر الهيتمي رضي الله عنه في كتابه الفتاوى الحديثية: من يريد السلوك والتربية يحرم عليه الخروج عن شيخه.ا.هـ.
وقال سيدي عمر الفوتي رضي الله عنه في الرماح: اعلم أن الاقتصار على شيخ واحد لا يتعداه إلى غيره شرط لازم في طريق أهل الله ولابد لكل مريد صادق من التزامه وإلا فلا سبيل إلى الوصول البتة.ا.هـ.
وقال سيدي أبو الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه: الرجل لا يجترئ على نقض العهد والميثاق بعد أن جعل الله عليه وكيلا إلا لأحد أمرين: إما أنه لا يعتقد اللقاء ولا يخشى الحساب وإما أنه يستخف بعهد الله وكلاهما والعياذ بالله تعالى نقص في الدين والإيمان ونزغة دسيسة من عمل الشيطان.ا.هـ.

قلت: أما عندنا فإننا نرى أن التربية لا تصح بين طريقتين إذ لابد من ترجيح إحداهما على الأخرى فتنقص محبة المرجوحة والمحبة عندنا عمدة السلوك، فلا يدخل السالك الطريق حتى يقع على الشيخ المؤهل لأن يأخذ بيده بحق لمسه لا بدعوى سمعها كما هو الحال الغالب اليوم، ثُمَّ يستغني به عما سواه ويلزمه حبه وحب مشايخه والدخول في عهده بان لا يعصيه في معروف إذ المطلب واحد ومتى وجد الطريق والدليل فمن الخبل تركه وهو مضمون لغيره وهو مظنون وبصدق المحبة

ينتفع المريد فإن لم يقع على هذا الشيخ فله أن يأخذ ما شاء عمن شاء حتى يسوقه الله تعالى إليه، ومن لم يصل إلى شيخ التربية فلا يطمع في السير أبدا ولو جمع العلوم كلها وصحب الطوائف كلها.

وإنني هنا أتكلم عن السلوك الحق لا العلاقة التي بين مقطوع الطريق - وهو غالب من ترى - معنى أو حسا أو كليهما وبين من خُدع فيه فهذا يوجب الاستغفار والتوبة من المقطوع والجد بصدق من الراغب وقديما قيل جد صادقا تجد مرشدا.

وإنْ ساعدَ المقدورُ وساقكَ القضا   إلى شيخ حقٍ في الحقيقةِ بارعُ
فقرَّ في رضاه واتَّبعْ لمُرادِهِ   ودعْ كُلَّ ما منْ قبل كنتَ تُصانعُ
وكنْ معهُ كالميْتِ عندَ مُغسلٍ   يُقلبُ ما قدْ شاءَ وهو مُطاوعُ

وقد اصطلح القوم على وجوب تسليم المريد بالكامل لشيخه يقلبه كالميت بين يدي الغاسل ولم يحدث قط أن غُسِّل من به حراك.

وعندما لقي الصحابي طلحة بن البراء رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل يدنو منه ويُقبل قدميه ثُمَّ قال له، يا رسول الله مُرني بما أحببت لا أعصي لك أمرا، فقال له: اذهب فاقتل أباك.

فذهب ليفعل فدعاه، فقال: أقبل فإنني لم أُبعث بقطيعة رحم.

فمرض طلحة بعد ذلك فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعوده فقال: إني لأرى طلحة إلا قد حدث به الموت فآذنوني به وعجلوا فإنه لا ينبغي لمسلم أن يُحبس بين ظهراني أهله.

فتوفي ليلا، فقال: ادفنوني وألحقوني بربي ولا تدعو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإني أخاف عليه اليهود وأن يُصاب في سببي.

فأُخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أصبح فجاء حتى وقف

على قبره وصفَّ الناس معه ثُمَّ رفع يديه وقال:
اللهم الق طلحة وأنت تضحك إليه وهو يضحك إليك – رواه الطبراني والغوي وابن شاهين وابن السكن وأبو داود وانظره مفصلا في الإصابة للحافظ ابن حجر ج2ص218 ترجمة رقم 4258 رجال.
فانظر كيف امتحن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مربي النفوس ومهذب القلوب صدق دعواه وانظر إليه كيف امتثل بدون تردد وذهب ليقتل أعز الناس عنده وصاحب نعمته ومن فُطر على تكريمه وتوقيره ثُمَّ انظر بربك حبه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحرصه عليه والدعاء النبوي الشريف الذي حظي به.

وأخذ العهد ينقسم إلى خمسة أقسام :

الأول: أخذ المصاحبة والتلقين بلا إله إلا الله.
الثاني: أخذ محبة مع المشاركة لهم في قراءة أحزابهم بدليل قول سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه: من قرأ حزبنا كان له مالنا وعليه ماعلينا، قال ابن عباد رضي الله عنه: له مالنا من الحرمة وعليه ماعلينا من الرحمة.
الثالث: أخذ رواية لكتبهم وأحزابهم من غير حل معانيها للتبرك.
الرابع: أخذ دراية وهو قراءة كتبهم وأحزابهم مع إدراك معانيها من غير عمل بمقتضاها.
الخامس: أخذ تدريب وتهذيب وترق في الخدمة والاستغراق في التوحيد والبقاء بالله.
وهي كما رأيت لا تعني تعدد الأخذ عن الأشياخ بحجة صحبة هذا بالإرادة وذاك بالتبرك.

وتوجد أسانيد عديدة تتصل بالشيخ سيدي مُحَمَّد بن عيسى نور الله مرقده منها ما انقرض الآن لانقطاعه بوفاة أهله ومنها ما تحول إلى نسب أسري كأن يخلف الابن أباه أو القريب قريبه أو الصاحب صاحبه والاثنان فاقدان للطريق دراية ورواية فيكون ليس سندهما بشيء حتى أنني رأيت مجموعات عديدة من المنتسبين للجناب العيساوي الكريم تنتخب من بينها من تقدمه عليها فإذا مات أو بدأ منه ما يكرهون انتخبوا غيره بدون نظر إلى القواعد المقررة في التربية والإرشاد والسند والإسناد،، وعلى كل فبركة الشيخ تعم بإذن الله كل محب ولن يرجع راج بدون نوال قط من موائد الكرام ، وسمِّ هذا ما شئت إلا أخذ طريق.
وربما - والله أعلم - كان حسن الرجاء هذا هو السبب في إعطاء شيخنا مختار محمود السباعي رحمه الله الطريق لكل من طلبها منه وإن كان فاقدا لأقل ما يؤهله لهذه المكرمة حتى أنني رايته يجمع العشرة ويزيد في بيعة واحدة.
ومنها ما لا يزال متصلا سليما من العلل وأوجه الطعن التي تنتاب الأسانيد من حيث القبول (أي العدالة والفسق)، والرد، وما يتبع ذلك من كيفية التحمل (أي في الأخذ عن الشيخ من صحبة واقتداء وقراءة وسماع وسلوك وتربية)، والأداء، والضبط (الفؤادي أو الكتابي أو كليهما) ، والعلو (وما فيه من ميزة) والنزول (وما فيه من التبرك بزيادة من حوى) والرفع والقطع.

نذكر منها على سبيل التبرك لا الإحاطة ما يسر الله فأقول:
منها سند كريم كان يوجد بمدينة بنغازي أجازني به شيخنا محمد الصادق بيوض، عن الشيخ محمد سعيد المسعودي، عن والده الشيخ

أحمد المسعودي، الشيخ محمد المسعودي الذي التقى الشيخ الحاج أحمد بن مُحَمَّد المستغانمي وهو رجل من كمل أهل الله وأخذ عنه، عن الشيخ الحاج عم الشريف ساكن مدينة بنغازي، عن الحاج امحمد، عن والده أحمد الملقب بالحارث، عن والده عبد القادر، عن والده أبي مهدي، عن والده عامر، عن والده أبي مهدي الملقب بالهياض، عن والده شيخ الطريقة والشريعة والحقيقة القطب الغوث صاحب النخوة الربانية والهمة المحمدية تاج العارفين وقدوة الواصلين سيدي مُحَمَّد بن عيسى رضي الله عنه بسنده المذكور.

ومما يطيب ذكره أن أحد العلماء صحب الشيخ أحمد المستغانمي هذا وكان في نفسه شيء مما يجريه الله تعالى على يدي المنتسبين للطريقة العيساوية من كرامات فسأله فتشاغل عنه ، فقال ذلك العالم رضي الله عنه: وإذ بي أخذني حال وإذ جميع ما أسأل عنه مشخص في باطني كالجدار المبني وأنا أدركه بجميع جوارحي قلبا وعينا وأذنا، فالتفتَ إليَّ الشيخ أحمد رضي الله عنه، وقال لي: سل عما أردت.

فقلت له: ما أتيت للسؤال عنه هو الآن مصور في قلبي كالشخاص فهات من يسألني لأجيبه.

قال: فأخذ الشيخ حال عظيم واندفع دمعه يجري على ذقنه وأخذ بيدي فقبض عليها وقال: بالله الذي لا إله إلا هو الآن الشيخ بن عيسى وقف عليك ووضع يده على رأسك وقال لك: أنت الكبير المقدم مني فقد أجزتك وقدمتك على أهل الحاضرة والبادية والكبير والصغير ورجلك فوق جميع الأتباع وهم كلهم تحتك وأنت شيخهم، قم فقد أجاز الشيخ بنفسه إليك في هذه الطريق.

وكان ما بشر به رضي الله عنه فذلك العالم المذكور لم يكن سوى سيدي

مُحَمَّد المسعودي رضي الله عنه الذي كان من جميل أمره ما كان.

سرتْ منْ ديارِ الغوثِ نفحةُ مَدِّهِ	فأشذى شَذاها القلبَ منْ حَرِّ بُعدِهِ
وقد عمَّ في الأقطارِ أنوارُ هديهِ	وفاقَ سعودَ الزهرِ طالعُ سعدِهِ
عسى عطفة من ابن عيسى فطالما	أُنادي وأرجو الودَّ منْ فيض ودِّهِ
إذا كانَ مكناسُ دياراً لشيخِنا	فبالشرقِ كم يشفى العليلُ بوعدِهِ
فمن بيتِ أهلِ اللهِ قد عزَّ قدرُهُ	سميُ رسولِ الله ذي الفخرِ جدِّهِ

ولم أقف على تاريخ وفاة سيدي أحمد المستغانمي رضي الله عنه ولكنه ربما كان - والله أعلم - في حدود سنة (1260هـ) أو قبلها بقليل.

ومنها سند آخر كان يوجد بتونس أجازني به شيخنا محمد الصادق بيوض، عن الشيخ محمد سعيد المسعودي، عن والده الشيخ أحمد المسعودي، عن والده الشيخ محمد المسعودي،عن الشيخ الجليل العلامة النحرير سيدي أحمد بن أحمد الشريف الملقب ببن يوسف، عن والده الشيخ أحمد الملقب بابن شريفة، عن والده مُحَمَّد الملقب بابن عيسى، عن والده أحمد الملقب بابن يوسف، عن والده مُحَمَّد الملقب بابن شريفة،عن والده الصحراوي ،عن والده مُحَمَّد الملقب بابن شريفة ، عن والده أبي قفطان مُحَمَّد الملقب بابن عيسى، عن والده النجل الكريم والوارث العظيم مُحَمَّد بن عيسى شايب الذراع، عن علم الخافقين وبهجة القاصدين وإمام العارفين ورأس الواصلين سيدي القطب الغوث مُحَمَّد بن عيسى رضي الله عنه بسنده المذكور.

ومنها سند أجازني به شيخنا أ.د.إدريس بن محمد بن جعفر الكتاني، عن أبيه محمد بن جعفر الكتاني صاحب الرسالة المستطرفة، عن أبيه جعفر بن إدريس الكتاني، عن الحاج الهادي بن السيد العناية بوحد، عن السيد

الحاج أحمد بن الحاج عبد الله الحسيني، عن شيخه سيدي محمد الكبير ابن حج، عن سيدي محمد أبي مدين حج، عن سيدي عبد الله الجزار حج النسب، عن والده سيدي أحمد حج الكبير، عن سيدي عبد الله الجزار دفين مكناس، عن الحارث بن موسى بن علي مولى آية الراس، عن سيدي عبد الله بن موسى بن علي، عن سيدي علي بن قاسم الدكالي، عن سيدي موسى بن علي موسى مولى الصخرة، عن سراج الأمة وكاشف الغمة ومفرج كل مدلهمة سيدي مُحَمَّد بن عيسى رضي الله عنه بسنده المذكور.
وهؤلاء وغيرهم من الكُمَّل هم ورثة الشيخ الكامل رضي الله عنه وهم من تشرف بحيازة تركته وهبته بنص قوله الشريف رضي الله عنه لا فُض فوه ولا حُرم من مدده محبوه: إن لكل ولي وارثا إلا أنا وأهل الإحاطة فميراثي أتباعي وأتباعهم وأتباع أتباعهم وهلم جرا إلى يوم القيامة ا.هـ .
قال شقيقنا في النسبة العيساوية العلية العلامة أحمد بن المهدي الغزال في كتابه {النور الشامل}: اعلموا اخواني أبان الله لي ولكم معالم السعادة ورزقني الله وإياكم الحُسنى وزيادة أن شيخنا وأستاذنا وسندنا سيدي مُحَمَّد بن عيسى رضي الله عنه منذ انتقل إلى دار الكرامة لم تخل الأرض من طائفة من أصحابه يجتمعون على قراءة أحزابه وأوراده وأذكاره وتكون فرطا لمن سبق في علم الله أن يكون من أحبابه ما ماتت طائفة إلا وخلفتها أخرى كانت نشأت عنها وتعلمت منها.ا.هـ.
وقال معاصرنا الشيخ أحمد الخليفي رضي الله عنه: لم تنقطع منها - يقصد طريقة الشيخ الكامل - أوراد الطريقة الجزولية العيساوية إلى يومنا وكلما غاب قوم استبدل الله تعالى غيرهم ولم ينقطع نسل الطريقة

إلى يومنا وعصرنا هذا..ا .هـ

وكل ما ذكرناه في هذا الكتاب من أسانيد عيساوية علية بل لا يوجد سند يتصل بالشيخ الكامل إلا ولنا به ـ بفضل الله ـ وصلة ظاهرة أو باطنة خفية أو جلية وإجازة بأنواع من الإجازة المعروفة عند أهل الشأن وإنما أخذُنا عن شيخنا مختار محمود السباعي هو عمدتنا في الطريق وهذه الأسانيد كالروافد تصب فيه وتزيده متانة واتصالا وصار هو يحويها ولا تحويه تخرج منه وتعود اليه.

وحتى إن غاب شرط وجود الكمال في الاتصال ينبغي ألا يغيب ـ خصوصا في هذا الزمان ـ شرط الإخلاص في الصدق والمحبة في الانتساب لما ورد في الحديث الشريف: (المرء مع من أحب – رواه البخاري ومسلم وأحمد) ، ولذا ترى الكثير ممن ينتسبون للطرق الصوفية العلية بسبب عدم الإخلاص في الصدق والمحبة لا تأثير لأذكارهم وأورادهم فتراهم لا يخشع لهم قلب ولا يهتاج لهم لب ولا يوجد لهم ذوق ولا يظهر لهم شوق فما عندهم شيء سوى لذة الاعتياد والطرب بالقصائد والإنشاد ولا ترى فيهم صاحب وجد وحال ولا فيهم من يفهم ذلك من حيث التحقيق والذوق فحالهم مابين قساوة وجفا وغلاظة وتعصب وقد أدت هذه الأوصاف ببعضهم إلى إباحة المحظورات وحب الاضرار والشماتة بالقريب والبعيد وامتلاء من يفترض فيهم أن يكونوا قدوتهم من متمشيخين بحب الرياسة والتقدم والحرص على الاستتباع وإقبال العوام عليهم ويرون أن لهم الأفضلية على من سواهم وهذا كله من أصول الجهل وقواعد الضلال.

طلعَ الفقرُ مُستغيثاً إلى اللهِ ** إنَّ بعضَ العِبادِ قدْ ظلموني

نُسبوا إليَّ وحق حقِكَ إنّي ** لستُ أعرفُهُم ولا يعرفوني

أين هؤلاء من ثالث عشر الأئمة سيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه بجلالة قدره حيث يقول: أنا لست بشيخ لست مُقدما على هذا الجمع لست بواعظ لست بمعلم حُشرت مع فرعون وهامان إن خطر لي أني شيخ.ا.هـ.

والطامة أن بعض أتباعهم يقلدونهم من غير ما دليل ولا برهان ويتبعونهم على جهل ونقصان.

وقد نص السادات الكُمّل على أنه لا يكون العاقل عاقلا حتى يفتقر بعقله لكل عقل ولا يكون عالما حتى يفتقر بعلمه لكل علم ولا يكون المريد مريدا حتى لا تكون له إرادة وقالوا: فقد حلاوة العمل من فقد الإخلاص، قال الأستاذ ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه في حكمه: فأصل كل مصيبة وشهوة وغفلة الرضى عن النفس وأصل كل طاعة ويقظة وفطنة عدم الرضا منك عنها.ا.هـ.

ودخول قطاع الطريق في الوسط الصوفي النقي أمر قديم بل رافق التصوف طوال تاريخه قال سيدي أحمد زروق رضي الله عنه في كتابه {عدة المريد الصادق} واصفا عصره: ولقد تتبعت الطرق الموجودة بأيدي الناس في هذه الأزمنة فلم أجد لأهلها فتحا ولا نورا ولا حقيقة ولا علما ولا ذوقا ولا فهما، وقال بعده سيدي ابن عجيبة رضي الله عنه في شرحه على المباحث الأصلية للسرقسطي: كان لا يدخلها ولا ينتسب إليها إلا الخيار من الزهاد والعباد الذين علت همتهم وصلح قصدهم ونيتهم والآن صار ينتسب إليها الأشرار والفجار.ا.هـ

والكلام يطول ولسنا بصدد التوسع فيه، وأقل ما يُشترط في السند أن يتصف أهله بالعدالة والضبط ويخلو من الشذوذ والعلل القادحة المعروفة عند أهل الاختصاص.

العهد:

وقد ذكرنا نبذة صالحة عن هذا الأمر وأصله في الشرع الشريف وكونه سنة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة رضوان الله عليهم وسلف الأمة الصالح في كتابنا {الحجة} فليراجع هناك هو وغيره من أدلة وبراهين لما ذكرناه ونذكره من مباحث هنا إذا أفردناه لهذا الغرض وإنما غرضنا في هذا الكتاب ذكر المنهج العملي للطريق لفئة خاصة تنهج الطريق الخاص في السلوك الأخص على الوجه المخصوص.

وله كيفية بعينها واصطلاح بعينه أكرمنا الله تعالى بتلقيها تلقينا ولفظا وكتابة عن شيخنا مختار محمود السباعي رضي الله عنه في مدينة درنه ضحى يوم 14/ 7/ 1985م، وأتم كيفية له ـ والله اعلم ـ تبتدي بصلاة الحاجة وتنتهي بالوصية والدعاء مرورا بتدرجات عشر ليس هنا مجال ذكرها، وهو مما يُودع في صدور الرجال ويُلقى للرجال الصدور ولم يؤذن القلم بإشاعته بين العوام ولا السعي في رسمه بين السطور وفي ما ذكرنا كفاية وهو عموما في أحكام التوبة وإحسانها ولكل منهج خصوصياته واصطلاحاته، ولا تثريب على من جهله فأتى بغير ما نُشير إليه عينا مادام منتهجا بكتاب الله مسترشدا بسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم إذ كل بيعة خارجة عنهما خارجة عن الطريق، واضعا نصب عينيه سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مبايعته أصحابه رضوان الله عليهم، والله الموفق.

الأوراد :

ولولا فضل الله ورحمته ما كنا أهلا أصلا لطاعة ولا جزاء ولكن

بفضل الله ورحمته بذلك فلنفرح هو خير مما نجمع ولن يدخل أحد الجنة بعمله ولا الصالحون إلا أن يتغمدنا الله برحمته.

ولكنه سبحانه أمرنا بالطاعة ووعدنا عليها الجزاء وليس أحد بأوفى عهد منه سبحانه، قال تعالى: **{وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** – الزخرف**}** فسبحان من قدَّر الطاعة لأهل الطاعة وقدَّر المعصية لأهل المعصية فلا يخرج عن علمه شيء ولا تدبيره.

وفي الحديث القدسي (إذا كان الغالب على العبد الاشتغال بي جعلت بغيته ولذته في ذكري فإذا جعلت بغيته ولذته في ذكري عشقني وعشقته فإذا عشقني وعشقته رفعت الحجاب فيما بيني وبينه وصيرت ذلك غالبا عليه لا يسهو إذا سهى الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء أولئك الأبطال حقا أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة أو عذابا ذكرتهم فصرفت ذلك – رواه أبو نُعيم، وانظره في كنز العمال).

وقد دأب السادة الصوفية الكرام على قراءة الأوراد والأذكار وإذا علمنا علم اليقين أنهم قوم تمسكوا بكتاب الله سبحانه وعضوا عليه بالنواجذ واقتدوا في كل أمورهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبين لنا أهمية الأوراد في حياة كل مسلم.

قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه: أوراد الصادقين الصوم والصلاة والذكر والتلاوة وحفظ الجوارح ورد النفس عن الشهوات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.ا.هـ.

وقد جعل السادة الصوفية لكل وقت وردا وقسموا هذه الأوراد أما بما بلغهم من نقول أو باجتهادهم المأجور وإلهاماتهم، قال الاستاذ ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه في الحكم مبينا فضل الورد: إذا رأيت عبدا أقامه الله بوجود الأوراد وأدامه عليها مع طول الأمداد فلا

تستحقرن ما منحه مولاه لأنك لم تر عليه سيما العارفين ولا بهجة المحبين.ا.هـ.

والمقصود أن الخير حاصل بلا ريب لكل مداوم على ورده إذ لو لم يرتضه المولى سبحانه لذكره لما ذكره فلولا وارد ماكان ورد.

واللهِ لولا أنتَ ما اهتدينا ** ولا تصدقنا ولا صلينا

وقال الأستاذ ابن عطاء الله السكندري في المبحث نفسه: لا يستحقر الورد إلا جهول الوارد يوجد في الدار الآخرة والورد ينطوي بانطواء هذه الدار وأولى ما يُعتنى به مالا يُخلف وجوده، ثُمَّ الورد هو طالبه منك والوارد أنت تطلبه منه وأين ما هو طالبه منك مما هو مطلبك منه.ا.هـ.

وقال سيدي أبو سليمان الداراني رضي الله عنه لتلميذه ابن الحواري: يا أحمد جوع قليل وصبر قليل وقد انقضت عنك أيام الدنيا، وقال الشيخ مُحَمَّد حقي رضي الله عنه: من لا ورد له لا وارد له، وقال صاحب روح البيان: اتفق المشايخ والعلماء بالله على أن من لا ورد له لا وارد له فهو مقطوع عن الفيض والأنوار بسبب انقطاعه عن بعض ورده.ا.هـ.

وأجمع السادة الصوفية رضوان الله عليهم على أنه لا يُراد بالورد إلا الامتثال لأمره سبحانه بقوله عز من قائل: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** ـ الأحزاب**}** فقالوا: كن طالب استقامة ولاتكن صاحب كرامة فإن نفسك تلتذ بطلب الكرامة ومولاك يطالبك بالاستقامة ولأن تكون بحق ربك خير لك من أن تكون بحظ نفسك.ا.هـ.

ولكل طريقة اصطلاح وقتي يوضع لمناسبة الزمان والمكان والإخوان وإنما لا تكون نتيجتها بإذن الله إلا في جسدٍ استقام بحفظ الجوارح السبع اللسان والعينين والسمع واليدين والرجلين والبطن والفرج وقبلها قلب شاكر محب لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم سائر على قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم – رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن حبان وأحمد).

وقال الشيخ الكامل سيدي مُحَمَّد بن عيسى رضي الله عنه في دُرته النفيسة:

فلازم حزبَنا وورِدَنا تنلْ　**　مقامةٌ كرامةٌ بها تحُل

وقال في تائيته المباركة :

وإنّي للمُريدِ لاشكَّ حاضرُ　**　أشاهدُه في كُلِّ حينٍ ولحظةِ

وألحظُهُ مادامَ يرمي مودتي　**　يُلازمُ حِزبي ثُمَّ وردي وحضرتي

أنا لمُريدي جامعٌ لشتاتِهِ　**　إذا مسَّهُ جورُ الزمان بنكبةِ

ويعنون بالحضرة دوام الحضور لا الطبل والزمر والتهريج والضجيج وما يرافقها عادة.

وحيث أن الكريم إن قال فعل فليس من الكيس في شيء أن يمر قوله رضي الله عنه دون أن نتشبث بلفظه ونتمسك بنصه ولا أجمل من أن يلحق قولٌ بقول:

أيظلمُني الزمانُ وأنتَ فيهِ　**　وتأكلُني الكلابُ وأنتَ ليثُ

ويروى من حياضِك كُلُّ عطشانٍ　**　وأعطشُ في حِماكَ وأنتَ غيثُ

ويعود أحمد والعود أحمد وأحمد العود ما كان لأحمد صلى الله عليه

وآله وسلم، فنقول: إن الطريق التخلي ثُمَّ التحلي ثُمَّ التجلي بتدرج سهل وسير ميسور وإذا رأيت من يُصعِّب الأمور على عباد الله ويتوعدهم بالعقاب جزاء التفريط فاعكس رأيه وخالف قوله، وإنما كن سالم الصدر من أمراض القلوب كالغل والحسد والكبر والرياء والحرص وحب الجاه وحب الرفعة وحب العز وحب الغنى وحب المدح واقتصر على الفرائض لا تزد شيئا يكفيك من العمل القليل ولا تنفعك ـ أعاذك الله ـ كثرة العمل من صيام النهار وقيام الليل مع خبث الباطن.

وكان السلف الصالح رضوان الله عليهم صادقين ذوي همة وعمل لا يقطعهم عن الله قاطع لذا كثر عندهم العمل النافع أما اليوم فيكفي أن يأتي الإنسان بالفرائض وقواعد الدين الأساسية ليُعدَّ من جملة من أنعم الله تعالى عليهم بالهداية، وكما ينفعه من الطاعة القليل يضره من الشر القليل أيضا حتى أنك تجد من يبيع دينه ـ في زماننا ـ بدنانير معدودة.

وإنما أضع بين يديك يا طالب الفوز والنجاة وسائرا في هذا الطريق كبيرا كنت أم صغيرا رجلا أم امرأة ضعيفا أم صحيحا نصيحة ثمينة عن شيخنا الكبير سيدي أبي الحسن الشاذلي قدس الله سره، قال: لا تؤخر طاعات وقت لوقت آخر فتُعاقب بفواتها أو فوات غيرها أو مثلها جزاء لما ضيع من ذلك الوقت فإن لكل وقت سهما فحق العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية.ا.هـ.

قال تعالى:**{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ – النحل}**.

[1] ورد القرآن الكريم

وأهم أورادنا على الإطلاق هو القرآن الكريم قراءة وتلاوة وأهل الله تعالى هم أهل القرآن الكريم قال صلى الله عليه وآله وسلم:(آل القرآن آل الله – رواه مالك في الموطأ والخطيب البغدادي) ، وقال: (إن لله أهلين من الناس أهل القرآن هم أهل الله وخاصته – رواه النسائي وابن ماجه والحاكم وأحمد).

فيلتقي الإخوان مرة في الأسبوع على الأقل لحضور وردهم الجماعي المتمثل في قراءة القرآن الكريم واضعين نصب أعينهم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (دوروا مع كتاب الله حيثما دار – رواه الحاكم) ، وإنما مبنى الطريق على ثلاثة أركان: الاجتماع، والاستماع، والإتباع، وإن لم يتكلم أهل الطريقة في الحقائق والماديات والعاديات فكان نطقهم ذكرا وصمتهم فكرا تفشى فيهم الفراغ وتسبب في قطعهم عن إدراك الحقيقة وكيفية السعي إليها، قال صلى الله عليه وآله وسلم:(كتاب الله فيه نبأ من كان قبلكم ونبأ ما يأتي بعدكم وحُكمُ ما بينكم، من خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين وشفاؤه النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوَّم ولا يزيغ فيستقيم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلقه كثرة الترديد – رواه الترمذي).

قراءة القرآن الكريم :

وقراءة القرآن الكريم تكون باعتباره خطابا موجها من الله تعالى إلى كل قارئ على حده وذلك بتدارسه وشرحه والبحث في أسراره وإعجازاته المختلفة وهذا هو معنى قوله تعالى: **{وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ**

وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ – الأعراف} ثُمَّ إن الاستعاذة واجبة في أول المجلس بل هي سبيل هام لتناول القرآن الكريم بالتعلم والبحث وقد أرشدنا الله تعالى إلى أهميتها بقوله عز من قائل: **{فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ – النحل}** ويدخل ضمن معنى الاستعاذة من الشيطان الرجيم إعطاء المجلس القرآني حقه من طهارة البدن والمكان وطيب رائحته وإجلاله عن لهو الحديث وسفاسف الأمور فإنه في حقيقته مجالسة ومناجاة لله تعالى فيجب فيه الخشوع والتدبر والخضوع والبكاء والتباكي وتحسين الصوت إذ أخرج عبد الرزاق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن) ومن أسرار هذا المجلس أنه يتجلى فيه من أنوار القرآن الكريم وبديع معانيه وروائع إعجازه مالا تدركه العبارة على فصاحتها وكم أجرى الله تعالى من أسرار الكتاب الحكيم وإشاراته على السنةِ الجالسين عليه والسابحين في بحر علمه واستنباطه.

قال أبو جحيفة رضى الله عنه، قلت لعلي: يا أمير المؤمنين هل علمت شيئا من الوحي إلا ما في كتاب الله؟

قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهما يعطيه الله لرجل من القرآن - رواه البخاري الدارمي واللفظ له وغيرهما.

وفي حديث آخر لسيدنا علي كرم الله وجهه، قال: من فهم القرآن فسَّر به جُمل العلم .ا.هـ.

وقال الشيخ الأكبر سيدي محي الدين بن عربي قدس الله سره: لقد أجمع رجال التصوف جميعا على أنه لا تحليل ولا تحريم بعد شريعة رسول الله وخاتم النبيين صلوات الله عليه، وإنما هو فهم يُعطى في القرآن لرجال الله كما ثبت من حديث علي بن أبي طالب وفيض من العلم يهبه

الله لمن أطاعه فأحبه فألهمه وجعل له نورا، وكما حفظ علماء الظاهر حدود الشريعة كذلك يحفظ علماء الباطن آدابها وروحها وكما أبيح لعلماء الظاهر الاجتهاد في استنباط الأدلة واستخراج الحدود والفروع والحكم بالتحليل والتحريم على ما لم يرد فيه نص وتُرك أمره للاجتهاد والاستنباط فكذلك للعارفين أن يستنبطوا آدابا وأذواقا ونهجا للمريدين والعابدين.ا.هـ.

وقال شيخ الأزهر سيدي عبد الحليم محمود رضي الله عنه: إن أسرار القرآن الكريم لا يحصرها حاصر ولا يحيط بها مُحيط، وكل إنسان يفهم من أسرار القرآن على قدر استعداده، وقال أيضا: الهامات الصوفية في الآيات القرآنية فياضة دائما سيالة باستمرار.ا.هـ.

وأصل لفظ القراءة من (قرن) أي جمع ومنه قوله تعالى: **{وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ** – البقرة**}** فالقرءُ هو جمعُ فترتي الطُهرُ والحيض، والإشارة في هذا أنه كلما اجتمع الفقراء على مأدبة القرآن الكريم بأبدانهم وقلوبهم كان أدعى للاقتباس من مشكاة علومه وفك رموزه واستنباط علومه **{الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ** – الزمر**}** أنظر إلى قوله سبحانه وتعالى مخاطبا عباده جماعة حاضا لهم على التدبر والتفكر في كتابه الكريم:**{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا –** محمد**}**

قال سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه في وصية نفيسة له مُبينا السبيل الموصل إلى امتلاك مفتاح الفلاح المُدخل لرياض علوم كتاب الله تعالى والنجاح: إذا أردت يا ولدي أن تفهم أسرار القرآن العظيم فاقتل نفس دعواك واذبح شبح قولك واطرح نُفيستك تحت قدم أقدامك

وعفّر خديك على الثرى واشهد أن نفسك قبضة من تراب واعترف بكثرة ذنوبك وخف أن تُرد عليك عبادتك وقل يا ترى متى يقبل مني عمل فإذا ما كنت على هذا الوصف فيُرجى لك أن تشم رائحة من معاني كلام ربك وإلا فباب الفهم عنك مغلق .ا.هـ.

وأهل الطريق هم العالمون العاملون بقول الله تعالى: **{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** – المائدة**}** ولكن يختلف المريدون في ثباتهم وصدق قلوبهم، قال سيدي السري السقطي رضي الله عنه: القلوب ثلاثة، قلب كالجبل لا يحركه شيء، وقلب كالنخلة أصلها ثابت والريح يميل بها يمينا وشمالا، وقلب كالريشة يذهب مع كل ريح ولا يثبت.ا.هـ.

وقلب لا قرآن فيه خرابة تصديقا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنَّ الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب – رواه الترمذي).

ولا ينبغي بحال تخلف المريد عن إخوانه إلا لضرورة قال سيدي مُحَمَّد البوزيدي رضي الله عنه: إذا رأيتم أحدا انقطع عنكم فتداركوه قبل أن يموت وموته بردته ورجوعه عن الطريق.ا.هـ.

وكان لشيخ شيوخنا القطب أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه مريد يحضر مجلسه ثُمَّ انقطع عنه فلقيه ذات يوم فقال مالك انقطعت عنا؟

فقال له: قد استغنيت بك عنك.

فقال له: لو استغنى أحد عن أحد لاستغنى الصديق عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والقوم لا يأخذون علومهم إلا عن الله لذلك يجدوا في الكلمة الواحدة ما لا يجده غيرهم في بطون المُجلدات وأضابير المخطوطات فشاركوا الناس فيما عندهم ولم يشاركهم الناس فيما عندهم، **{يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ**

وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ – الرعد}، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه – رواه ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي) وأخرج الحافظ أبو نُعيم أنه قيل لسيدنا موسى عليه السلام: (يا موسى إن مثل كتاب أحمد في الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلما مخضت أخرجت زبدته) ، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن.ا.هـ.

إذ له في كل سورة وآية وكلمة وحرف ظاهر وباطن وحد ومطلع، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن للقرآن ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا – رواه ابن حبان) ، فالظاهر هو التفسير والباطن هو التأويل والحد ما ينتهي إليه المفهوم من معنى كلامه سبحانه والمطلع ما يصعد منه مما تضيق عنه العبارة والإشارة ولا يعرفه إلا من رُزق صحبة القوم رضي الله عنهم وسمع منهم وأخذ عنهم ما أتاهم ربهم بقوة في فهم كتابه محكما ومتشابها ومثانيا و قرآنا وتفصيلا وأم كتاب وبصائر آيات ونبوة ورسالة.

خرَّ فخرُ كل سابق ولاحق سيدي جعفر الصادق عطر الله مرقده بشذى عابق يوما مغشيا عليه وهو في الصلاة فسُئل عن ذلك فقال: مازلت أردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها، وتحدث رضي الله عنه مرة فقال: لقد تجلى الله تعالى لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون.ا.هـ.

وعن أبي الدرداء قال: لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة.ا.هـ.

وعقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقارنة نبوية كريمة، فقال: (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو،

ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر – رواه البخاري ومسلم).

قال صلى الله عليه وسلم: (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف – رواه الترمذي) ، وقال ابن الحواري للإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنهما: سمعت شيخي ابن سمعان يقول: إذا اعتادت النفوس ترك الآثام جالت في الملكوت ورجعت إلى صاحبها بطرائف الحكمة من غير أن يؤدي لها عالم علما.

قال ابن حنبل: صدقت يا أحمد وصدق شيخك.ا.هـ.

وقد تكفل الله سبحانه بحفظ كتابه الكريم فقال: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** – الحجر**}** واستعمل أهل الظاهر بظاهره وأهل المراقبة بباطنه والخلق مخاطبون بظاهر الشريعة ماعدا السادة الصوفية فإنهم مخاطبون بظاهر الشرع وباطنه فتراهم يستنبطون من القرآن الكريم وعلومه ما يذهل العقل ويحير الفهم ولا غرو فقد أعطوا مفاتيح القرآن الكريم وكل من كان له نصيب من علوم القوم كان له نصيب من قراءة القرآن الكريم، قال سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: لو شئت لوقرت من القرآن أربعين وقرا من الفاتحة، وقال سيدي محي الدين بن عربي رضي الله عنه:

تركنا البحارَ الزاخراتِ وراءَنا ** فمن أينَ يدري الناسُ أينَ توجهنا

وكان سلوك سيدي الغزواني تلميذ سيدي التباع تلميذ سيدي الجزولي رضي الله عنهم أجمعين بسورة طه حتى توفي وهي في لوحه، وكان

يقرأ في اللوح الواحد خمسة أشهر أو ستة وفي كل مرة يمر به يرقى إلى مقام من المعرفة.
وأمضى سيدي أبو عبد الله مُحَمَّد بن إبراهيم بن التاملي المراكشي رضي الله عنه ثلاثة أشهر في تفسير سورة الفاتحة.
فإن فتح الله تعالى بشيء من مكنون علمه على المريد فليلقه إلى إخوانه في مجلسهم ويتباحث معهم فيه وليحمد الله تعالى ولا يرى في نفسه أفضلية أو تميزا عنهم بل يكون هذا مدعاة لمزيد توودده لهم إذ كلما صغر في عين نفسه كبر في مقام حسه، قال الشيخ ابن الحاج صاحب المدخل: إنه عندما أتى لشيخه أبي جمرة ليقرأ عليه قال: وتترك القضاة والأكابر الذين كنت تقرأ عليهم وتقرأ علي؟
فقال: عزمت.
قال: استخر الله.
قال: استخرت.
فقال له: لا يخطر على قلبك أنك جلست بين يدي عالم ولا إلى عالم وأنت متعلم ولكننا قوم اجتمعنا لطلب أحكام الله فإن وجدنا الحق على لسان صبي من صبيان المكتب اتبعناه. ا.هـ .
ولا يظن السالك الراتع مع إخوانه في رياض القرآن الكريم المونقة وحدائقه المورقة أن فضل الله سبحانه وتعالى يقصر دونه فيتخلف عن الركب ويأكله ذئب الغنم القاصية المشار إليه في الحديث الشريف؛ رأى بعضهم ـ وأحسبه سيدي أحمد العلوي رضي الله عنه ـ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم في مبشرة فسأله: يا رسول الله إني متطفل في هذا العلم.
فقال: اقرأ كلام القوم فإن المتطفل على هذا العلم هو الولي وأما العامل به فهو النجم الذي لا يدرك.ا.هـ.

ولا ينبغي بحال التخلف عن المجلس القرآني إلا لمن رغب عن خير الدنيا وخيرات الآخرة فلا يُختم القرآن الكريم عندنا إلا ليبدأ من جديد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه – رواه البخاري ومسلم) ، وقال في حديث آخر:(يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما - رواه البخاري ومسلم).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده - رواه البخاري ومسلم).

ومجلس القرآن الكريم مع الإخوان في الله فضلا عما يفيض به من خيرات ومسرات ومبرات هو مكفرة للذنوب ممحاة للأوزار، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (المجلس الصالح يكفر عن المؤمن الفي ألف مجلس من مجالس السوء – رواه الديلمي وفي إسناده نظر).

هذا في الدنيا أما في الآخرة فإننا بحُسن ظن لنا في الله عليه نحيا وعليه نموت ويقين في كرمه وجوده نبشرُ السالك في طريقتنا القرآنية هذه بما ذكره الصحابي عمرو بن عبسة رضي الله عنه، وما ذلك على الله بعزيز.

[حديث عمرو بن عبسة]

أخرج الطبراني، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين رجال ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغشى

بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله هم جماع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله فينتقون أطايب الكلام كما ينتقي آكل التمر أطايبه.ا.هـ.

فإذا ما أتم السادة الحاضرون مجلسهم القرآني المبارك ألحقوه بما تيسر من الحديث الشريف ثُمَّ إن أرادوا ذكروا الله على شكل حلقة بترديد كلمة التوحيد أو بعضا من أسمائه الحسنى سبحانه بأدب وخشوع وابتعاد عما استحدثه الناس من شطح وردح وطبل وزمر إلا لمن غُلب على أمره فلا تثريب عليه أو كان فيهم منشدٌ حسن الصوت والأداء أتى بما يهيج القلوب إلى المحبوب متنقلا بسامعه من جمال إلى جلال ومن لطف إلى كمال حتى تسري نشوة خمر الغرام في القلوب ويحدث الارتواء والسكون فلهم أن يختموا مجلسهم ذاك بالدعاء والابتهال لمولاهم بما فيه الخير لحاضرهم وغائبهم وللمسلمين عامة.

ثم يتناولون شيئا مما حضر من الطعام اقتداء بالصحابة الكرام إذ كانوا يجتمعون على قراءة القرآن ولا يتفرقون إلا عن ذواق، ويقولون الاجتماع على الطعام من مكارم الاخلاق.

السماع

وما سنذكره هو السماع الذي يُسمح به أما قرع الطبول وضرب الدفوف ودق الصنوج والرقص والزعيق والصراخ فنحترمها ولا نعترض علي من يفعلها وأبرأ إلى الله تعالى ممن انتسب إلينا وجعلها ديدنه ومنهجه إلا مغلوبا على أمره، فالسماع عندنا كالفاكهة الشهية لا ينبغي تعكيره.

ذكر ابن الصباغ رضي الله عنه في درة الأسرار أن سيدي أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه قال: استأذنني بعض الفقراء لحضور السماع

فهممت بذلك، فرأيت أستاذي - يقصد الشيخ عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه - وفي يده اليُمنى كتاب فيه القرآن العظيم وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي يده اليسرى أوراقٌ فيها شعر موجز وهو يقول كالمستهزئ: تعدلون عن العلوم الزكية إلى علوم ذوي الأهواء الردية، فمن أكثر من هذا فهو عبد مرقوق لهواه وأسير لشهواته ومُناه يستفزون بها قلوب أهل الغفلة والنسوان وأهل الضلالة والعُميان ولا إرادة لهم في عمل الخير واكتساب الغفران يتمايلون عند سماعها تمايل الصبيان لئن لم ينته الظالم ليقلبن الله أرضه سماء وسماءه أرضا.ا.هـ.

وقال تلميذه سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى:**{سَمّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكّالُونَ لِلسُّحْتِ – المائدة}** نزلت في اليهود ومن كان من فقراء هذا الزمان مؤثرا للسماع بهواه آكلا مما حرمه الله.ا.هـ.

وإنما استحدث بعض المنتسبين للطريقة العيساوية العلية ضرب الدف وما يرافقه عادة من آلات السماع بعد وفاة الشيخ الكامل سنة 933هـ نور الله مرقده وأعلى في سماء العز فرقده إذ فعله بعضهم في حياة وارثه العظيم وخليفته من بعده ابنه سيدي المهدي الملقب بالهياض فكفهم عنه ثُمَّ تزايد الأمر من بعده، ومبلغ علمنا أن شيخنا الكامل رضي الله عنه ما مس آلة سماع بيده الشريفة قط، والله أعلم.

تلاوة القرآن الكريم

ولا يُشترط فيها اجتماع الإخوان وإنما يكون للفقير تلاوة يومية لحزب على الأقل أو حزبين وحبذا لو كان منها شيء قبل صلاة الصبح بقليل

لقوله تعالى: **{وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا – الاسراء}**، وتعريف التلاوة أنها هي: لفظ الآيات القرآنية الكريمة بالتتالي، وبهذا التعريف يُفهم الفرق بين قراءة القرآن الكريم التي هي تدبره وشرحه وفهمه من ثُمَّ وتلاوته.

فإذا ما جمع العبدُ بين القراءة والتلاوة بُشر بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (يُقالُ لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ – رواه أبو داود والترمذي) ، ولا غرو فإن ميزان رفعة العبد عند ربه وخفضه هو كتاب الله الكريم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع آخرين – رواه مسلم).

ولا يشترط كمال إحسان التلاوة وإنما تكون بأحسن ما يُستطاع ولا يحرم المريد نفسه من التنعم بتلاوة كتاب الله والتلذذ بحديث مولاه لحين أن يتقنها بأحكامها ومخارج حروفها فإنه يحرم نفسه بهذا من خير كثير بل أن التعتعة ووجود المشقة في تلاوة وقراءة القرآن الكريم مدعاة لحصول العبد على أجرين إذ أخرج الشيخان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران).

وينبغي لمن كان له ورد من التلاوة أن لا يتساهل فيه وإن فاته لعذر قضاه ، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه مابين صلاة الفجر وصلاة الظهر كُتب له كأنما قرأه من الليل – رواه مسلم).

وأكثر مدة ختمه عندنا شهران على اجتهاد لنا في ذلك، ولا بأس بتعهد تلاوة بعض سور القرآن الكريم في أوقات معلومة إذا وردت

النصوص الشريفة بذلك، بل ولا أعلم سورة من القرآن الكريم لم يرد حديث يحض على تعهدها وإنما نذكر منها ما تيسر على سبيل الذكر لا الإحاطة كقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أفضل القرآن الحمدلله رب العالمين – رواه الحاكم والبيهقي) وقوله: (أربع أنزلن من كنز تحت العرش أم الكتاب وآية الكرسي وخواتيم البقرة والكوثر – رواه الطبراني وأبو الشيخ والضياء).

وقوله: (من قرأ سورة البقرة تُوج بتاج في الجنة – رواه البيهقي).

وقوله: (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه – رواه البخاري ومسلم).

وقوله: (إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم فإنهما صلاة وقرآن ودعاء – رواه الحاكم).

وقوله: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة – رواه مسلم).

وقوله: (من قرأ آية الكرسي دُبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت – رواه النسائي وابن حبان).

وقوله: (اقرءوا سورة هود يوم الجمعة رواه البيهقي مُرسلا).

وقوله: (من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة اضأ له من النور مابين الجمعتين – رواه الحاكم والبيهقي).

وقوله: (من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق – رواه البيهقي).

وقوله: (من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عُصم من فتنة الدجال – رواه الترمذي).

وقوله: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال – رواه مسلم).
وقوله: (من قرأ يس ابتغاء وجه الله غُفر له ما تقدم من ذنبه فاقرءوها على موتاكم – رواه البيهقي).
وقوله: (اقرءوا على موتاكم يس – رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وأحمد).
وقوله: (إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات – رواه الترمذي والدارمي).
وقوله: (من قرأ سورة يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له في تلك الليلة – رواه أبو نُعيم والدارمي).
وقوله: (من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة أو يوم جمعة بنى الله له بيتا في الجنة – رواه الطبراني).
وقوله: (من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ملك – رواه الترمذي).
وقوله: (من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة – رواه البيهقي وأبو يعلى).
وقوله: (من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا – رواه البيهقي وأبو يعلى وابن عساكر).
وقوله: (سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة وهي تبارك – رواه الطبراني).
وقوله: (من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غُفر له وهي تبارك الذي بيده الملك – رواه أبو داود والترمذي).
وقوله: (سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر – رواه ابن مردويه).

وقوله: (إذا زُلزلت تعدل نصف القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القران – رواه الترمذي والحاكم والبيهقي).
وقوله: (قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن – رواه الطبراني والحاكم).
وقوله: (من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن – رواه النسائي وأحمد).
وقوله: (من قرأ قل هو الله أحد مائتي مرة غُفر الله له ذنوب مائتي سنة – رواه البيهقي).
وقوله: (أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلث القرآن في ليلة؟
فشق ذلك على أصحابه، وقالوا: أينا يطيقُ ذلك يا رسول الله؟
فقال: قل هو الله أحد الله الصمد ثلث القرآن – رواه البخاري).
وقوله: (من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل والجيران – رواه الطبراني).
وقوله: (ألم تر آيات أُنزلت هذه الليلة لم يُر مثلهن قط، قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس – رواه مسلم).
وقوله: (من قرأ في ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين – رواه الحاكم).

[2] ورد الحديث الشريف

وكل مؤمن لا يتعلق باطنه وظاهره بشخص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا يصوغ نفسه وعمله وفق خلقه وما جرت به سُنته ليس صادق الإيمان ولا صحيح الإتباع، فيُلحق مجلس الفقراء القرآني ببعض الحديث الشريف يقرأه أحدهم والآخرون يستمعون فإن علم سيد منهم

في متنه أو سنده ما يستوجب القول والتبيان أنبأ به إخوانه وتحاور الجميع وتبادلوا الشرح النافع بينهم، قال سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: تزاوروا وأكثروا ذكر الحديث فإنكم إن لم تفعلوا يندرس الحديث، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: تذاكروا الحديث فإن الحديث يهيج الحديث.ا.هـ.

كذلك يُجعل للمريد وردا معلوما كل يوم من أي كتاب حديث يختاره له شيخه أو يختاره بنفسه إن لم يكن مصحوبا لشيخ إذ لفراسة الشيخ دور في اختيار ما يُلائم المريد من مسانيد أو صحاح وإن كان مشروحا على يد أحد علماء الحديث كان أفضل وأفيد فيواظب قراءته ويفهم مادته ويستوعب إشارته وعبارته وله أن يذاكر شيخه أو إخوانه في ورده هذا ويستفهم منهم عما صعب عليه وبهذا ينال قدرا من خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتعمه دعوته له بالرحمة حيث قال: (اللهم ارحم خلفائي الذين يأتون من بعدي الذين يروون أحاديثي وسُنتي ويعلمونها الناس – رواه الطبراني).

فإن لم يكن يُحسن القراءة سقط عنه هذا الورد وليبشر ببشرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له بقوله: (إن الله يُعافي الأميين يوم القيامة مالا يعافي العلماء – رواه الضياء وأبو نُعيم).

وقراءة الحديث الشريف تكون بنية مجالسة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولا ثُمَّ الحاق العلم بالعمل ثانيا وهي من الكتاب أفضل وأوثق وهي دليل أكيد على الإيمان ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مادحا معجبا بقوله لأصحابه الكرام فيما أخرجه البيهقي والخطيب البغدادي: أي الخلق أعجب اليكم إيمانا؟

قالو: الملائكة.

قال: وكيف لا يؤمنون وهم عند ربهم ؟
فذكروا الأنبياء ، فقال: كيف لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم ؟
قالوا: فنحن.
قال: كيف لا تؤمنون وأنا بين أظهركم ؟
قالوا: فمن يا رسول الله ؟
قال: قوم يأتون بعدكم يجدون صحفا يؤمنون بها.
وأخرج ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إنما هما اثنتان الكلام والهدي فأحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدي هدي محمد)
كذلك ينال بإذن الله تعالى المريد متى حدثت له المعرفة بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتولدت لديه ملكة العلم به فعلم وعمل وعلّم نضرة الوجه في الدنيا إن شاء الله والآخرة إيفاء لوعد من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول: (نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه – رواه الترمذي والضياء).
وتعلُّمُ الحديث الشريف أصل أساسي للإطلاع على العلوم الإسلامية كافة ومعرفتها بإحاطة كعلم أصول النحو واللغة إذ شواهد النحويين واللغويين به لا حدَّ لكثرتها والفقه والتفسير والمعاملات والتاريخ والأدب بل وحتى العلوم التطبيقية كالطب والجغرافيا والفلك بل وما من علم إلا وأحاط به الحديث الشريف إن لم يكن تفصيلا فإجمالا وتتسع دائرة محتواه لتشمل آفاقا لا يحيط التعبير بها .
أخرج البخاري ومسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: لقد خطبنا النبيُ صلى الله عليه وآله وسلم خطبة ما ترك فيها شيئا إلى قيام

الساعة إلا ذكره.
وصفة ولي الله معرفته بالحديث، قيل للإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: هل لله في الأرض أبدال ؟
قال: نعم.
قيل: من هم؟
قال: إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال فما أعرف لله أبدالا.ا.هـ.
وعلامة صدق إتباع السنة محبة الحديث الشريف وأهله، قال أحمد بن سنان: ليس في الدنيا مُبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث.
وسُئل حفص بن غياث رضي الله عنه: ألا تنظر إلى أصحاب الحديث وما هم فيه؟
قال: هم خير أهل الدنيا.ا.هـ.
وسُئل الإمام أحمد بن حنبل أيضا عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يزال ناس من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة؟
فقال: إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم.ا.هـ.
ثُمَّ أتبع الحافظ النيسابوري في كتابه معرفة علوم الحديث هذا بقوله: فلقد أحسن أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يُرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم أصحاب الحديث، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين واتبعوا آثار السلف من الماضين ودمغوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله أجمعين.ا.هـ.
فإن يسر الله تعالى للمريد حفظ أربعين حديثا شريفا على الأقل نال الثواب الذي أشار له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (من

حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء) وفي رواية (بعثه الله فقيها عالما) وفي رواية سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه: (وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا) وفي رواية ابن مسعود: (قيل له ادخل من أي أبواب الجنة شئت) وفي رواية ابن عمر: (كُتب في زمرة العلماء وحُشر في زمرة الشهداء).
الله أسأل ان يُعمر القلوب والقوالب بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

[3] ورد الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والذي ينبغي أن يعرفه المريد أنه لو كانت كل ذرة منا تصلي وتسلم عليه صلى الله عليه وآله وسلم بأفصح لسان وأوضح بيان منذ خُلقنا إلى أن نموت ما قمنا بعشر معشار العشر من عشر حقه صلى الله عليه وآله وسلم .

ويكون هذا الورد بتلاوة حزب واحد فقط من كتاب شيخ مشايخنا الكبير وقطب سندنا الشهير سيدي مُحَمَّد بن سليمان الجزولي {دلائل الخيرات} لا أقل منه ولا أكثر، نعم يجوز الارتقاء بتلاوته إلى الربع فالثلث فالنصف كما في التقسيم المُبين به فختمه كله كل يوم بل وجاء بعض أسلافنا في الطريقة بما هو أكبر فقد ختمه سيدي أبوعبد الله مُحَمَّد بن عبدالله بن المبارك الموقت المراكشي (ت1329هـ) في يوم ثمانية وعشرين مرة، ولكنني أفضّلُ الاقتصار على حزب واحد حتى وإن تاق السالك لما هو أكثر حفاظا على قوة انبعاثه ومضاء همته قال صلى الله عليه وآله وسلم: (أكلفوا من العمل ما تُطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وإنَّ أحبَّ العمل إلى الله أدومه وإن قلَّ – رواه أبو داود والنسائي

وأحمد).
وقد قال القطب الجزولي رضي الله عنه في حقه: قراءة كتاب دلائل الخيرات في حق أتباعنا وتلامذتنا أبلغ في الثواب من قراءة غيرهم.ا.هـ.
ومعلوم من سيرة شيخ مشايخ الإسلام وحجة الله على أوليائه الأعلام سيدي مُحَمَّد بن عيسى رضي الله عنه أن شيخه سيدي أحمد بن عمر الحارثي رضي الله عنه أمره بالذهاب إلى أخيه في الله سيدي عبد العزيز التباع رضي الله عنه عند وفاته ففعل وقضى في صحبته ما قدَّر الله له ثُمَّ أمره سيدي التباع رضي الله عنه بالذهاب إلى أخيه مُحَمَّد الصغير السهلي وكان ثلاثتهم رضوان الله عليهم هم كبار تلامذة الشيخ الجزولي رضي الله عنه وقد ترجمنا لهم في بعض كتبنا، منها {الشيخ الكامل محمد بن عيسى} و{حراس العقيدة} و{موسوعة القطعاني الإسلام والمسلمون في ليبيا} و{تعرُّفُ المُريد على رجال حزب التوحيد} وثبتنا الكبير {أوبة المهاجر وتوبة الهاجر}.. فانظرها.
فلما قدم عليه رضي الله عنه فرح به فرحا عظيما وقبَّله بين عينيه وضمه إلى صدره الشريف ثُمَّ أطلقه وقال: مرحبا بالابن المُبارك والخليفة الثاني وجلس معه، وقال له: أعد عليَّ مقالة أخي الشيخ سيدي عبد العزيز التباع عند ملاقاتك إياه واجتماعك به، فقال له سيدنا الغوث الأعظم الشيخ مُحَمَّد بن عيسى رضي الله عنه: نعم، قد قال لي إن أخي سيدي أحمد بن عمر الحارثي قد صفى درهمك ولم يطبعه لك وغير المطبوع في السوق لا يجوز فها أنا قد طبعته لك.
فورد على الشيخ السهلي رضي الله عنه وارد عظيم ودار دورة حالية وقال له: هلا قال لك ها أنت وربك، فاستمد الشيخ الكامل نوَّر اللهُ بقعته

في رقعته مادة قوية جدا ثُمَّ أخذ عنه أمانة الطريق التي كانت مجتمعة في القطب الجزولي ثُمَّ تفرقت لعظمها في وراثه الثلاثة المذكورين وعادت لتجتمع في من خلقت له وخلق لها.

أتتهُ السعادةُ منقادةً ** إليهِ تجُرُ أذيالهَا
فلمْ تكُ تصلحُ إلا لهُ ** ولمْ يكُ يصلحُ إلا لها

ثم طلب منه الإذن في كتاب {دلائل الخيرات} له ولأتباعه فقال له: نعم وبهذا أمرت ثُمَّ أتى له بنُسخة من الكتاب المذكور مكتوبة بخطه ـ أي بخط الشيخ مُحَمَّد الصغير السهلي رضي الله عنه ـ ومكتوب على ظهرها بخط الشيخ الجزولي رضي الله عنه:

كتبتُ كتابي قبلَ نُطقِي بخاطِري ** وقُلتُ لقلبي أنت بالشوق أعلمُ
فسلمْ عليهم يا كتابي وقُلْ لهُم ** مقامُكم عندي عزيزٌ مكرمُ

ثُمَّ قال الشيخ السهلي رضي الله عنه: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك ورسلك وأنبياءك وأولياءك أني قد بلغت الأمانة لصاحبها.

ويُروى عن الشيخ التباع رضي الله عنه أنه قدم عليه بعض الفقراء زائرا، فقال لهم: رائحة دلائل الخيرات عندكم يا فقراء فصدَّقوه في ذلك وناولوه الكتاب فأخذه في يده وقال: قد سقط منه كيت وكيت ـ أي من سهو الناسخ ـ فقوبل فوجد كما قال.

وفي هذه الرواية مع صدق الفراسة مزيد خصوصية بدلائل الخيرات.

ودلائل الخيرات من أوراد النهار لا الليل وإن قُرأ في الليل أجزأ، وله تقسيمان على أيام الأسبوع أحدهما يوجد بالرواية المطبوعة منه المذكورة في كل نسخها؛ والآخر رويناه عن شيخنا مختار السباعي رضي الله عنه بسنده، ولا أقول أن أحدهما أصح من الآخر كل ما في

الأمر أن هذه هي الرواية التي أُجزت في تلاوتها وفي تلقينها وتكون كالآتي:

حزب الاثنين: من أوله أي من قوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حسبي الله....... إلى قوله وهو نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ويقف عند قوله: فصل في فضل الصلاة ....حتى يبلغ اسماء النبي عليه الصلاة والسلام فيأتي بها وبالدعاء المذكور بعدها إلى الحمد لله رب العالمين ولا يذكر ما بعدها من حديث عن الروضة النبوية المباركة وكذلك ما بعدها إلى أن يصل إلى دعاء بدء دلائل الخيرات فيأتي به إلى آخر حزب يوم الاثنين المذكور بالرواية المطبوعة.

حزب الثلاثاء والأربعاء: وهما نفس المذكوران بالرواية المطبوعة من دون زيادة ولا نقصان.

حزب الخميس: أوله حزب يوم الخميس المذكور بالرواية المطبوعة إلى قوله: اللهم استرنا بسترك الجميل.

حزب الجمعة: أوله اللهم إني اسألك بحقك العظيم وبحق نور وجهك الكريم ....إلى ابتداء الثلث الثالث الموجود بالرواية المطبوعة.

حزب السبت: أوله اللهم رب الأرواح والأجساد البالية أسألك بطاعة........إلى قوله: وأن تعفو عنا وتغفر لنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات والحمد لله رب العالمين وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

حزب الأحد: أوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ما سجعت الحمائم وحمت الحوائم......إلى آخر كتاب دلائل الخيرات.

ولا تدخل الإضافات التي ربما أُلحقت ببعض الطبعات كقصيدة البردة أو الصلاة المشيشية أو بعض الصلوات والأدعية في ما ذكرنا إذ ليست من أصل الكتاب.
وروينا عن بعض أقطاب طريقتنا العلية أنهم كانوا يقولون: طريقتنا دلائل الخيرات، وقد ذكرنا في كتابنا {دليل الخيرات} وكتابنا {الشيخ الكامل} وكتاب {تعرف المريد على رجال حزب التوحيد} نبذة صالحة في هذا الشأن فلتُنظر.

[4] ورد الصلاة

والصلاة في حقيقتها صلة بالله فمن أقامها أقام وصلته بالله ومن تركها قطعها ومن هنا نفهم لماذا لم ينتب الصلاة ما انتاب العبادات الأخرى التي يسقطها العذر إذ في سقوطها قطع الصلة بالله بل وتجوز الصلاة حتى بالإيماء ما وُجد العقل، وإقامتها غير أدائها فما كل مصلٍ مقيم ومنه قوله تعالى على لسان خليله:**{رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ - إبراهيم}** ولم يقل رب اجعلني مصليا.
وعندما جاء في القرآن الكريم معرض المدح قال: **{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ – البقرة}** وغيرها الكثير في المعنى نفسه، وعندما جاء معرض الذم قال:**{ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ – الماعون}** ولم يقل فويل لمقيمي الصلاة، فافهم.
والأوقات الخمس فرض عين على كل مسلم وفي انتظار الصلوات وتعهدها بالإحسان التكفير عما يقع بينها من الذنوب قال صلى الله عليه وآله وسلم (ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيُحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت

كبيرة وذلك الدهر كله – رواه مسلم).
وعدا الصلاة المفروضة فإنني إذ أقول ورد الصلاة فإنني أعني:
المحافظة قدر الإمكان على صلاة الجماعة وحبذا تعهد الأخ في الله بصلاة الجماعة لأخيه وليحذر المنتسب لطريق الله التهاون في هذا الأمر وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل ثلاثة فأكثر لا يقيمون صلاة الجماعة فيهم بقوله فيما رواه عنه أبو داود: (ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تُقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية) وليختر الإخوان أفضلهم ليؤمهم قال صلى الله عليه وآله وسلم: (اجعلوا أئمتكم خياركم فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم – رواه الدارقطني والبيهقي) ، وكل إخوانك خير منك وإن قلّ علمهم أو فضلهم عنك.
أن تكون الصلاة كما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك لقوله: (صلوا كما رأيتموني أصلي – رواه البخاري) ، والرؤية تنقسم إلى ثلاثة أنواع: رؤية بصرية علمية بصيرية، ورؤية بصيرية علمية، ورؤية علمية، فمن السالكين من حازها جميعا ومنهم من حاز بعضها ومنهم من حاز بعضا من كل بعض وكل ميسر لما خلق له.
وإنما يُطلب تحسين الصلاة إلى أقصى ما يُستطاع بسؤال أهل الذكر والصلاة معهم قال عمر رضي الله عنه وذكره الشافعي في مسنده من طريق الإمام مالك مختصرًا وعزاه البعض للموطأ وليس به:(إن وجه دينكم الصلاة فزينوا وجه دينكم بالخشوع)، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يُسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل لما يشاهده في صلاته من جلال مولاه وجماله وكماله وتجلياته فلابد لكل مصلٍ من الخشوع حسب استطاعته إما عن صدق وإما عن تخاشع وإن لم يبكِ تباكى.

المحافظة ما أمكن على السُنن الراتبة وهي المعروفة بصلاة التطوع أي ما يفعله المكلف زيادة على المكتوبة وهي إما أن تكون غير تابعة للصلاة المكتوبة كالاستسقاء والكسوف والخسوف والتراويح أو تابعة لها كالنوافل القبلية والبعدية .

رغيبة الفجر: وهما ركعتان خفيفتان تصليان بفاتحة الكتاب فقط سرا بدون سورة بعدها قبل الصبح، أوضح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلهما بقوله: (ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها – رواه مسلم)، وفي رواية أخرى لمسلم: (لهما أحب إلىَّ من الدنيا جميعا) ، ووقتها من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وتُقضى في حالة فواتها إلى دخول وقت صلاة الظهر.

سنة الظهر: وتكون أربع ركعات على الأكثر أو ركعتين على الأقل قبل الظهر وكذلك بعده ومن فضلها أنها تحرم مصليها على النار قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار – رواه الترمذي وأبو داود) ، وفي حديث آخر أنه علل صلاته في هذا الوقت بقوله: (إنها ساعة ـ يعني ساعة زوال الشمس قبل الظهر ـ تُفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح – رواه الترمذي) ، ويجوز أن يقتصر فيها على ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها إذ وردت به بعض الآثار منها ما أخرجه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها.

سنة العصر: وتكون بأربع ركعات على الأكثر واثنتين على الأقل قبل صلاة العصر إذ أخرج الترمذي عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي

الله عنه، قال: كان النبي يصلي قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المُقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين.
وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا – رواه الترمذي وأبو داود وابن حبان) ، ويجوز أن يقتصر فيها على ركعتين إذ أخرج أبو داود: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يُصلي قبل العصر ركعتين.

سنة المغرب: وتكون بصلاة ركعتين بعد المغرب استحب بعض أهل العلم أن تكونا بالكافرون في الأولى والإخلاص في الثانية أو ست كحد أعلى أخرج الطبراني عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، قال: (رأيت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُصلي بعد المغرب ست ركعات).

سنة العشاء: وأقل ما يُصلي بعدها الشفع ركعتين وله أن يزيد ثُمَّ يختم بصلاة الوتر ركعة واحدة ووقته بعد الفراغ من صلاة العشاء إلى الفجر فقد أخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا) والوتر سنة مؤكدة ويجوز أن يؤتى به أول الليل أو أوسطه أو آخره فقد أوتر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كل الليل .

صلاة الضحى: ووقتها من حل النافلة أي ارتفاع الشمس إلى الزوال أي ما قبل دخول وقت الظهر بقليل وأقلها ركعتان وأكثرها ثمان ركعات إذ أخرج مسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمرٌ بالمعروف صدقة ونهيٌ عن المنكر صدقة ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى) وهي

صلاة الأوابين، إذ أخرج مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (صلاة الأوابين حين ترمض الفصال) أي عند شدة الحر وفي حديث آخر للحاكم النيسابوري: (لا يُحافظ على صلاة الضحى إلا أواب وهي صلاة الأوابين).

تحية المسجد: وتُصلى في أي وقت تحل فيه النافلة عند الدخول لأي مسجد عدا المسجد الحرام فإن تحيته هي الطواف بالبيت المشرف أخرج الشيخان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين) وإن كان الوقت لا تكون فيه نافلة استبدلت بسُبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أربع مرات.

صلاة الجمعة: ووقتها هو وقت الظهر فإن أُذن لها حرم البيع والشراء وهي واجبة على الذكر المكلف القادر المقيم ولم يثبت في نص مرفوع تعيين عدد مخصوص لصحتها وكل الأعداد المذكورة في ذلك هي اجتهادات للعلماء تبلغ الأربعة عشر قولا أقلها أنها تصح بواحد كما نقل ابن حزم وحكاه الدارمي عن القاشاني في شرح المهذب، وأكثرها جمع كثير بغير قيد، والمختار عندنا في المذهب المالكي أن أقل جماعتها اثنى عشر رجلا بشرط وجود الجامع المبني.

وهي ليست بدلا عن الظهر وإنما صلاتها تسقطه فإن لم يدركها صلى الظهر أربعا ويُسن الاغتسال لها وصلاة أربع ركعات قبلها ولا نافلة بعدها ويُندب التطيب ولبس الثياب البيضاء النظيفة إذ أخرج البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طُهر ويدَّهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثُمَّ يخرج فلا يفرق بين اثنين ثُمَّ يصلي ما كُتب له ثُمَّ ينصت إذا

تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى) والتبكير إليها إلا للإمام وليس للمبادرة وقت معين مادامت قبل الأذان الأول كحد أدنى والمشي لها بسكينة وتقليم الأظفار وقص الشارب أي حفه مما يلي الفم لا المُثلة بحلقه، ونتف الإبط والإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ أخرج أبو داود عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليَّ) ، والدعاء إذ بها ساعة إجابة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه، وفي رواية لمسلم عن ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: (هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تُقضى الصلاة).

ومن منهج الطريقة العيساوية العلية الإكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عصر يوم الخميس حتى أذان مغرب الجمعة، وقد لا يؤذنُ للمريد إلا بها في هذا اليوم إن كان خاضعا لتربية، وإن لم يكن مصحوبا لشيخ يكتفي على الأقل بذكر (اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد النبي الأمي وعلى آله وسلم) بعد صلاة عصر يوم الجمعة (80) مرة.

وروينا عن بعض مشايخ طريقتنا السنية العلية الكرام أنهم قالوا من داوم ذكر اسمه تعالى البصير بعد صلاة الجمعة 100 مرة فتح الله بصيرته ووفقه لصالح العمل، وروينا عن الشيخ أحمد زروق رضي الله عنه انه قال قبلها .

<u>**صلاة الجنازة:**</u> وهي فرض كفاية أي إن قام به البعض سقط عن الكل وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث عدة في عدد

تكبيراتها حتى جمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته الراشدة الأمة على أربع تكبيرات وقد أمرت الأمة باتباع سنته وسنن إخوانه الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم وهي صلاة سرية سواء صليت ليلا أو نهارا.

وصفتها: أن يقف الإمام عند وسط الميت إن كان رجلا وعند منكبيها إن كانت امرأة ثُمَّ يرفع يديه ويكبر التكبيرة الأولى والتكبيرات الثلاث الأخرى بلا رفع يدين ويدعو للميت سرا عقب كل تكبير بأي دعاء وإن كان الإتيان بالأدعية المرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الآتي ذكرها أولى ويسلم.

<u>رواية سيدنا عوف بن مالك :</u>

قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: (اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار – رواه مسلم).

قال سيدنا عوف: حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت.

قال البخاري: وأصح شيء في الباب ـ يقصد دعاء صلاة الجنازة ـ حديث عوف بن مالك.

<u>روايتان لسيدنا أبي هريرة:</u>

<u>الأولى:</u> قال إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى على جنازة فقال: (اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا وشاهدنا

وغائبنا اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده – رواه البيهقي والترمذي وأبو داود).

<u>الثانية:</u> قال صلى الله عليه وآله وسلم: (اللهم أنت ربها وأنت خلقتها وأنت هديتها للإسلام وأنت قبضت روحها وأنت أعلم بسرها وعلانيتها جئنا شفعاء فاغفر له – رواه أبو داود).

<u>رواية لسيدنا واثلة بن الأسقع:</u>

قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول: (اللهم إن فلان بن فلانة في ذمتك وحبل جوارك فقه فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحمد اللهم فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم – رواه أبو داود وابن ماجه).

<u>صلاة الليل:</u> ويُندب صلاة بليل ويسميها بعض أهل العلم بالتهجد لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (لابد من صلاة بليل ولو حلب شاة – رواه الطبراني) أي دُقيقات قدر ما تُحلب شاة، وهي أفضل من صلاة نافلة النهار لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أفضل صلاة بعد الفريضة صلاة الليل – رواه مسلم).

فحبذا لو جعلت -بُني- لها وقتا ولو على حساب راحتك ونومك وتستطيع أن تؤخرها إلى ما قبل آذان الفجر بقليل كي لا يشق عليك تكرار القيام ولك أن تقتصر على ركعتين أو تزيد إن كان لك رغبة في هذا ونشاط، فقد مدح الله تعالى قوما فقال: **{كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ** – الذاريات**}** وبيَّنَ حال آخرين على سبيل التكريم فقال: **{تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ** – السجدة**}** فلا تترك مكانك بينهم.

وروؤي الثوري رضي الله عنه في المنام فقيل له ما فعل الله بك؟
فقال:

نظرتُ إلى ربي كفاحاً فقالَ ليْ ** هنيئاً رضايَ عليكَ يا ابنَ سعيدْ
لقد كنتَ قواماً إذا أظلمَ الدُّجى ** بعبرةِ مُشتاقٍ وقلبِ عميدْ
فدونَكَ فاختر أي قصرٍ أردتَهُ ** وزُرني فإني منكَ غير بعيدْ

وسُمي سيدي أبو الحسن علي الدوكالي المشترائي (ت951هـ) بأبي سجده لكونه كان يقطع الليل كله بسجدة واحدة.
وذُكر عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل نام ليلة واحدة حتى أصبح، فقال: (ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه – رواه الشيخان) وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى تفطرت قدماه الشريفتان وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأخرج مسلم وأحمد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة).
وإنني لأجد مشقة في تصور عيساوي الطريقة لا حظّ له من قيام بليل ولو قدر دقيقة.
<u>**صلاة الاستخارة:**</u> وهما ركعتان تُصليان بنية الاستخارة ويُدعى عقبهما بدعاء وارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأصل فيها ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: (إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثُمَّ ليقل - أي بعد انقضائها - اللهم إني استخيرك بعلمك وأستقدرك

بقُدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدِر ولا أقدَر وتعلمُ ولا أعلمُ وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال عاجل أمري وآجله - فاقدره لي ويسره لي ثُمَّ بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثُمَّ رضّني به، قال: ويسمي حاجته - رواه البخاري والترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه).

<u>صلاة التراويح</u>: وهي مندوبة ندبا أكيدا لكل مصل من رجال ونساء وبيَّن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلها بقوله فيما رواه الشيخان: (من قام رمضان إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه) وجماعتها مندوبة وتكون قبل صلاة الوتر فإذا صلاها الفقير وحده فاته ثواب جماعتها وحبذا لو أم أهله إذ صلاتها في البيت أفضل من صلاتها في المسجد إن أمِنَ التكاسل إلا إن خيف تعطل المسجد ولا يشمل هذا الحكم المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف والمسجد الأقصى لمزيتها، ووقتها من بعد صلاة العشاء وينتهي بطلوع الفجر ولا تُقضى بعده وأفضل عددها عشرون ركعة سوى الشفع والوتر وحبذا لو جلس مصليها بعد كل أربع ركعات للاستراحة إذ هكذا فعل السلف رضوان الله عليهم ويُندب فيها ختم كل القرآن الكريم وأجاز بعض العلماء له أن يمسك المصحف الشريف بيده ويقرأ منه ان لم يكن حافظا، ففي التاج والإكليل للمواق وهو من أئمة المالكية: من المدونة أجاز مالك أن يؤم الإمام بالناس في المصحف في قيام رمضان وكره ذلك في صلاة الفرض.ا.هـ.

صلاة العيدين: وهي سنة عين مؤكدة للمُكلف لغير الحاج بشرط وقوعها جماعة مع الإمام وتنقلب إلى مندوبة لمن فاتته معه وحينئذ لا يقرأ فيها جهرا كما لو كان مع الإمام بل سرا ووقتها من حل النافلة إلى الزوال ولا تُقضى بعدها ولا نافلة لها قبلية أو بعدية وهي ركعتان بلا أذان ولا إقامة، الأولى بست تكبيرات سوى تكبيرة الإحرام والثانية بخمس سوى تكبيرة القيام وذلك كله قبل القراءة الجهرية بالفاتحة وسورة الأعلى أو الغاشية في الأولى والفاتحة وسورة الشمس أو الليل في الثانية.

ولها خطبتان بعد الصلاة يُسن افتتاحهما بالتكبير خلافا للجمعة التي تفتتح بالحمد ثُمَّ يداوم على التكبير ابتداء من ظهر يوم النحر إلى صلاة صبح اليوم الرابع وينبغي اتصال التكبير بالسلام بدون فاصل ولا تكبير عقب نافلة أو فائتة مع مراعاة تقديمه على الذكر الوارد عقب الصلاة والتسبيح.

ومن مندوباتها الخطبتان وتكبير المستمع عند تكبير الخطيب وإحياء ليلتي العيد بالقربات كالذكر والصلاة وقراءة القرآن الكريم أو تلاوته، أخرج الطبراني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى محتسبا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب).

وأقل ما يحصل به إحياؤها صلاة العشاء والصبح في جماعة.

كما يُندب لصلاة العيد الغُسل وحيثما ذكرتُ في هذا الكتاب لفظة الغسل فإنني أعني الغسل الشرعي النازع للحدث الأكبر وإنما لأسباب شرعية غير الحدث فهو هو هيئة وغيره نية، ويفطر على تمرات بعدد فردي في يوم عيد الفطر قبل الخروج ماشيا ما أمكن مكبرا إلى المُصلى الذي يُندب أن يكون في الفضاء خارج المسجد ويستمر في تكبيره إلى أن

تُفتتح الصلاة، أما يوم الأضحى فيؤخر الأكل حتى الرجوع من الصلاة من طريق غير الذي أتى منه ويكون أول ما يدخل جوفه لحم أضحيته ويُندب تحسين الهيئة بتقليم الأظفار وإزالة الأدران والتطيب والتزين للرجال وللنساء القارات في بيوتهن مع ملاحظة أن الزينة مندوبة ليوم العيد لا للصلاة وكذلك لبس أحسن الثياب جديدة ـ وهو الأفضل ـ أو مستعملة نظيفة والخروج للصلاة مبكرا مظهرا البشاشة والفرح في وجه من يلقاه مكثرا من الصدقة.

صلاة الاستسقاء: وهي سنة مؤكدة عند الحاجة إلى الماء ولا بأس بتكرارها حتى يرزق الله بالغيث النافع برحمته وكرمه وتكون بنية طلب السقيا من الله تعالى ويُقدمُ لها بالتوبة ورد المظالم والصدقة والصوم ثلاثة أيام قبلها والخروج لها في ضُحى اليوم الرابع مشيا على الأقدام بتذلل وانكسار في ثياب خلقة وفيهم الأشراف والعلماء وحفظة القرآن الكريم وأهل الوجاهة والفضل والشيوخ والصبيان المميزين وهي ركعتان بلا أذان ولا إقامة تُلحقان بخُطبتين والإمام واقف على الأرض بيده قوس أو عصا كخطبتي العيد إلا أنهما تبتدآن بالاستغفار تسع مرات بدلا من التكبير ولفظ الاستغفار أن يقول: استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، فإذا فرغ الإمام من الخطبة الثانية ندب له أن يستقبل القبلة فيجعل ظهره للناس ثُمَّ يقلب رداءه من خلفه فيجعل ما على عاتقه الأيمن على عاتقه الأيسر وبالعكس ولا صحة لرأي من يجعل أعلى ثوبه أسفله فإنه لم يرد به الخبر ويقلب المصلون خلف الإمام وهم جلوس ملابسهم مثله بخلاف النساء ثُمَّ يدعو الإمام ويطيل الدعاء وإن أتى بالدعاء الوارد كان أفضل، وله أن يقرأه من كتاب إن لم يكن يحفظه وهو:

اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا غدقا مجللا سحا عاما طبقا دائما، اللهم على الظراب ومنابت الشجر وبطون الأودية اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا فارسل السماء علينا مدرارا اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم أنبت الزرع وأدر الضرع واسقنا من بركات السماء وانبت لنا من بركات الأرض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا من البلاء مالا يكشفه غيرك.

وإن كان فيهم من يُعرف بالصلاح ويتوسمون فيه الخير والبركة، قالوا: اللهم إنا نستسقي ونتشفع إليك بعبدك فلان فاسقنا، كما استسقى الخليفة عمر بن الخطاب بابن عباس رضي الله عنهم جميعا.

صلاة الكسوف: وهي سُنة مؤكدة ثابتة بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن كسفت الشمس عند وفاة ابنه سيدنا إبراهيم: (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم – رواه البخاري ومسلم).

ووقتها من حل النافلة إلى الزوال وتُستبدل بالدعاء إن وقع الكسوف في غير هذا الوقت وهي ركعتان سريتان بسورة البقرة في الأولى وآل عمران في الثانية أو شيء منهما ولا خطبة بها ويندب تطويل الركوع والسجود فيهما فإن فرغ من الصلاة قبل انجلاء الكسوف دعا الله تعالى حتى تنجلي وهي الصلاة الوحيدة في الفرائض والسنن التي تحتوي على ركوعين وقيامين لهما في كل ركعة أي انه يركع ثم يرفع من ركوعه لا ليسجد بل ليُعيد الركوع مجددا ثُمَّ يسجد بعد رفعه منه ولو صُليت بركعتين في كل منهما ركوع واحد فقط أجزأت، ولا تُكرر.

صلاة الخسوف: وهي مندوبة ودليلها حديث رسول الله الذي جمعها مع صلاة الكسوف المذكور آنفا وتختلف عنها كونها جهرا ووقتها من

حدوث الخسوف إلى انجلائه أو تطلع الشمس ويُنهى عنها في أوقات النهي عن النافلة ولا تطويل في قراءتها وتحتوي على ركوع واحد في كل ركعة مثل أي فريضة أو نافلة ويُندب تكرارها حتى تحصل الحاجة وهي صلاة فردية تكره فيها الجماعة ويكره ايقاعها بالمسجد.

صلاة التوسل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن كان لك حاجة أهمك أمرها وأحببت بإذن الله قضاءها فلازم هذه الصلاة ولو مرة في كل ليلة أو كررها في اليوم الواحد فذاً أو في جماعة يهمهم ما يهمك وينشغلون مما تنشغل وهي مقضية بإذن الله لا محالة وكيفيتها:

أن تتوضأ وتُصلي ركعتين ثُمَّ تقول: {اللهم إني اسألك وأتوجه إليك بنبيك مُحَمَّد نبي الرحمة يا محمد إني استشفع بك على ربي} وسم حاجتك .

أخرج الترمذي بسنده عن عثمان بن حنيف أن رجلا أعمى أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: إني أُصبت في بصري فادع الله لي، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (اذهب فتوضأ وصل ركعتين ثُمَّ قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك مُحَمَّد نبي الرحمة يا محمد إني استشفع بك على ربي في رد بصري) قال: فما لبث الرجل أن رجع كأن لم يكن به ضر قط.

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم مرشدا الأمة لفعلها والفوز بفضلها: وإن كانت لك حاجة فافعل مثل ذلك .

وأصلها ما أخرجه الطبراني: أن رجلا كانت له حاجة عند أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وما كان عثمان يهتم بشأنه، فلقي الرجل سيدنا عثمان بن حنيف رضي الله عنه فشكا له فعلمه الصلاة المذكورة ففعل الرجل، ثُمَّ أتى عثمان بن عفان فأكرمه

وقضى حاجته، ثُمَّ لقي هذا الرجل سيدنا عثمان بن حنيف فشكر له ظنا منه بأنه أوصى به سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال سيدنا عثمان بن حنيف للرجل: والله ما كلمته ولكنني شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأتاه ضرير..... وذكر الحديث .

صلاة الحاجة: قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من كانت له حاجة إلى الله أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ وليُحسن الوضوء ثُمَّ ليصل ركعتين ثُمَّ ليُثن على الله وليصلِّ على النبي ثُمَّ ليقل: لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم لا تدع لي ذنبا إلا غفرته ولا هما إلا فرجته ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين – رواه الترمذي وابن ماجه).

وقد بسط الحديث عنها من السادة المالكية الدسوقي في حاشيته، فانظرها.

صلاة التسابيح: وهي ركعتان وكيفيتها واردة في الحديث الشريف الذي ذكر صفتها وفضلها: فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم للعباس بن عبد المطلب: (يا عباس: ياعماه، ألا أعطيك؟ ألا أمنحك؟ ألا أحبوك؟ ألا أفعل لك عشر خصال، إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وأخره وقديمه وحديثه وخطأه وعمده وصغيره وكبيره وسره وعلانيته؟

أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة فقل وأنت قائم: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثُمَّ تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ثُمَّ ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثُمَّ تهوي ساجدا فتقولها

عشرا ثُمَّ ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا - ثُمَّ تهوي ساجدا فتقولها عشرا - ثُمَّ ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا.

فتلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك أربع مرات فيتحصل منها ثلاثمائة تسبيحة.

إن استطعت أن تُصليها في كل يوم مرة فافعل، فإن لم تستطع ففي كل جمعة مرة فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة فإن لم تفعل ففي عمرك مرة).

وقد أخرج حديثها الترمذي وابن ماجه عن أبي رافع رضي الله عنه، وقال الترمذي راوي الحديث: قد رُوي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير حديث في صلاة التسابيح ومنه شيء كبير لا يصح وقال الفقيه المالكي ابن العربي في شرحه على الترمذي - ويخلط الكثيرون بينه وبين العارف بالله محي الدين بن عربي القطب المشهور لتشابه الأسماء -: حديث أبي رافع هذا ضعيف ليس له أصل في الصحة ولا في الحسن إلى أن قال: وإنما ذكره الترمذي لينبه عليه لئلا يغتر به، وقال العقيلي ليس في صلاة التسبيح حديث ثبت، وذكر ابن الجوزي الحديث وطرقه في كتابه الموضوعات.

وصحح حديثها الحافظ المديني والحافظ ابن حجر والحافظ ابن منده والحافظ المنذري والحافظ ابن الصلاح والبلقيني والسمعاني وقال بها بعض العلماء منهم ابن المبارك والدارقطني، وللتاج السبكي رسالة قيمة في اثباتها اسمها الترشيح لصلاة التسابيح، وهي مستحبة عند السادة المالكية..... والله اعلم.

صلاة الفزع: وهي ركعتان بلا جماعة أو خطبة ولا يُسن فعلها بالمساجد تُصليان عند الفزع من الزلازل والصواعق أو الريح أو الوباء

أو الظالم أو الأذى أو نحو ذلك مما يفزع منه.

<u>سجود التلاوة:</u> وهي سنة مؤكدة للقارئ والمستمع بشرط الطهارة واستقبال القبلة وستر العورة وإن كان في الصلاة سجدها إماما أو فذا أو مأموما تبعا لإمامه وهي سجدة واحدة بين تكبيرتين من قيام أو جلوس بلا تكبيرة إحرام أو سلام وقد أخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ القرآن فيقرأ السورة فيها سجدة فيسجد ونسجد معه حتى ما يجد بعضنا موضعا لمكان جبهته، وأخرج مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إذا قرأ ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله أمر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وأُمرت بالسجود فعصيت فلي النار).

وأحبُ أن ويُقال فيها ما يُشعر بالامتثال للآية المسجود فيها كقوله تعالى: **{واسجد واقترب}** فيقول في سجوده سجدت واقتربت، أو قوله: **{لا تَسْجُدُوا لِلشّمْسِ وَلا لِلْقمَرِ وَاسْجُدُوا لِلّهِ الّذِي خَلَقهُنّ إنْ كُنْتُمْ إيّاهُ تَعْبُدُونَ – فصلت}** فيقول في سجوده لا أسجد للشمس ولا للقمر بل اسجد لله الذي خلقهن وما إليه مما يُفيد التفاعل مع الآية ثُمَّ يُلحقها بقوله اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته فتبارك الله أحسن الخالقين ثُمَّ يقول سبحان ربي الأعلى (ثلاثا) اللهم اجعلها لي عندك ذخرا وأعظم لي بها أجرا وضع عني بها وزرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود.

وهي عند السادة المالكية في أحد عشر موضعا بينما هو أربعة عشر اتفق عليها السادة الشوافع والحنابلة وأربعة عشر عند الأحناف بخلاف في تعيين موضعها عن السابقين، ويشار لها عادة في طبعات

المصاحف.

سجدة الشكر: وتكون عند حدوث نعمة أو دفع نقمة سجدة واحدة فقط كسجود التلاوة وإنما تختلف عنه في أنها لا يؤتى بها أثناء الصلاة .

والمشهور عند الإمام مالك كراهتها ولكن قال بمشروعيتها ابن حبيب واللخمي وهما من أئمة المالكية، وعزاها ابن القصار إلى مالك، والله أعلم.

وبهذا نختم ورد الصلاة المبارك المقبول إن شاء الله تعالى، ولا بأس بذكر بعض ما يتعلق بالنوافل عموما من أحكام، وهي:

1. مراعاة الأوقات التي لا تنعقد فيها النافلة وهي سبع أوقات:

من ابتداء طلوع الشمس إلى تمامه، ومن ابتداء غروبها إلى تمامه، وحال خطبة الجمعة والعيد، وحال خروج الإمام للخطبة، وحال ضيق الوقت الاختياري أو الضروري للصلاة المكتوبة، وحال تذكر الفائتة إلا الوتر، وحال إقامة الصلاة للإمام الراتب.

2. مراعاة الأوقات التي تُكره فيها النافلة وهي خمس أوقات:

بعد طلوع الفجر إلى قبيل طلوع الشمس عدا رغيبة الفجر وما رتبه الإنسان على نفسه من أوراد صلاة نافلة إذ لا يسقط ورد الصلاة النافلة إلا بصلاة الصبح ويجوز قطع صلاة رغيبة الفجر إذ تذكر ورده من الصلاة بشرط أن يكون مواظبا عليه أصلا وإنما تأخر لغلبة نوم أو سبب عارض على ألا يؤخره عن صلاة الجماعة، بعد تمام طلوع الشمس إلى أن ترتفع، بعد أداء فرض العصر إلى قبيل الغروب، بعد تمام غروب الشمس إلى أن تُصلى المغرب، قبل صلاة العيد أو بعدها بالمُصلى.

3. باستثناء النافلة التي شُرعت لها الجماعة كالتراويح مثلا فإن صلاة

النافلة في البيت أفضل منها في المسجد إذ أخرج الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (صلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة)

4. أنه تجوز صلاة النافلة في الطائرة أو السيارة أو الباخرة أو غيرها من وسائل المواصلات وتكون قبلتها الجهة التي يقصدها المُصلي **{فَأَيْنَمَا تُوَلّواْ فَثَمّ وَجْهُ اللّهِ إِنّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}** – البقرة} إذ لا يجوز الانحراف عنها عامدا إلا للقبلة المشرفة وإن فعل بطلت صلاته ولو لم يبلغ السفر قصر الصلاة.

فإن استطاع استقبال القبلة والإتيان بحركات الصلاة في مكان يسمح كالباخرة مثلا فبها وإلا صلى كيفما تيسر ولو بالانحناء الخفيف الذي يسمح به بالكاد مقعد السيارة مثلا ولا يؤثر في هذا كون المصلي نفسه هو سائق السيارة.

5. أنصح كل من جعل الله تعالى في قلبه الانبعاث لما مر من أوراد الصلاة ألا يتوسع ويأتي بها جميعها في مرة واحدة ن قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إن هذا الدين متين؛ فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله فإن الْمُنْبَتّ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى - رواه البيهقي والبزار والقضاعي والخطابي وأبو الشيخ والخطيب البغدادي والحاكم وأبو نُعيم والعسكري والبخاري في تاريخه الصغير ورجح إرساله) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل – رواه البخاري ومسلم) ، وقليل دائم خير من كثير منقطع، هذا لمن لم يرزق صحبة الأشياخ وإلا فإنهم يعرفون كيف يتدرجون بالمريد صوب الكمال ويضعون رضي الله عنهم كلا في نصابه، أيضا فإنني لم أشأ التوسع

في مباحث فقه الصلاة ذاتها بما يسبقها من طهارة مائية أو ترابية وآداب قضاء الحاجة الشرعية والاستنجاء ومباحث الحيض والغسل والمسح على الخفين أو الجبيرة ثُمَّ شروط الصلاة ومواقيتها واستقبال القبلة وفرائض الصلاة وسننها ومكروهاتها ومبطلاتها ومباحث الأذان والإقامة وصلاة الجمعة والإمامة والاستخلاف وسجود السهو وقصر الصلاة وجمعها وصلاة المريض وما يُكره فعله في المساجد فإنه بتوسع وإسهاب في مجالس السادة الفقهاء وكتبهم وليس كتابنا هذا أصلا بكتاب فقه عبادات بل كتاب تعمير أوقات والله الموفق للخيرات.

6. ما ذكرته من مباحث فقهية هي وفق المذهب المالكي وأحب لغير المالكية من أبناء الطريقة أن يأتوا بما مرَّ ذكره وفق المذهب الذين هم عليه فكلها صواب وحق وطاعة وقربة لله تعالى.

[5] ورد الصوم

والصوم جهاد بالجسم وسياحة بالفؤاد ومشاهدة بالروح فمن لم يكن له من هذه المعاني نصيب فليس له من صيامه إلا الجوع والعطش.

وعندما يرد لفظ البشر في القرآن الكريم فإنما يعني الجانب المادي منه ولنا أن نسميه الوجود الفيزيولوجي لكائن حي بمقاييسه وكمياته ومقاديره، والتمايز بين البشر يكون في صفاتهم المادية من قوة وضعف وطول وقصر وما إليه انظر إلى قوله تعالى:**{فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا – مريم}** ولم يقل إنسانا سويا .

أما عندما يرد لفظ الإنسان فإنه يعني السلوك الواعي القادر على حمل الأمانة **{وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا – الأحزاب}** الناتج عن

إدراك الموجود البشري لما حوله أي الاستئناس بالموجودات، والشواهد تخرج عن الحصر منها قوله: **{يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ – الانفطار}** ولم يقل يا أيها البشر وأملي أن تتأمل ـ بُني ـ عند تلاوتك لكتاب الله هذا الفهم وتتدارسه.

والصوم خروج عن البشرية بترك الأكل والشرب والنكاح ففيه صولة للإنسانية على البشرية وخروج عن الإنسانية أي الاستئناس بالخلق للاستغراق في الحق جل شأنه انظر إلى قوله تعالى: { **إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا** - مريم) فالصيام بهذا المعنى سر من أسرار الصمدية، وبمعنى أن يتحقق العبد أنه عبد مملوك لا يتصرف حتى في أمر نفسه إلا بإذن مولاه سر من أسرار العبودية، وذلك بعد مشاهدة إشهار وقت الصوم **{فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ – البقرة}** أي الإعلان عنه وإن قال غيرنا هو رؤية هلال أول شهره ما أخطأ.

فصائم تارك لشهوته، وصائم تارك لرغبته، وصائم تارك لوجوده، وصائم تارك لشهوده.

وهو عبادة تختص بتربية أظهر الغرائز المتمثلة في الطعام والشراب والجماع ومظهر واضح لسيطرة المعاني السامية للسالك بوعي ورشاد للطريق على غريزته غير الراشدة .

وإنَّكَ مهما تُعطِ بطنَكَ سؤلَهُ ** وفرجَك نالا مُنتهى الذمِّ أجمعَا

وأقله صوم رمضان ووقته من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .

وأركانه النية والإمساك عن شهوتي الفم والفرج بشرط القدرة والخلو من الحيض والنفاس والولادة.

وكل عمل ابن آدم له يُجازى به ويُثاب عليه بقدره وزيادة باستثناء الصوم فجزاؤه من جنس آخر إذ أخرج الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم والذي نفس مُحَمَّد بيده لخلوف فم صائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه) ولأن الصوم عبادة سرية ليست كغيرها مما يمكن الاطلاع عليه ولا يستطيع أن يعلمها على الحقيقة أحد نسبها الله له، فقال: إلا الصيام فإنه لي وذلك لخاصية الصبر على الأمر والنهي التي أودعها الله فيه فجعلته ربع الإيمان قال صلى الله عليه وآله وسلم: (الصبر نصف الإيمان – رواه أبو نُعيم) ، وقال: (الصوم نصف الصبر – رواه الترمذي وابن ماجه)، وكل هذا يدخل في قوله سبحانه وتعالى: **{إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ – الزمر}**.

وفي حديث آخر لهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (إن في الجنة بابا يُقالُ له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم، يُقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد).

ويُسن السحور، ففضلا عن كونه فصل يميز صومنا عن صوم أهل الكتاب لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (فصل مابين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر - رواه مسلم) ، هو أحد أسباب البركة للسالك إذ أخرج الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (تسحروا فإنَّ في السحور بركة) وإن أخر كان أفضل، وقد كان بعض السلف

الصالح إن لم يجد ما يتسحر عليه قضم من شعير دابته التماسا للبركة ومنهم من تسحر بجرعة من الماء.

ويُسن تعجيل الفطر فيفطر قبل أن يصلي المغرب إذ أخرج الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (قال الله عز وجل: أحب عبادي إلي أعجلهم فطرا).

ويُسن للصائم أن يفطر على رطبات فإن لم يجد فتميرات فإن لم يجد فحسوات من ماء فإن لم يجد فمذقة لبن ويتحرى الوتر في ذلك فإن لم يجد أفطر بما حضر فإن لم يجد أفطر بنيته إذ أخرج أبو داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفطر قبل أن يُصلي على رطبات فإن لم تكن رطبات فتُميرات فإن لم تكن تُميرات حسا حسوات من ماء، وورد في حديث آخر ذكر مذقة اللبن بين الماء والتمر.

ويُسن له أيضا أن يقول عند افطاره: بسم الله والحمد لله اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله، الحمد لله الذي أعانني فصمتُ ورزقني فأفطرتُ.

فإن أفطر عند قوم قال: أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلّتْ عليكم الملائكة وذكركم الله فيمن عنده.

ومن أوصاف الصائمين غض البصر للمبتدئ أما عند المتمكن فإنه غفلة فتغميض العينين يستوجب وجود اثنين ولهذا أُمرنا بغض البصر بصيغة التبعيض لا التعميم فمنهم من إن غض أطاع ومنهم من إن غض عصى **{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ – النور}** قال بعض العارفين: أُمرنا بغض الطرف حيث كنا مع الظرف.ا.هـ.

وصون السمع عن الإصغاء إلى محرم، والقعود مع أهل الباطل، وحفظ

اللسان وترك التمني، وكف اليد عن البطش والفاحشة، وحبس الرِّجلِ عن السعي فيما لم يؤمر به.
فمن ضيع هذه الأوصاف فإنه صائم عند نفسه مفطر عند العارفين قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه – رواه البخاري).
ومن فضائل الصوم الإفطار على حلال وحبذا لو تبادل الإخوان في الله ما يفطرون عليه عادة من رطب أو تمر حتى إذا ما كان في مال أحدهم شبهة ولو بعيدة من حرام سقطت إذا ما أهدى إلى أخيه إذ الحرام لا يتكرر فيفطر أخوه على أحل الحلال ويفطر هو بأحل الحلال بما يهديه عليه أخوه.
وليعمر الصائم يومه بالصدقة فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شهر رمضان كالريح المرسلة كرما، والذكر والطاعة وإن شُتم وضُرب وسُب لا يكافي على ذلك لحرمة الصوم وليفطر بما وجد فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يذم طعاما إن أحبه أكله وإلا تركه والاعتكاف في العشر الأواخر منه بل ويجوز في غيرهن حتى في غير شهر رمضان.
وكم من صائم لم يكمل له صوم رمضان واحد في عشر رمضانات أو في عشرين، وكم من صائم طوال عمره ولو أكل وشرب في غير رمضان .
ويتدرج الشيخُ المُربي بتلميذه في الصوم على ثلاث مراحل:
<u>الأولى:</u> الاقتصار على الامتناع عن شهوتي البطن والفرج.
<u>الثانية:</u> أن يُضيف للمرحلة الأولى كف الجوارح كاللسان عن الغيبة والكذب والسمع عما لا يُرضي الله.

الثـالثة: أن يُضيف للمرحلـة الثانيـة صيانة القلب عن الفكر والوساوس وقصره على ذكر الله بالقلب واللسان أو بأحدهما.
وينقسم الصوم إلى:

[1] الصوم المفروض ويشمل

{أ} صوم شهر رمضان: ويبتدئ من أول شهر رمضان إلى آخره قال الله تعالى:**{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاس وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَان فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** – البقرة**}**، وقال عز من قائل:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** – البقرة**}**، وقال صلى الله عليه وآله وسلم:(من صام رمضان إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه – رواه البخاري ومسلم).

وهو فرض عين على كل مسلم مكلف قادر ومسلمة، أحد الأركان الخمسة التي بُني عليها الإسلام أداء في وقته أو قضاء بعد انقضائه لمن فاته صيام شهر رمضان أو بعضه لعذر ولا يلزمه أن يقضيه في وقت خاص ويحرم صيام يوم الشك ويُستحب الاكثار من ذكر الله تعالى فيه والدعاء قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ذاكر الله في رمضان مغفور له وسائل الله فيه لا يخيب – رواه الطبراني والبيهقي).

{ب} صوم الكفارات: والكفارات أنواع منها:
كفارة اليمين وكفارة الظهار وكفارة القتل وكفارة الصيام لمن أفطر عامدا بلا عذر مُبيح يوم صومه المفروض، أخرج البخاري ومسلم وأصحاب السنن واللفظ لابن ماجه أن النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم

أتاه رجلٌ، فقال: هلكت.
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وما أهلكك ؟
قال: وقعت على امرأتي في رمضان.
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اعتق رقبة.
قال: لا أجد.
قال: صم شهرين متتابعين.
قال: لا أطيق.
قال: أطعم ستين مسكينا.
قال: لا أجد.
قال: اجلس، فجلس، فبينما هو كذلك إذ أتي بمكتل يدعى العرق فقال: اذهب فتصدق به.
قال: والذي بعثك بالحق مابين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا.
قال: فانطلق فأطعمه عيالك.ا.هـ.
{ج} صوم النذر: وهو ثابت بقوله تعالى:**{ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ – الحج}** ، ونذرت امرأة أن تحج فماتت فجاء أخوها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فسأله عن ذلك فقال له: لو كان عليها دين كنت قاضيه؟
قال: نعم.
قال: فاقضوا الله، فالله أحق بالوفاء – رواه الشيخان والدارمي وأحمد.

[2] الصوم المسنون ويشمل

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من صام يوما في سبيل الله باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفا – رواه ابن ماجه) ، ويشمل:

{أ} **صوم شهر المحرم**، ولكونه أول السنة فبناؤها على الخير أحب وأبرك إذ أخرج مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل)

{ب} **صوم عاشوراء**، وهي اليوم العاشر من شهر المحرم، أخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صام عاشوراء وأمر بصيامه، وفي رواية أخرى أنه سُئل صلى الله عليه وآله وسلم عنه فقال: (يُكفر السنة الماضية – رواه مسلم).

واستحب بعض مشايخ طريقتنا العلية أن يُذكر يوم عاشوراء حسبي الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير (70 مرة) ، ثُمَّ سبحان الله ملء الميزان ومُنتهى العلم ومبلغ الرضى وزنة العرش لا ملجا ولا منجا من الله إلا إليه سبحان الله عدد الشفع والوتر وعدد كلمات ربنا التامات كلها اسألك السلامة برحمتك يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على نبينا خير خلقه وعلى آله وأصحابه اجمعين (7 مرات).

{ج} **صوم تاسوعاء**، وهي اليوم التاسع من شهر المحرم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصوم عاشوراء ثُمَّ سنَّ قبل انتقاله إلى جوار ربه سُنة صوم تاسوعاء، إذ أخرج مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال :(لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع).

{د} **صوم ثلاثة أيام من كل شهر عربي**، فقد أخرج الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله) وكذلك صوم ثلاثة أيام البيض وهي الثالث عشر والرابع

عشر والخامس عشر فقد أخرج النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يفطر أيام البيض في حضر ولا سفر،، وفي رواية لأبي داود عن قتادة بن ملحان رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمرنا بصيام أيام البيض: ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة، ويمكن بهذا الجمع بين النصين خصوصا وأن تحديد الثلاثة أيام من كل شهر بالبيض مكروه في مذهبنا المالكي.

{هـ} __صوم يوم عرفه__، أخرج مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه، قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صوم يوم عرفة ؟

فقال: (يكفر السنة الماضية والباقية) ، وفي رواية أخرى: (صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة وصوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية – رواه مسلم والترمذي وأحمد) ، وذلك لغير الحاج الذي نُهي عن صومه لأنه في ضيافة الله سبحانه وليس من الكيس أن يرغب الضيف عن بر مضيفه.

ويُندب الإكثار من العمل الصالح بكل صنوفه وجميع ما يُستطاع من المبرات في العشرة أيام الأولى من شهر ذي الحجة إذ هن وقت أفضل العمل، أخرج البخاري وابن ماجه والترمذي واللفظ له، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما من أيام العمل فيهن أفضل وأحب إلى الله من أيام عشر ذي الحجة إن صوم يوم منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منه تعدل قيام ليلة القدر.

قيل: ولا الجهاد في سبيل الله؟

قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا من عقر جواده وأهريق دمه.ا.هـ.

{و} __صوم يوم الاثنين والخميس من كل اسبوع__، إذ أخرج الترمذي عن

عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتحرى صوم الاثنين والخميس، وقد علل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبب ذلك بقوله فيما أخرجه مسلم والترمذي واللفظ له قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (تُعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم) وفي حديث آخر لكونه صلى الله عليه وآله وسلم ولد فيه أي يوم الاثنين، اذ أخرج مسلم عن أبي قتادة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سُئل عن صوم يوم الاثنين فقال: (فيه ولدت وفيه أنزل عليّ).

{ز} صوم ست من شوال، متصلة أو منفصلة في أي أيامه على أن لا يكون يوم عيد الفطر منها أي أول أيام العيد، إذ أخرج مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (من صام رمضان ثُمَّ اتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر).

{ح} صوم يوم وإفطار يوم، أخرج الترمذي والنسائي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (أفضل الصوم صوم أخي داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر إذا لاقى) ، ولا يُظنُ أن درجة صوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقصر عن درجة صوم أخيه داود، وإنما إذا تعودت النفس الصوم أصبح لها عادة فلا تحس بوقعه كالمريض إذ تعود شرب الدواء ما عاد يفيده ولذ لما قيل له صلى الله عليه وآله وسلم: إن فلانا صام الدهر، قال: (لا صام ولا أفطر – رواه البخاري) إذ غابت المصلحة المرجوة من الصوم .

ونفسُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسٌ كاملة فإن صامت كملت وإن أفطرت كملت ولذا خرجت عن المفاضلة ألا ترى أنه عندما سُئل عن قرينه، قال: (إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير

– رواه مسلم) ، فافهم.

{ط} <u>صوم ما تيسر من الأشهر الحرم</u> وهي: رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، قال صلى الله عليه وسلم: (صم من الحرم واترك صم من الحرم واترك صم من الحرم واترك - رواه أبو داود) ، وقال (إن في الجنة نهرا يُقالُ له رجب أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر – رواه البيهقي والشيرازي والخلال والديلمي) ، وأخرج الشيخ الخلال في فضائل رجب عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين والثاني كفارة سنتين والثالث كفارة سنة ثُمَّ كل يوم شهرا) وإنما لا يصوم كل رجب فقد (نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صيام رجب كله – رواه ابن ماجه والطبراني والبيهقي).

{ى} <u>صوم الخميس والجمعة والسبت من الأشهر الحرم</u>، وهي ثلاثة متوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد منفرد وهو رجب، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب له عبادة سنتين – رواه الطبراني) ، وفي رواية أخرى: (من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له بكل يوم عبادة تسعمائة عام – رواه الأزدي في الضعفاء).

{ك} <u>صوم شهر شعبان</u>، على أن يفطر في أثنائه إذ أخرج الشيخان عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، قالت: لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصوم من شهر أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله ـ تقصد رضي الله عنها معظمه إذ في رواية أخرى لها ـ كان يصوم شعبان إلا قليلا، أخرجه الشيخان، وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

(أفضل الصوم بعد رمضان شعبان لتعظيم رمضان – رواه الترمذي والبيهقي) ، وقال: (شعبان بين رجب وشهر رمضان تغفل الناس عنه تُرفع فيه اعمال العباد فأحب أن لا يرفع عملي إلا وأنا صائم – رواه البيهقي).

وفيه ليلة النصف من شعبان أخرج البيهقي وأحمد والترمذي وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال عنها: (لله فيها عتقاء من النار بعد شعور غنم بني كلب) ويُسن قيام ليلها وصيام نهارها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلتها وصوموا يومها فإن الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا ، فيقول: ألا مستغفر فاغفر له؟ ألا مسترزق فأرزقه؟ ألا مبتلى فاعافيه؟ ألا سائل فأعطيه؟ ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر – رواه ابن ماجه والبيهقي).

وقد استحبت جماعة من السلف الصالح إحياءها بالعبادة منهم مكحول وخالد بن معدان ولقمان بن عامر وابن راهويه شيخ البخاري والأوزاعي وابن رجب وابن حنبل فمنهم من قال بإحيائها جماعة ومنهم من قال فرادى.

وحبذا لو اجتهد المريد هذه الليلة فأتى بسنة المغرب ستة ركعات ودعى بالدعاء الوارد بعضه عن جماعة من الصحابة الكرام منهم عمر وابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهم مما يدل على أنه كان متداولا في ذلك القرن الخيِّر، وآخره عن بعض كبار العلماء والصالحين واستحسنته الأمة حتى لا يكاد يُوجد من لا يعرفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن – رواه أحمد).

وإن كان بعض من لا نريد ذكرهم في هذا المقام يُشنعون عليه ويهولون على عادتهم وانطلاقا من الوكالة التي أعطاها لهم الله تنزه وتقدس على دينه ليقروا ما أرادوا ويخطئوا مالا يريدون ويكفروا من كرهوا ويجعلوا من أحبوا من المؤمنين نسأل الله لهم الهداية فما هم بشيء.

وقد اختلف السلف في الليلة التي يُفرق فيها كل أمر حكيم فمنهم من قال أنها ليلة القدر ومنهم من قال أنها ليلة النصف من شعبان، انظر ذلك في تفسير سورة الدخان في معظم كتب التفسير ويبدو أن القطب ماء العينين بن مُحَمَّد فاضل بن مامين الحسني رضي الله عنه الذي قيل أنه صاحب آخر الدعاء وقيل الشيخ اليافعي رضي الله عنهما وقيل غيرهما ممن يرى أنها ليلة النصف من شعبان.

أخرج البيهقي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام يصلي ليلة النصف من شعبان، وقال: (في هذه الليلة يُكتب كل مولود وهالك من بني آدم وفيها تُرفع أعمالهم وتنزل أرزاقهم).

[دعاء ليلة النصف من شعبان]

يُتلى ثلاث مرات وقبل كل مرة تُتلى سورة يس الأولى بنية طول العمر والثانية بنية دفع البلاء والثالثة بنية الاستغناء عن الناس.

بِسْمِ اللهِ الرّحْمنِ الرّحيم

اللّهُمَّ يَا ذا المنّ ولا يُمَنُّ عليهِ، يَا ذا الجلالِ الإكرامِ، يَا ذا الطّوْلِ والإنعَامِ، لا إلهَ إلا أنتَ ظهرَ الـّلاجينَ، وجَارَ المُستجيرينَ، وأمَانَ الخَائفينَ، اللّهُمَّ إن كنتَ كتبتنِي عندَكَ في أُمِّ الكتابِ شقيّاً، أوْ محرُوماً أوْ مطرُوداً أوْ مقتّراً عليَّ في الرّزْق، فامْحُ اللّهُمَّ بفضلكَ شقاوَتي وحِرمانِي وَطرْدِي وإقتارَ رزْقِي، وأثبتني عندَك في أُمِّ الكتابِ سعيداً مرْزوقاً

موفقاً للخيرَاتِ، فإنّكَ قلتَ وقوْلُكَ الحق، في كتابِكَ المُنْزَلِ، على لسَان نبيّكَ المُرْسلِ، يَمْحُوا اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ.
إلهَي بِالتَجَلِّي الأعْظَمِ، في لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعَبانَ المُكرّمِ، الّتي يُفْرَقُ فِيها كُلُّ أمْرٍ حَكِيمٍ وَيُبْرَمُ، أنْ تَكْشِفَ عَنّا مِنَ البَلاءِ ما نَعْلَمُ، وما لا نَعْلَمُ، وما أنْتَ بِهِ أعْلَمُ، إنّكَ أنْتَ الأعَزّ الأكْرَمُ، وَصلى اللهُ عَلَى سيدِنَا محمدٍ وَعَلى آله وَصحبهِ وسلمَ. انتهى.
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يطّلع الله على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن، وفي رواية أو قاتل نفس – رواه الطبراني).
وقال: (هذه ليلة النصف من شعبان يغفر الله للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد على حقدهم – رواه الترمذي والطبراني).

[3] الصوم المحرم ويشمل:

{أ} <u>الصوم يوم العيدين</u>، عيد الفطر وعيد الأضحى ولو قضاء، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: (نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن صوم يوم الفطر والنحر - رواه الشيخان) ، وفي رواية لأبي داود: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صوم ستة أيام من السنة ثلاثة أيام التشريق ويوم الفطر ويوم الأضحى ويوم الجمعة مختصة من الأيام.

{ب} <u>الصوم أيام التشريق</u>، وهي يومان بعد يوم عيد الأضحى إلا في الحج للمتمتع والقارن الذي يلزمه صوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع فله صومها.

وإن كان الأفضل أن يصومها قبل عرفة، عن أم المؤمنين السيدة عائشة وابن عمر رضي الله عنهم، قالا: لم يرخص في أيام التشريق أن يصمن إلا لمن لم يجد الهدي - رواه البخاري والدارقطني.

{ج} صوم المرأة نفلا بغير إذن زوجها أو بغير أن تعلم كونه راضيا عن ذلك فلا ينبغي للأسرة أن تكون منفصلة عن بعضها البعض كلٌ يفعل ما يشاء من دون علم الآخر كأنهما غرباء، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تصومن امرأة إلا بإذن زوجها – رواه أبو داود وابن حبان والحاكم وأحمد) يعني النفل.

[4] الصوم المكروه ويشمل:

{أ} افراد يوم الجمعة بالصوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تصوموا يوم الجمعة مفردا – رواه النسائي والحاكم وأحمد) أما إن سبقه يوم أو لحقه فلا بأس قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تصوموا يوم الجمعة إلا وقبله يوم أو بعده يوم – رواه أحمد).

{ب} افراد يوم السبت بالصوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تصوموا يوم السبت إلا في فريضة وإن لم يجد أحدكم إلا عود كرم أو لحى شجر فليفطر عليه - رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم وأحمد) ، وقال: (لا يصومن أحدكم يوم السبت إلا في فريضة – رواه أحمد) ، وقال: (صيام يوم السبت لا لك ولا عليك – رواه أحمد).

{ج} صوم يوم المولد النبوى الشريف لأنه من الأعياد بل هو - وأيم الحق - عيد الأعياد .

{د} افراد النصف الأخير من شهر شعبان بالصوم لقوله صلى الله عليه

وآله وسلم: (إذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا – رواه الترمذي) ، وفي حديث آخر: (إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يكون رمضان – رواه أحمد).

{هـ} **صوم يوم أو يومين قبل رمضان** بدون سبب يقتضي ذلك كأن يكون قضاء أو نذرا أو وردا معتادا إذ أخرج الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم).

{و} **صوم يوم الشك** وهو يوم الثلاثين من شهر شعبان إذا لم يثبت بدء شهر رمضان ويُقضى بدون كفارة إن ثبت أنه كان من رمضان فيما بعد إذ أخرج أبو داود والترمذي عن سيدنا عمار بن ياسر، قال: من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما يكون الصوم والإفطار عند تيقن بدء شهر رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فإن حالت دونه غيابة - أي مانع كسحابة مثلا - فأكملوا ثلاثين يوما - رواه الترمذي).

{ز} **صوم من أجهده الصوم** كالحامل والمُرضع والشيخ الكبير والمريض إن خافوا وجود المشقة فإن كان يتيقن حدوث الهلاك أو تلف عضو بسبب الصوم فإنه يصير صوما حراما، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحبلى التي تخاف على نفسها أن تفطر وللمُرضع التي تخاف على ولدها. رواه ابن ماجه، وقال صلى الله عليه وآله وسلم (إن الله وضع شطر الصلاة أو نصف الصلاة والصوم عن المسافر وعن المرضع أو الحبلى – رواه ابن داود) ، وقال: (إن الله تصدق بإفطار الصيام على مرضى أمتي

ومسافريهم أفيحب أحدكم أن يتصدق على أحد بصدقة ثُمَّ يظل يردها عليه – رواه الديلمي) ، وعن السيدة عائشة رضي الله عنه قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أمرهم أمرهم من الأعمال ما يطيقون، رواه البخاري.

{ح} صوم الضيف بدون إذن مضيفه قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا نزل الرجل بقوم فلا يصم إلا بإذنهم – رواه الترمذي وابن ماجه).

{ط} **صوم رابع أيام النحر** إلا لمُتمتع أو قارن وكل من لزمه هدي في حج أو عمرة ومن كان في صيام متتابع قبل ذلك.

[6] ورد الانفاق:

{وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَا إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ – البقرة}

ولا يكون الإنفاق إلا ممن قدر عليه وإنما يُنهى أن يكون السالك عبدا للدنيا لا أن يمتلكها، فالدنيا الممقوتة هي التي تشغل وتُلهي وتستعبد ومادامت في يدك فلا خوف عليك وإن امتلكت منها ما ينوء بمفاتحه العصبة أولو القوة، فإذا ما دخل لا قدر الله قلبك منها ولو مقدار خردلة فاسأل الله لي ولك العافية.

مات رجل من أهل الصفة فوُجد في شملته ديناران فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (كيتان من نار – رواه أحمد والبيهقي) ، وفي حديث آخر لأحمد: (من ترك دينارا فهو كية) ومات كثير من الصحابة قبله وبعده فما قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك ومات بعده عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان رضي الله عنهما وكانا أغنى الناس في عصرهما وهما ممن لا يسمعون حسيس النار وهم عنها بلا شك

مُبعدون .
قال الله تعالى في سورة المعارج:{ **وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**}، والحق المعلوم هو الزكاة المعلوم نصابها وقدرها وقال تعالى في سورة الذاريات: {**وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**}، وهو هنا غير معلوم وإنما التصدق بالاستطاعة.
قال تعالى:{ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** – البينة} وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله كريم يحب الكرم ويحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها – رواه الطبراني وأبو نُعيم والحاكم والبيهقي)، وعلى قدر ما تُنفق يُنفق عليك، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إن المعونة تأتي من الله للعبد على قدر المؤنة – رواه الحكيم والبزار والحاكم والبيهقي).
وأظهر الفضائل الإسلامية نفعا للمجتمع هي سماحة النفس بإنفاق المال فيما يُحمد من الأفعال ما لم يُصاحب ذلك الرياء وحب الظهور وأن يُقال فعل فلان وفعل والابتعاد عن التبذير المذموم {**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا** – الإسراء} وعرَّف الإمام مالك التبذير، فعن أشهب، عن مالك قال: التبذير هو أَخْذُ المال من حَقِّهِ ووضعُه في غير حَقِّهِ.
وإنما يكون الإنفاق وفق المنهج القرآني الكريم {**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا** – الإسراء} فهو توسط من غير تفريط ولا إفراط وقصد من غير إسراف ولا بخل {**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا** – الفرقان}

والسخي محفوظ بإذن الله عند الخلق إذ أمروا بالتغاضي عن زلته وعند الله الذي يأخذ بيده كلما عثر، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (أقيلوا السخي زلته فإن الله آخذ بيده كلما عثر – رواه ابن عساكر والخرائطي في مكارم الأخلاق وأبو نُعَيم والقضاعي والخطيب البغدادي).

رأى سيدي أبو إبراهيم إسحاق بن مُحَمَّد الهزرجي المعروف بالسفاج لاشتغاله بصناعة الفطائر المعروفة عندنا في المغرب العربي بالاسفنز وتنطق أحيانا اسفنج (ت581هـ) رأى ربَّ العزة في النوم، فقال له: يا إسحاق أنا آخذ بيد السخي كلما عثر قالها سبحانه ثلاثا، فلما أصبح تصدق بجميع ماله وأعتق مماليكه وكان يتفقد الصبيان في مكاتبهم فيسأل عن الأيتام وأولاد الفقراء فيكسوهم ويشتري الطُرفَ في أول أيامها فيفرقها عليهم، وكان يجرد أولاده من ثيابهم ويكسوها أولاد الفقراء رضي الله عنه.

وكما جعل الله تعالى للبدن عبادة وشكرا جعل للمملوكات عبادة وشكرا ويُظهر المزكي فعله إن كان في الإظهار خير كتشجيع الغير ويسُرها إن كان في الإسرار خير كالخوف من حب المدح والثناء، كل ذلك بأدب واستصغار للعطية وعدم اتباعها بالمن والأذى.

فالشاكر هو من يصرف النعمة فيما خُلقت له وكافر النعمة يجحدها أو يجعلها في غير ما جُعلت له، أما رذيلة الشح فقد حذرنا منها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: (إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا – رواه أبو داود والحاكم).

إذا جادت الدُّنيا عليكَ فجُد بها ** في اللهِ طُراً من قبل أن تتفلتِ
فلا الجودُ يُفنيها إذا هي أقبلتْ ** ولا الشُّحُ يُبقيها إنْ هي ولتِ

فإذا أردت البراءة من الشح فعليك بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (برئ من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأعطى في النائبة – رواه أبو يعلى والطبراني) ، ووعد الله بإخلاف ما أنفقه عبدُه وخوَّفهُ الشيطانُ من ذلك، والمعصوم من عصم الله تعالى قال سبحانه:**{وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ** – سبأ**}**، وقال: **{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** – البقرة**}** فهذان وعدان أحدهما من رب كريم والآخر من شيطان رجيم ولك الخيرة فيما بينهما، وربما ساقنا هذا إلى فهم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول فيه:(لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد – رواه النسائي) ، إذ صدَّق المؤمنُ وعد الله وصدَّق الشحيحُ وعد عدوه لعنه الله.

ويتفقد الإنسان في إنفاقه من زكاة وصدقة ومبرة إخوانه في الله فهم بعد رحمه أولى الناس بمعروفه إذ الأقربون أولى بالمعروف، قال تعالى **{قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ** - البقرة**}**، ونصح النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا طلحة في هذا الشأن قائلا: (أرى أن تجعلها في الأقربين - رواه البخاري) فإن لم يجد من يتصف ولو بالحد الأدنى من الشروط المطلوبة في القابض منهم أعطاها لغيرهم، ويشمل ورد الإنفاق:

{أ} الزكاة: وهي الحد الأدنى لهذا الورد وتعني النماء والزيادة والطهارة فإذا ما اجتهد السالك في تعلم أحكامها وحرص على أدائها في وقتها نمى مالُه المُزكى وزاد وتطهر ونمى هو نفسه وزاد وتطهر وهو قوله تعالى:**{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا** – التوبة**}**، وكيف يدعي العبدُ محبة ربه وطاعته وهو يبخل عنه بماله.

وهي أحد أركان الإسلام الخمسة وفرض عين على كل من حاز شروط وجوبها ولا يُزكى المنزل وإن ارتفع ثمنه أو الثياب أو الأثاث أو السيارات أو المجوهرات كاللؤلؤ والياقوت أوالمصانع وإنما تجب في النعم والذهب والفضة والعملة النقدية أيا كانت وعروض التجارة والزروع والثمار والمعادن والركاز.

وتصرف الزكاة للأصناف الثمانية الواردة في القرآن الكريم {**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ** – التوبة} مع ملاحظة أنها صفات تخضع للتطور المستمر ومن الخطأ تجميدها فإن كان العامل عليها هو فلان من الناس في زمن ما فقد يكون الآن مؤسسات الضمان الاجتماعي الموثوقة مثلا وإن كان عيينة بن حصن أحد من تُعطى له زكاة المؤلفة قلوبهم فقد حل محله الآن جمعيات الدعوة للإسلام الموثوقة و فقير اليوم قد يمتلك أحيانا حتى السيارة ومع هذا قد تُعطى له الزكاة.

بيان مستحقي الزكاة:

الصنف الأول الفقير: وهو صاحب الدخل المحدود ممن تزيد حاجاته الضرورية على إمكانياته المادية.

الصنف الثاني المسكين: وهو قليل الحيلة في تحصيل أسباب عيشه ويدخل في هذه الشريحة من به عاهة عقلية أو جسدية تعيقه عن السعي الضروري.

الصنف الثالث العاملون عليها: وهم الجهة التي تقبض الزكاة فيجوز لولي الأمر اعطاءهم مرتبات من مال الزكاة.

الصنف الرابع المؤلفة قلوبهم: وهم كفار يُعطون ترغيبا لهم في الإسلام أو مسلمون حديثو عهد بالإسلام فيُعطون ليتمكن الإيمان في قلوبهم ولا يكونوا عرضة للضغط الاقتصادي ليرجعوا عنه ويدخل في هذا ما يُنفق على مسلمي أفريقيا وآسيا مثلا الفقراء الذين تستميلهم الآن الكنيسة بالمال والخدمات الصحية والتعليم.

الصنف الخامس الرقاب: وهي الرقبة المسلمة تُشترى من مال الزكاة لتُعتق ويتوسع اللفظ القرآني الكريم ليشمل آفاقا كثيرة لفك الرقاب بيناها في غير هذا الموضع.

الصنف السادس الغارمون: وهم من أُلزموا بتسديد قيمة من المال ترتبت عن قتل خطأ أو ضرر بدون قصد وما إليه ولا يستطيعون الإيفاء.

الصنف السابع سبيل الله: وهو الصرف على قوة المسلمين العدية والعتادية كصرف المرتبات للمجاهدين والإنفاق على التسلح الدفاعي والهجومي والتنصت على العدو وتسقط أخباره.

الصنف الثامن ابن السبيل: وهو من انقطع أثناء سفره بنفاد ما يعينه على مواصلة سيره .

{ب} زكاة الفطر: وقدرها صاع من غالب قوت البلد وتجب على الإنسان القادر عن نفسه ومن يعول من أفراد أسرته الكبير والصغير والذكر والأنثى وجميع من تلزمه نفقته والزوجة المطلقة رجعيا والمجنون بشرط الإسلام، وإن لم يكن عنده مال وعلم من نفسه القدرة على الوفاء جاز له اقتراضها وأفضل وقتها العشر الأواخر من رمضان حتى صلاة العيد ويحرم تأخيرها عنه للقادر ويقضيها بعده من لم يقدر على إخراجها في وقتها ويجوز إخراجها حتى من أول شهر رمضان.

وعندي إخراجها نقدا أفضل من إخراجها من التمر والشعير والقمح والزبيب كما عند غالب ساداتنا المالكية لأنه - في نظري - أكثر نفعا للفقير في زماننا والحكم يدور مع العلة فإن صار التمر مثلا في وقت من الأوقات أنفع من النقد وكان غالب قوت البلد منه قلنا بإخراجها تمرا، ومصرفها هم الثمانية المذكورون في مبحث الزكاة آنفا.

وتُعطى لواحد أو تقسم على جماعة من الفقراء ويفضل اعطاؤها للأقرب في الجوار فالأقرب إذا ما توفرت فيه الشروط.

{ج} <u>الصدقات:</u>

وهي إنفاق المال فيما ينبغي من الأعمال كبرِّ المساكين والفقراء والأيتام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (كل امرئ في ظل صدقته حتى يُقضى بين الناس – رواه الحاكم وأحمد) ، وقد تكون الصدقة درهما أو أكثر أو إطعاما، قال تعالى:{ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** – الإنسان} أو إكساء قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ما من مسلم يكسو مسلما إلا كان في حفظ الله مادامت عليه منه رقعة – رواه الترمذي والحاكم) ، أو تسديد دين أو إدخال سرور أو حتى تبسم في وجه أخيك، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (تبسمك في وجه أخيك لك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة – رواه البخاري في الأدب والترمذي وابن حبان) ويجب أن نعلم المقصود من الحديث الشريف فلا نتمسك بظاهر اللفظ وتغيب عنا حكمته وننتظر حتى نرد بئرا بدلو وننتظر واردا عاجزا فنصب له في دلوه.

كل ذلك بأدب وحسن إعطاء فلو تعلم ما أُعطيت جزاء صدقتك لرأيت أن من أخذ منك عن استحقاق هو معطيك، بل قال صلى الله عليه وآله وسلم: (مناولة المسكين تقي مصارع السوء – رواه الطبراني) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره حتى أن اللقمة لتصير مثل أحد – رواه الترمذي).

وقال الشعبي: من لم ير نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج من الفقير إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه.

وقد يكون الإسرار بها أفضل سترا للآخذ وأسلم لقلب المُعطي وقد يكون الجهر أفضل ليُقتدى به أو اظهارا لسُنة الشكر والتحدث بالنعمة خصوصا لمن تمكن في طريقتنا العلية فقصر نظره على الواحد الأحد وإنما يترك هذا لعلم المتصدق وما يعرفه من نفسه.

وكان من دعاء سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه: اللهم وسع أرزاقنا وكثر أضيافنا واجعلنا من المتقين في سبيل مرضاتك قصدا بلا إسراف ولا تقتير ووفقنا لذلك وأهدنا بهدايتك وأخلصنا بإخلاصك عن إخلاصنا وقنا من الشح والبخل والمنِّ ومن التُهمة في الرزق ومن الشك وسوء الظن. ا.هـ.

{د} اكرام الضيف:

وقد جعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دليلا على الإيمان، فقال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه – رواه البخاري ومسلم) ، وذم من لا يفعل ذلك، فقال: (بئس القوم قوم لا يُنزلون الضيف – رواه البيهقي).

وكان الصحابة الكرام رضوان الله عليهم يأتون بالعجب العجاب في هذا

حتى أن مسلم أخرج في صحيحه أن رجلا مسكينا جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إني مجهود فأرسلَ إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثُمَّ أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك، فقال: من يضيف هذا الليلة رحمه الله؟

فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا يا رسول الله فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته: هل عندك شيء؟

قالت: لا، إلا قوت صبياني.

قال: فعلليهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فاطفئي السراج وأريه أنا نأكل فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: قد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة.

فأنزل الله تعالى هذه الآية: {**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** – الحشر}.

ويدخل في هذا تخصيص غرفة في البيت ما أمكن وتحسينها وتهيئتها لاستقبال الضيف وقراه، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لكل شي زكاة وزكاة الدار بيت الضيافة – رواه الرافعي).

ولازال بعض أهل الكرم يضجون بالشكوى قائلين:

كيفَ احتيالي لبسطِ الضيفِ من خجلٍ عندَ الطعامِ فقدْ ضاقت بهِ حِيلي
أخافُ إكثارَ قولي: كُل فأخجِلُهُ والصمتُ ينبئهُ مني على البُخلِ

وحبذا تنافس المريد وزوجته على إكرام ضيفهما والإحسان إليه فليس أحدهما بأحوج للأجر من الآخر وتنشئة أطفالهما على الكرم والجود، وأعرف بيوتا عامرة بالخير والكرم يهتم أطفالها بالضيف ويقومون

بيسر واعتياد بشأنه لكثرة من يطرقهم حتى أصبح لهم عادة، وأعرف من لا يُدخلُ بيتَه ضيفاً قط لكونه لم ينشأ على البذل والجود، وإنما الابن سر أبيه وطبعه من طبعه.

ومن هذا ما جاء عن الإمام علي كرم الله وجهه حيث كان يعلم ابنته السيدة زينب الطاهرة مبادئ الحساب، حتى قال لها مرة قولي: واحد.

فقالت: واحد.

فقال لها قولي: اثنين فسكتت.

فسألها لماذا سكتِّ؟

فقالت: إن لساني لا ينطق بغير الواحد.ا.هـ.

__قلتُ:__ ولو نطق لسان ذويها بغير الواحد لنطقت.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن - رواه الترمذي والحاكم) ، وقال: (الخير أسرع إلى البيت الذي يُغشى من الشفرة إلى سنام البعير - رواه ابن ماجه) ، والغريب ممن لا يتعظ مع أن هذا مشاهد بالعين لا يحتاج دليلا فلا زالت بيوت الإحسان والإنفاق عامرة رغم ما تبذل ومازال غيرها مقترا رغم ما يخزن.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لا خير فيمن لا يضيف – رواه البيهقي وأحمد) ، وكل ميسر لما خلق له.

{هـ} __الانفاق على طلب العلم:__

قال الحسن بن صالح رضي الله عنه: الناس يحتاجون إلى العلم في الدين كما يحتاجون إلى الطعام والشراب .

والعلم علمان باطن وظاهر، فينفق لتحصيل العلم الباطن بالبحث والسؤال والسفر لملاقاة الشيخ المُربي الذي يبدل الله تعالى على يديه

السيئات حسنات وإن بعُدت داره ونأت بلاده قال صلى الله عليه وآله وسلم: (العلم علمان فعلم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم - رواه الحكيم الترمذي والخطيب البغدادي وابن أبي شيبة في مسنده).

ويكون الإنفاق على العلم الظاهر بمجالسة العلماء وحضور درسهم بلسان سؤول وعقل عقول وأدب مشمول والسعي للحصول على الكتب النافعة والبحث والتحري عن ثمينها وإن بعدت داره فالكتاب أنيس وجليس وعالم يسكن بيتك بلا مؤنة ترجع إليه في كل ما أهمك فتجد فيه ضالتك مشروحة مبينة بأيسر السبيل وأهونه.

والكتاب بحمد الله اليوم ميسور مبذول لكل طالب وراغب ولو عقد الواحد منا مقارنة بين حالنا وحال سلفنا قبل وكيف كانوا يسعون لتحصيل الورق والأقلام ويحرقون أصواف الغنم للحصول على الحبر ثُمَّ يسهرون الليالي وينفقون ثمين الصحة والأوقات في نسخ الكتب وتبييضها ولك أن تتصور كتابا كالفتوحات المكية للشيخ الأكبر أو الإحياء للغزالي رضي الله عنهما وما يلزمك لتلاوته فقط لا نسخه حتى قال قائلهم :

ألا يا مستعيرَ الكُتْبِ دعني ** فمحبوبي منَ الدُّنيا كتابِي

ففي تحريرهِ أفنيتُ عُمري ** وفي تحصيلِهِ أفنيتُ زادِي

بينما يستطيع أحدنا اليوم وبأيسر الطرق وأقل الإنفاق الحصول على الكتاب مطبوعا مُزينا مجلدا على أنواع الورق الفاخر.

فإذا ما وفق الله تعالى المريد لكتاب نافع وفتح عليه بشيء من العلم فالكتابة قيد العلم، ثُمَّ يسعى لأن يعلمه لأخيه في الله بسياسة وحسن أداء

وتواضع قال صلى الله عليه وآله وسلم: (أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثُمَّ يعلمه أخاه المسلم – رواه ابن ماجه).
ويكون ذلك بنية العمل لوجه الله تعالى خالصا مخلصا قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه: من لم يزدد بعلمه وعمله افتقارا إلى ربه، وتواضعا لخلقه فهو هالك، وقال: لا تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك الله.ا.هـ.
فإن لم تفعل فلا أقل من أن تُيسر لغيرك القيام بورده هذا.

ما الفضلُ إلا لأهلِ العلمِ إنَّهُمُ ** على الهُدى لمن استهدى أدلاءُ
ففُز بعلمٍ تعشْ حياً بهِ أبداً ** فالناسُ موتى وأهلُ العلمِ أحياءُ
وقدرُ كُلُّ امرئٍ ما كانَ يُحسنُهُ ** والجاهلونَ لأهلِ العلمِ أعداءُ

{هـ} الإنفاق على الوالدين و الزوجة والأبناء:

وإنما ذكرت الوالدين من جملة عيال المرء لأنه قد يكون كلاهما أو أحدهما في كنف ابنه ويقيم معه أو يحتاجه وإلا فالإنفاق عليهما آكد من الإنفاق على النفس والزوجة والولد فضلا عمن هو أبعد بل حتى بر صديقهما والإحسان إليه، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه – رواه مسلم).
ولو لم يكن في الدين إلا قوله تعالى:{ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** – الإسراء} لكفى وزاد فكيف وكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عامران به ومن كفر بنعمة والديه عليه وهما السبب المباشر في إيجاده

وحفظ حياته كان بنعمة الله عليه أكفر.
ولازال الخير في الأمة الإسلامية مادامت تبر آباءها وتحنو عليهم وتقدم رأيهم وتتبعه وتنزلهم المنزلة اللائقة بهم، ولا يُنظر إلى بعض المغضوب عليهم ممن يعقون الآباء ويقسون عليهم وقد يُلقونهم في ملاجئ العجزة لا لنفعهم بل للتخلص منهم بل ويضربونهم وربما يقتلونهم كما تنشر أحيانا وسائل الإعلام فإنهم لا يمثلون الإسلام ولا المسلمين وإنما هي حالات شاذة في كل عدة ملايين منها واحدة تحدث هنا وهناك بين الفينة والأخرى.
وأعظم أجر الإنفاق هو ما ينفقه المرء على أهله، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله – رواه مسلم) ، وقال: (أول ما يُوضع في ميزان العبد نفقته على أهله – رواه الطبراني) ، وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما من موطن يأتيني الموت فيه أحب من موطن أتسوق فيه لأهلي.
فينوي المريد بكل درهم ينفقه على بيته وجه الله تعالى، ومن فضل الله علينا أن الله يُحاسبُ على النية لا العمل فيحتسبه عند الله تعالى، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة – رواه البخاري ومسلم).
بل وحض على أن يُعطي الزوج زوجته بعض المال كل مدة وأخرى تنفقه على ما أرادت من رحم أو غيره مما يخصها، فقال: (ما أعطى الرجل امرأته فهو صدقة – رواه أحمد) وإن عجز عن المال فلا بأس بتقديم ما تيسر من المساعدة في أمور المعيشة للزوجة وإعانتها فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرقع ثوبه ويخصف نعله ويحلب شاته، وقال: (خدمتك زوجك صدقة – رواه الديلمي).

أما إن تقاعس المرء لا قدر الله فبخل على أسرته وقصّر في حقوقهم من سعة ولم يمكنهم من ملبس يسترهم أو مسكن يأويهم وثوب يكسوهم فإنه إثم كبير قال صلى الله عليه وسلم: (كفى بالمرء إثما أن يُضيع من يقوت – رواه أبو داود) وقال: (شر الناس المضيق على أهله – رواه الطبراني).

وميزانك الدقيق في مقدار إنفاقك على أسرتك هو ما أوضحه لك المنهج القرآني الكريم بقوله: **{لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا** – الطلاق**}** وما ترك كلام الله تعالى لمُزيدٍ مزيداً والمرء خبير نفسه وأعلم من غيره بحاله.

{ز} الإنفاق على الرحم:

قال الله تعالى: **{وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ** – النساء**}**، وقال: **{يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ** – البقرة**}** وإنما قدم الحق سبحانه الوالدين والأقربين واليتامى لعجزهم عن السؤال، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإنفاق دليلا على الإيمان، فقال: (من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليصل رحمه - رواه البخاري ومسلم).

وصلة الرحم سببا لزيادة الرزق وطول العمر قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من أحب أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه - رواه البخاري ومسلم) ، والرحم تدعو بين يدي الله تعالى لمن وصلها ولو مرة في عمره وتدعو على من قطعها وهو لا يدري، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله - رواه البخاري ومسلم).

وهي مضاعفة الأجر قال صلى الله عليه وآله وسلم: (الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة – رواه الترمذي)، فإن قُطعت لا قدر الله دخل قاطعها في الوعيد المترتب على قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يدخل الجنة قاطع - رواه البخاري ومسلم).
فأحب لإخواني أن يصلوا رحمهم وإن قطعوهم ويبروا الكبير لمنزلته والصغير ليكبر على حُبهم والعالم لعلمه والجاهل ليتعلم منهم والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

حديث أبي هريرة :

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة.
قال: نعم ! أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟
قالت: بلى.
قال: فذلك لك.
ثُمَّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اقرءوا إن شئتم: **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ**.

{ح} **الإنفاق على الأخ في الله:**

{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ - الفتح**}**
وأصله أن تكون في حاجة أخيك كحاجتك أو أكثر مُتفقدا له غير غافل

عنه ولا ترى لنفسك حقا عليه بسبب قيامك به بل تقدمه على الأهل والولد .
كان سيدنا الحسن، يقول: إخواننا أحب إلينا من أهلنا وأولادنا لأن أهلنا يذكروننا بالدنيا وإخواننا يذكروننا بالآخرة.
فالإخوان في الله شخص واحد لا غير وإنني دائما أقول أخوك في الله هو أنت لا سواك، في السراء والضراء والمآل والحال، قال الحسن: كان أحدهم يشق إزاره بينه وبين أخيه.ا.هـ.
وهو أفضل من الصدقات على الفقراء، قال سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: لعشرون درهما أعطيها أخي في الله أحب إلى من أن أتصدق بمائة درهم على المساكين، وقال أيضا: لأن أصنع صاعا من طعام وأجمع عليه إخواني في الله أحب إلى من أن أعتق رقبة، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يقولون: الاجتماع على الطعام من مكارم الأخلاق ولا غرو فقد أخذوه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي – رواه أبو يعلى وابن حبان والبيهقي).
وكان الأستاذ الجنيد قدس الله سره دائم الصيام لا يفطر إلا إذا دخل عليه إخوانه فيأكل معهم، ويقول: ليست الساعة مع الإخوان بأقل من فضل الصوم.ا.هـ.
وفي قوله تعالى:**{وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ – الشورى}** إشارة جلية إلى أن السلف الصالح كانوا خُلطاء الأموال لا يملك أحدهم شيئا دون صاحبه، قال ابن عمر رضي الله عنهما: أهدي لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأس شاة، فقال: أخي فلان أحوج مني، وبعث به إليه فبعثه ذلك إلى آخر فلم يزل

يبعث واحد إلى آخر حتى رجع إلى الأول بعد أن تداوله سبعة.
وجاء رجل إلى أبي هريرة رضي الله عنه، وقال له: إني أريد أن أواخيك في الله،
فقال: أتدري ماحق الأخاء ؟
قال: عرفني.
قال: أن لا تكون أحق بدينارك ودرهمك مني.
قال: لم أبلغ هذه المنزلة بعد.
قال: فاذهب عني.ا.هـ.
وكان بعضهم لا يصحب من قال: نعلي، لأنه ميز نفسه بامتلاكه دونه
قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه: لو أن الدنيا كلها لي فجعلتها في فم أخ من إخواني لاستقللتها له.ا.هـ.
ولا حدَّ لأكثر الإنفاق على الأخ في الله وإنما أقله أن تهدي إليه فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: (تهادوا تحابوا – رواه أبو يعلى) ، وفي رواية: (تهادوا تزدادوا حبا – رواه ابن عساكر) ، وتؤثره باللقمة عنك وأنت مُحبٌ لذلك فرحٌ به راجيا له البركة فيها والعافية، قال سيدي ابن عطاء الله السكندري: أتيت إلى الشيخ ـ يقصد شيخه سيدي أبا العباس المرسي رضي الله عنهما ـ فوجدته يأكل لحما بخل، فقلت: ليت الشيخ يُطعمني لقمة من يده، فما أتممت الخاطر إلا وقد دفع في فمي لقمة بيده.ا.هـ.
وقال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه: إني لألقم اللقمة أخا من إخواني فأجد طعمها في حلقي.
وخرج شيخنا الكبير سيدي أحمد بن عمر الحارثي عن كل ماله لله ورسوله وبعد أن كان شيخ قبيلة بني سفيان الغني الموسر صار لا يملك

إلا حمارا يتعيش من جمع الحطب عليه، وكان سيدي أبو حامد سلامة الراضي رضي الله عنه (ت ببولاق بمصر 1939م) يجعل راتبه الشهري من وظيفته نصفين، نصف له وعياله ونصف ينفقه على إخوانه، وعرفتُ بعض من ينفق خمس دخله وعرفت من يفعل أكثر، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (أصب بطعامك من تحب في الله – رواه أبو يعلى مرفوعا وابن أبي الدنيا مرسلا) ، وقال: (اطعموا طعامكم الأتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين – رواه ابن أبي الدنيا).

فإن قدَّمتَ لأخيك في الله شيئا بسخاوة نفس ومحبة صار هنيئا مريئا تعتقد بركته وعافيته قال صلى الله عليه وآله وسلم: (طعام السخي دواء وطعام الشحيح داء – رواه الخطيب البغدادي والخرقي).

وإن لم يأكل طعامك من اجتمعت وإياه على الله وحب رسوله وقبضت معه على يد نفس الشيخ معاهدا على الصحبة في الله والتقوى فمن تراه يكون؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي – رواه أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم وأحمد).

ومن لطيف ما يُروى في هذا الشأن ما تحدث به الشيخ الأكبر سيدي محي الدين بن عربي رضي الله عنه، قال: دعانا بعض الفقراء إلى دعوة بزقاق القناديل بمصر، فاجتمع بها جماعة من المشايخ، فقدم الطعام وعجزت الأوعية وهناك وعاء زجاج جديد وقد أُتخذ للبول ولم يُستعمل بعد فغرف فيه رب المنزل الطعام فالجماعة يأكلون وإذا بالوعاء، يقول: منذ أكرمني الله بأكل هؤلاء السادة مني لا أرضى لنفسي أن أكون بعد محلا للأذى ، ثُمَّ انكسر نصفين.

فقال الشيخ: سمعتم ما قال الوعاء؟

قالوا: نعم،

قال: ما سمعتم؟

فأعادوا القول الذي تقدم.

فقال الشيخ: قال قولا غير ذلك،

قالوا: وما هو؟

قال الشيخ: قال كذلك قلوبكم قد أكرمها الله بالإيمان فلا ترضوا بعد ذلك أن تكون محلا لنجاسة المعصية وحب الدنيا.ا.هـ

جعلنا الله وإياكم من أولي الفهم عنه والتلقي منه بمنه وكرمه.

{ط} التوسعة على العيال يوم عاشوراء:

وذلك بأن يُسعد المريدُ من يعول من زوجة وأولاد ووالدين فيشتري لهم طيب الطعام والفاكهة والملبس وما يعلم أنهم كانوا يرغبونه منه فإن لم يظهروا له يجتهد هو ويجلب ما يدخل على قلوبهم السرور على قدر إمكاناته، والأمر ليس صعبا أصلا ويسهل إن أعدَّ له عدته قبله بشهر مثلا، وقد وعد الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم من فعل هذا ليوم واحد بأن يُرد له مضروبا في ثلاثمائة وستين ضعفا هي عدد أيام السنة، فقال: (من وسع على عياله في يوم عاشوراء وسع الله عليه في سَنته كلها – رواه الطبراني والبيهقي).

ومبحث الإنفاق هذا واسع وإنما ذكرنا منه قليلا من كثير ليُعلم فضله ويهتم به، كذلك فإننا ذكرنا على من ينفق ولم نذكر ما يُنفق إذ شرط المُنفق – بالفتح – أن يكون مما نحب لا مما نملك فينفق السالك من ماله، وينفق من وقته فيجعل منه نصيبا لمن ذكرنا ولا يجعله حكرا على مصالحه الشخصية، وينفق من نومه فيظهر البشاشة والراحة لأخيه في

الله إن جاءه زائرا مثلا ولو كان على وشك السقوط إعياء، وينفق من جاهه لقضاء الحوائج إن كان من ذوي الجاه والمكانة ، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته – رواه البخاري ومسلم).

أقض الحوائجَ ما استطعتَ ** وكُن لهمِّ أخيكَ فارجْ

فلخير أيامِ الفتى ** يومٌ قضى فيهِ الحوائجْ

كذلك يُنفق من علمه إن وجد من يحتاجه، وينفق من بدنه إن احتاجه أخوه فيما يلزم المجهود الجسدي، وبالجملة يكون الإنفاق ضمن فهمنا الصحيح لقوله تعالى: **{لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** - آل عمران**}**، ولم يقل مما تملكون.

وهكذا فهم السلف الصالح كلام الله فكان سيدنا عبد الله بن عمر يتصدق بالسكر ويقول سمعت الله يقول:{ **لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}** والله يعلم أني أحب السكر، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ما من يوم يُصبح العبادُ فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعطِ مُنفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعطِ مُمسكا تلفا – رواه البخاري ومسلم).

[7] ورد السياحة ويشمل:

{أ} <u>الحج إلى بيت الله الحرام:</u>

قال تعالى: **{وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** – آل عمران**}** وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا – رواه مسلم).

وهو واجب على القادر من المسلمين بشرط توفر الاستطاعة الجسدية والمالية والأمن على الأهل مدة غيابه وحبذا الإسراع بالحج قبل أن يُحال بينه وبينه خاصة وأن ما ننفقه على الأثاث والسيارات والملابس في زمننا هذا يكفل لنا حجة الفرض ويزيد، أما في الحج فكل ما يُنفق هو في سبيل الله ومُضاعف إلى سبعمائة ضعف قال صلى الله عليه وآله وسلم: (النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله سبعمائة ضعف – رواه أحمد والضياء).

ولاشك أن موقف من وُسع عليه الله في الرزق فأنفقه على متعه وملاذه بين يدي مولاه إذا سأله عن سبب تفريطه في خامس ركن من أركان الإسلام مخجل، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (حجوا قبل أن لا تحجوا – رواه الحاكم والبيهقي) ، ولا صحة لما يعتقده العامة من وجوب الزواج قبل الحج بل فيهم من يجعله شرطا لا يصح الحج إلا به، فإن الحج من أركان الإسلام الخمسة ويأثم بتعمد تركه وليس الزواج كذلك البتة بل جاء في حديث ضعيف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما يفيد العكس وهو: (الحج قبل التزويج – رواه الديلمي).

ومالنا وللواجب والمندوب وهنا مقام مليح لا يُغني فيه التلويح عن التصريح الصريح إذ شرّفَ الله سبحانه وتعالى عباده بأن دعاهم لمحل كرامته واللواذ ببيته فقال: {**وَأَذِّن فِي النَّاس بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيق، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ، ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ، ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَان**

وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ – الحج}.
فمن كان من الناس قال لبيك لبيك ومن لم يشاهد منافع له فعلا م يجاهد بحجه، ثُمَّ أذن لهم بتقبيل يمينه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الحجر يمين الله في الأرض يصافح بها عباده – رواه الخطيب البغدادي وابن عساكر) ، وفي حديث آخر: (الحجر يمين الله فمن مسحه فقد بايع الله – رواه الديلمي والأزرقي مرفوعا) ، وجدير بسيد كريم ومولى عظيم أن يقضي حوائج من أطاع أمره فلبى نداءه وانكب على يمينه مقبلا كيف وقد أمرهم بطلبها، فقال:{ **ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ – الأعراف}.**
وأركانه أربعة، هي: الإحرام، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، وطواف الإفاضة، ولا بأس بالتجارة أثناءه وإن كنت أحب أن يقلل الحاج من اهتمامه بأمور الدنيا مادام محرما.
1 - الإحرام: فيأتي الحاج بالأدعية والأفعال الواردة في السفر وسيأتي ذكرها ثُمَّ يخرج متوكلا على الله حتى يأتي ميقات إحرامه المكاني وليكن آبار علي مثلا فيكون قد اغتسل بالمدينة المنورة بنية الإحرام إذ لا ينبغي القدوم على ملك الملوك إلا على أكمل الحالات وتنظف وسرح لحيته ورأسه وقلم أظفاره ونتف إبطه وحلق عانته وتطيب، وينزع عنه ثيابه إشعارا بحالة الموت ليتخلى عن الدنيا ويُقبل على ربه وأي عز لك يا ضيف الله وقد أنزلت منزلة الكليم حيث قيل له:{ **فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى – طه}** وقيل لك اخلع ما سوى إحرامك إنك بوادي أم القرى فيرتدي ملابس إحرامه في محل صلاته ويصلي ركعتين بالكافرون والإخلاص.
وحقيقة الإحرام أن يودع حظه وهواه ويزهد في غير مولاه ويتبرى عن

الحول والطول وإلا فإحرامه ليس بشيء على التحقيق.

ويلاحظ أن للحج تسعة اغتسالات وليراعي فيها أن لا يسقط شعره ما أمكن ـ فيما عدا الأول ـ وهي: (1) غُسلُ الإحرام (2) غُسلُ بئر طوى (3) غُسلُ طواف القدوم (4) غُسلُ الوقوف بعرفة (5) غُسلُ الوقوف بمُزدلفة (6) غُسلُ رمي جمار اليوم الأول (7) غُسلُ رمي جمار اليوم الثاني (8) غُسلُ رمي جمار اليوم الثالث (9) غُسلُ طواف الوداع.

وحالما يركب وسيلة نقله ينوي الإحرام بقلبه سواء كان إفرادا أو تمتعا أو قِرانا ولا بأس بأن يجهر بقوله: اللهم إني أريد الحج بكذا ... فيسره لي وتقبله مني فإن لبى بنية:

(1) الإفراد أي بالحج وحده وهو أفضله عندنا، فإذا فرغ منه وتحلل أتى بالعمرة ولا هدي عليه.
(2) القِرآن وهو الجمع بين الحج والعمرة بنية واحدة وإحرام واحد وطواف واحد وسعي واحد ويجب عليه هدي بعد التحلل.
(3) التمتع أي أن يحرم بالعمرة وحدها فإذا فرغ تحلل ثُمَّ يحرم يوم التروية الثامن من ذي الحجة أو قبله إن أراد ويجب عليه هدي بعد التحلل أيضا.

ويصح إحرام من أطلق النية أي أبهم إحرامه بيد أنه لابد له من تعيين نيته بأي إحرام من الثلاثة المذكورة يريد أداء حجه.

ويمنع بعدها من حظوظ النفس كالجماع والصيد ولبس الحذاء العادي واستعمال الطيب وقص الأظفار ونتف الشعر والمخاصمة وكل ما يدخل في قوله تعالى:**{ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ** – البقرة**}** وحيث أمر سبحانه بتطهير الظاهر فالباطن أولى.

ويتبع ذلك بالتلبية وهي: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

وأوصي بالالتزام بالأدب التام حال التلبية لأنها في حقيقتها إجابة لله تعالى وقد رأيت الكثيرين ممن يتمازحون ويهزلون أثناءها لاسيما وهي تستمر لأيام عدة اسأل الله لهم المغفرة، و يستمر بالتلبية حتى يرمي جمرة العقبة أول أيام النحر فيقطعها نهائيا.

وحقيقة التلبية أنها إجابة لمن دعا ولا يجيب إلا من سمع فاجتهد ـ بُني ـ أن تسمعَ أو أن تسمعَ ممن سمِعَ وذلك أضعف الإيمان، وأمر سبحانه أن لا يجيبه عبده بالتلبية إلا بعد صلاة لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر إذ من انتهى عن الفحشاء والمنكر كان أهلا لإجابة الدعوة .

ويا سعد من وجه وجهه للقبلة، وقال: اللهم إني أريد الحج فيسره لي وأعني على اداء فرضه وتقبله مني، اللهم إني نويت اداء فريضتك في الحج فاجعلني من الذين استجابوا لك وآمنوا بوعدك واتبعوا أمرك واجعلني من وفدك الذين رضيت عنهم وارتضيت وقبلت منهم اللهم فيسر لي اداء ما نويت من الحج، اللهم قد أحرم لك لحمي وشعري ودمي وعصبي ومُخي وعظامي وحرّمتُ على نفسي النساء والطيب ولبس المخيط ابتغاء وجهك.

2- **<u>اداب دخول مكة المكرمة</u>**: وهي بواد غير ذي زرع كي تقصد الله وحده بعد التجرد من تعلق الفؤاد بالحظوظ والقلب بالرغائب ويقدِّمُ لدخولها بالاغتسال من بئر طوى إن أمكن وإلا من أي مكان إشارة إلى تطهير القلب مما عساه اكتسبه من أن أحرم حتى حلَّ في بيت مولاه إذ لا ينبغي الدخول إلا بعد تصفية الأكدار والدخول نهارا من كدا الثنية ـ بفتح الكاف ـ ويُكبر ويُلبي ويُصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ويدعو بالأدعية المأثورة خلال ذلك وخلال ما سيأتي، ويُسن الدخول من باب السلام وقت الضحى بالرجل اليُمنى والنظر إلى الكعبة المشرفة حالما تيسر ويدعو رافعا كفيه.

وإنما يُقصد البيت لصاحبه ومن لم ير صاحبه فإلى ماذا حجُه، قال سيدي أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه: حججت أولا فرأيت البيت ورأيت في الثانية البيت ورب البيت وفي الثالثة رأيت رب البيت ولم أر البيت.ا.هـ.

وقال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه: إذا وصلتم مكة فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد الأصنام والأوثان.ا.هـ.

3 -<u>الطواف</u>: ويُطلب في الحج من العبد لمولاه ثلاث مرات وما زاد عليها فهو نافلة، وهي طواف القدوم أول القدوم على مكة المكرمة وطواف الإفاضة ووقته من طلوع فجر يوم النحر فلا يصح قبله ولا بأس إن تأخر على تفصيل لذلك في كتب الفقه المالكي، وطواف الوداع وهو آخر عهد الحاج بالبيت الحرام.

وهذه الكواكب السيارة المخلوقة لخدمتك يا عبد الله تطوف بك وأنت المخلوق الضعيف منذ وجدت حتى يُنفخ في الصور ألزمها ربُك خدمتك فما تهاونت هي لحظة وأنت من أنت وألزمك أقل القليل من خدمته فما أتيت إلا بأقله أو أسوأ وهو من هو.

قال الأصمعي رحمه الله: بينما أنا أطوف إذ رأيت جارية متعلقة بأستار الكعبة وهي تقول: إلهي وسيدي إن طالبتني بشري طالبتك بعفوك وإن أخذتني بذنوبي أتيتك بتوحيدك وإن أدخلتني النار مع أعدائك أعلمتهم بمحبتي فيك ،رضي الله عنها.ا.هـ.

ويبتدئ الطائف بتقبيل الحجر الأسعد أو لمسه بيده أو عصاه ثمَّ يقبلها أو

يشير إليه من بعيد بكفيه ويقبلهما ثُمَّ يطوف بطهارة وستر فإن كان طواف قدوم تميز عن غيره بالإضطباع والرمل في الثلاثة أشواط الأولى فقط وإن استطاع تقبيل الركن اليماني فعل لأنه بُنيَّ على قواعد إبراهيم دون الركنين الآخرين قال صلى الله عليه وآله وسلم:(إنَّ مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحطان الخطايا حطا – رواه أحمد).

ثم يأتي الملتزم ويضع عليه خده الأيمن ويبسط ذراعيه وكفيه وتكون يمينه نحو الباب ويسراه نحو الحجر إن أمكن ويدعو ويقول ضمن دعائه دعاء سيدنا جبريل عليه السلام عندها وهو متعلق بأستار الكعبة: يا واجد يا ماجد لا تُزل عني نعمة أنعمت بها علي، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (بين الركن والمقام ملتزم ما يدعو به صاحب عاهة إلا برئ – رواه الطبراني).

ثم بعد أن يُتم سبعة أشواط وما أدراك ما السبعة أشواط كل شوط بباب من أبواب جهنم السبعة يُقفل إن شاء الله يُصلي ركعتين بالكافرون والإخلاص خلف مقام سيدنا إبراهيم ويدعو، ومقام إبراهيم عند البعض هو ذلك المكان الذي به وطية سيدنا إبراهيم عليه السلام وعند غيرهم وأكرم بهم من غير هو الخلة إذ سيدنا إبراهيم مقامه خلة الله ولذا سُمي خليلا فمن أراد أن يدخل مقامه ويكون آمناً فليجد ويجتهد ليكون خليلا لله **{مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا** – آل عمران**}** وإن كان للخليل مقام جسماني ملموس فلا شك أن كونه خليلا مقامه المعنوي المحسوس **{وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ** - الأنعام**}**.

قد تخللتَ مسلكَ الروحِ مني ** ولذا سُميَ الخليلُ خليلا

فإذا نطقتُ كُنتَ كلامي ** وإذا صمتُّ كُنتُ العليلا

ثُمَّ إن أمكن استلام الحجر وإلا ذهب لماء زمزم وتضلع منه أي بالغ في الارتواء منه فإنه أبلغ في الدلالة على صدق الإيمان وليحذر من أن يصدُق عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم – رواه البخاري في تاريخه وابن ماجه والحاكم) ، وقال: (التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق – رواه الأزرقي في تاريخ مكة) ، وهو دواء ناجع مجرب لكل حاجة قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ماء زمزم لما شُرب له، فإن شربته تستشفي به شفاك الله وإن شربته مستعيذا أعاذك الله وإن شربته لتقطع ظمأك قطعه الله وإن شربته لشبعك أشبعك الله، وهي هزمة جبريل وسقيا إسماعيل – رواه الدارقطني والحاكم) ، ويُعجلُ بطواف القدوم لأن الضيف ينبغي أن يُقدم له القِرى أولا ثُمَّ يُتحف بما يليق فأكرمَ اللهُ ضيفه بأن عجل له قِراه بطواف القدوم.

وله أن يطوف تطوعا ما وجد الاستطاعة ورُزق القدرة فإن حصَّلَ خمسين طوافا تلبس بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول فيه: (من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه – رواه الترمذي).

4 - <u>السعي بين الصفا والمروة:</u> وهو سبعة اشواط أيضا تبدأ بالصفا إذ يقف الحاج عليه مكبرا داعيا بالأدعية المأثورة بدون رفع يدين وتُختم بالمروة مع الإسراع قليلا في بطن المسيل للرجال دون النساء وحبذا التطوع بالسعي بعد اداء سعي الفرض ويشترط في السعي أن يقع بعد طواف وأن يُبتدا على طهارة ولا يضر إن أحدث خلاله وكأنها إشارة إلى أن المروءة تؤدي إلى نيل الصفاء.

5- <u>الذهاب إلى منى</u> وهنيئا لك إن شاء الله تعالى بلوغ الْمنى ويُندب أن

يخرج إليها يوم التروية ملبيا ويستحب أن يصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح قصرا دون جمع وإن تمكن من الصلاة في مسجد الخيف كان أفضل ويبيت بها ليلة الوقوف بعرفة ويكثر من الدعاء والتلبية ويخرج منها بعد طلوع شمس اليوم التاسع مباشرة إلى عرفة مكبرا مهللا.

6 - **الحضور بعرفة:** أي جزءا من ليلة النحر ولا أسميه الوقوف بعرفة وشتان بينهما وعرفات محل المعرفة والمناجاة وعرفه لمن عرفه وأكرم بأمة شرفت بما شرف به النبيون فجاءت على قدر إلى ميقات ربها.

ويغتسل بها قبل الزوال ويُصلى بها الظهر والعصر جمعا وقصرا إشعارا لوفد السعادة والزيادة بأن مولاهم يريد إطالة مناجاتهم له وسماع ذكرهم وتلبيتهم ودعائهم وتذللهم، قال ابن عمر رضي الله عنهما: كنا نتراءى ربنا ليلة عرفة.ا.هـ.

وأحب أن يكون الوقوف على طهارة طوال الحضور بها والوقوف أولى من الجلوس ما استطاع ويستقبل القبلة داعيا بالمأثور ذاكرا ويستحب قراءة سورة الحشر.

وفي هذه المجامع الكريمة كصلاة الجمعة والعيد وعرفة تعود بركة الكُمَّل على غيرهم والله سبحانه وتعالى أكرم من أن يقبل البعض ويرد الآخر فما بالك إن سوى بينه وبين الكامل وقيس عمل كل من أتى على عمل أكملهم وخزائن الله لا تنضب ولا تضيق عن راج قط.

7 - **الإفاضة من عرفات:** بعد غروب شمس اليوم التاسع يُسن للحاج أن يغادر عرفة بالسكينة والوقار والرفق بالناس مع التلبية والذكر والدعاء عن طريق المأزمين ويقف بعدها ليتبول حيثما تبول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

8 – **الإزدلاف:** ومعناه التقرب فإن أتى مزدلفة ملبيا داعيا يغتسل بها ويجمع المغرب والعشاء تأخيرا وقصرا بأذان وإقامتين بدون نافلة بينهما ويأكل ويبيت نائما إذ لا قيام ليل بها لكونها محل ضيافة الله تعالى لعباده ولا يليق بالمُضيف أن يطلب من ضيفه الخدمة، ويتأهب للرحيل في آخر الليل ومنها يجمع سبعين حصاة أو تُجمع له بعد ان يصلي الصبح غلسا بمسجدها لغير المتعجل وتسعا واربعين للمتعجل ويكره كسر الحجر الكبير وتُغسل إن احتملت النجاسة.

ثم يسير للمشعر الحرام مبالغة في الإكرام وهو أخر المزدلفة فيقف داعيا إلى إسفار الصبح ثُمَّ يدفع منها قبل طلوع الشمس حتى ينتهي إلى وادي محسر حيث يستحب له الإسراع.

9 - **رمي الجمرات:** فإذا أصبح يوم النحر خلط التكبير بالتلبية ورمى العقبة الاولى (7) حصيات فقط مستقبلا للقبلة مكبرا مع كل حصاة ويضع الحجر في يسراه ويتناول الواحدة منه باليمنى مابين أصبعه السبابة والإبهام ويرفع يمناه حتى يبدو بياض إبطه ويقول عند كل رمي: الله أكبر على طاعة الرحمن ورغم الشيطان اللهم تصديقا بكتابك واتباعا لسنة نبيك، ولا دعاء بعدها.

ويبقى بمنى حتى رابع أيام النحر ما لم يتعجل ويرمي كل يوم الجمرات الثلاث يبتدئ من الجمرة الصُغرى ثُمَّ الجمرة الوسطى وأخيرا جمرة العقبة وذلك مع المبيت بمنى وهو الأفضل وله المبيت خارجها فإن أتم عاد إلى مكة المكرمة ما لم يدخل عليه وقت المغرب بها فلا خروج.

وفي تسمية الحصاة بالجمرات لطيفة لا ينبغي تجاوز ذكرها؛ وهي أنها سُميت جمرات والجمرات هي جمرات النار لتكون سبعتها عوضا عن جوارح الحاج السبع في النار إذ وقود جهنم الناس والحجارة فمن رمى

سبع جمرات من حجر استبدل محل جوارحه السبعة في النار إن شاء الله بها.

10- **<u>التحلل من الإحرام:</u>** ويكون عقب رمي جمرة العقبة أول أيام العيد ثُمَّ يذبح إما هديه وإما نسكه أو فديته ولا تجب الأضحية على الحاج ثُمَّ يحلق وهو الأفضل أو يقصر مستقبلا القبلة ثُمَّ يطوف طواف الإفاضة وبهذا يكون قد تحلل التحلل الأكبر وجاز له أن يتمتع بما كان محظورا عليه من الطيب والنساء ووثير الثياب إشارة إلى أن عاقبة تعب الأبدان ونصبها في طاعة مولاها إلى التمتع بأطايب الجنة وحورها ونعيمها.

11 – **<u>الهدي:</u>** هو ما يُذبح من الإبل أو البقر أو الغنم ومنه ما هو مستحب ومنه ما هو واجب كالمطلوب من القارن أو المتمتع أو الذي ترك واجبا من واجبات الحج أو ارتكب محظورا، وكل من لزمه هدي ولم يجد المقدرة المادية عليه صوم ثلاثة أيام متتابعة في الحج يستحب أن تكون قبل عرفة وسبعة متتابعة بعد رجوعه.

12 - **<u>طواف الوداع:</u>** وهو الطواف الأخير بعد اداء المناسك ويكون آخر عهد الحاج بالبيت، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من حج البيت أو اعتمر فليكن آخر عهده الطواف بالبيت – رواه أحمد) ثُمَّ يأتي الحطيم تحت الميزاب ويدعو ثم يشرب من زمزم ويخرج من باب حرورة.

ويمتنع الحاج خلال إحرامه عن الصيد عموما وقطع النبات في الحرم وهي إشارة لمن دخل حرمه سبحانه بالأمن والأمان فإن كان المولى جل وعلا حرَّم ايذاء حيوان أو كسر جماد حل بحرمه فما بالك بضيفه القادم عليه من مسافات بعيدة ملبيا لأمره طائعا لحكمه، أتراه يعذبه أو يكسر خاطره؟

وجدير بمن أعطى الزمان والمكان حرمة أن يعطي الإنسان وهو من خُلق لأجله الزمان والمكان ما هو أكثر.
قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه - رواه البخاري وأحمد والنسائي وابن ماجه) ، وإن وسع الله سبحانه وتعالى على عبده وأعطاه ما كفاه وأهله وزاد فلا بأس بتكرار الحج فإنه أنمى للمال وأبرك في العمر وأفضل بما لا يُقاس مما تعوده الناس في زمننا هذا من الذهاب لأوروبا للاصطياف والتنزه إن خلا من المعاصي وإلا فهو سفر حرام قال صلى الله عليه وآله وسلم: (حجج تترى وعُمرٌ نسقا يدفعن ميتة السوء وعيلة الفقر - رواه عبد الرزاق في جامعه) ، وفي رواية أخرى له: (حجوا تستغنوا وسافروا تصحوا) كذلك فإن تكرار الحج يمحو الذنوب وينقي صحائف العبد، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (حجوا فإنَّ الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن - رواه الطبراني) وبر الحج هو ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (برُّ الحج إطعام الطعام وطيب الكلام - رواه الحاكم).
ولا نختم حديثنا عن ورد الحج قبل ذكر لطيفة في ست ثلاثيات تميز بها عن غيره من العبادات وهي :
<u>الطواف وثلاثته</u>: طواف القدوم، طواف الإفاضة، طواف الوداع.
<u>الخطبة وثلاثتها</u>: خطبة اليوم السابع بمكة، وخطبة يوم عرفه، وخطبة يوم النحر بالخيف.
<u>الإسراع وثلاثته</u>: الثلاث الأولى في طواف القدوم، والثانية بين الميلين في السعي، والثالثة في بطن محسر.
<u>الإحرام وثلاثته</u>: الإفراد، القِران، التمتع.

الدم وثلاثته: في الهدي، في حالة الصيد، في الفدية.
مبيت منى وثلاثته: يوم النحر، ثاني أيام النحر، ثالث أيام النحر

فإن قضى الحاج حجه المقبول إن شاء الله تعالى عجل بالعودة إلى أهله لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا قضى أحدكم حجه فليعجل الرجوع إلى أهله فإنه أعظم لأجره – رواه البيهقي والحاكم) ، وليعاود حجه كل خمس سنوات مرة على الأقل بشرط الاستطاعة فقد وجه له الدعوة ربه تعالى بقوله في حديثه القدسي: (إنَّ عبدا صححت له جسمه ووسعت عليه معيشته تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إليَّ لمحروم – رواه أبو يعلى وابن حبان) ، وفي رواية أخرى: (تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة - رواه أحمد والترمذي والنسائي) ، ولا يحرم أهله ولا إخوانه من استغفاره لهم فقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن تكون دعوته لهم مستجابة، فقال: (اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج - رواه البيهقي).
وللحج مباحث في حكمه ودليله وشروط وجوبه وشروط صحته ووقته وإحرامه وطوافه وسعيه والوقوف بعرفة وواجباته وسننه ومفسداته وما يوجب الفدية والهدي والإحصار مذكورة بتوسع عند السادة الفقهاء فمن اراد التوسع فليرجع إليها، أما بالنسبة لي فما وجدت في المالكية من أعطى فقه الحج حقه وترتيبا وإحاطة مثل الشيخ عبد الواحد ابن عاشر في متنه {المرشد المعين}، انظر شرحنا عليه المُسمى: {مُرشد المبتدئين في تلخيص متن المرشد المعين }.

{ب} زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ولو أنني أصبحتُ في كُلِّ نعمةٍ ** وكانت لي الدُّنيا ومُلكُ الاكاسرةْ
لما وازنت عندي جناحَ بعوضةٍ ** إذا لمْ تكُن عيني لشخصِك ناظرةْ

وأول ما يُقالُ في هذا المبحث أنه من الواجب أن تكون النية زيارته صلى الله عليه وآله وسلم ثُمَّ زيارة مسجده لأنه صلى الله عليه وآله وسلم متبوع ليس تابعا، وقد أرشدنا صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذا الأدب معه بقوله: (من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي - رواه الطبراني والدارقطني) ، ولم يقل زار مسجدي؛ وفي حديث آخر قال: (من جاءني زائرا لا يهمه إلا زيارتي كان حقا على الله أن أكون له شفيعا – رواه الطبراني وصححه ابن السكن).

مولاي رسول الله.

لأشكرنَّكَ ما ناحت مطوقةٌ جهدي ** وإنْ كنتُ لا أقضي الذي وجبا
فما تقلبتُ في نَعماء سابغةٍ ** إلا وجدتُك فيها الأصلَ والسببا

يغتسل قبل دخول المدينة المنورة من بئر الحرة إن أمكن وإلا من أي مكان ويتطيب ويلبس أفضل ما يمكنه ويخرج مصليا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يأتيه.

وأحب أن يدخل في وقت لا تحل فيه النافلة ليقصد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسا وإلا صلى ركعتين في المسجد النبوي الشريف ثُمَّ يأتيه صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى كل فكل وقت يصلح للزيارة .

لولا شهودُ جمالِكم في ذاتي ** ما كنتُ أرضى ساعةً بحياتي
ما ليلةُ القدْرِ المُعظمِ شأنُها ** إلا إذا عمُرت بكُم أوقاتي
إنَّ المُحبَّ إذا تمكنَ في الهوى ** فالحبُ لمْ يحتج إلى ميقاتِ

ويسلم عليه ويستقبله بأدب واحترام ويدعو ولا يخلو دعاؤه من قوله سبحانه: **{وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا – النساء}** ويخاطبه صلى الله عليه وآله وسلم بما يليق بجنابه الأكرم الأعظم وإن استعان بما حوته كتب الأدعية والمأثورات فلا بأس وإن تكلم بما جاش في فؤاده ونطق به داعي المقام فهو الأفضل بشرط لزوم الأدب والاسترشاد بمرويات العلماء في ذلك وهو صلى الله عليه وآله وسلم حي يعرف من يقف عليه ويسمع كلامه ويناجيه ويرد عليه سلامه وتحيته فقد صح عن الكُمَّل الكثير في هذا المجال كمد يده الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم لزائره فقبلها كما حدث لسيدي أحمد الرفاعي قدس الله سره عند زيارته له سنة {550هـ} بحضور عدد غفير من الزوار، وسماع من حضر رده على شيخنا الكبير سيدي مُحَمَّد بن سليمان الجزولي قدس الله سره عندما قال له: السلام عليك يا زين المرسلين فأجابه بقوله: وعليكم السلام يا زين الأولياء والصالحين.ا.هـ.

وللقوم آداب في هذا المقام الرفيع تخرج عن التصور حتى أن سيدي عبد القادر الدشطوطي لم يدخل الحرم المدني في زيارته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما ألقى خده على عتبة باب السلام من حين قدوم الحجيج للزيارة حتى رجعوا وحملوه وهو مستغرق في حاله فما أفاق إلا في آبار علي.

أتيتُكَ زائراً ووددتُ أنّي ** جعلتُ سوادَ عيني أمتطيه

ومالي لا أسيرُ على الأماقي ** إلى قبرِ رسولُ اللهِ فيه

ولما قدم سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه المدينة المشرفة ،

وقف على باب الحرم من أول النهار إلى نصفه عاري الرأس حافي القدمين - والذي رزقه الله تعالى الذهاب إلى تلك البقاع الشريفة يعرف ما يعنيه الوقوف في ذلك الوقت هناك بتلك الهيئة - يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فسُئل عن ذلك، فقال: إن الله عز وجل يقول: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ – الأحزاب}**، فسمع النداء من داخل الروضة الشريفة: يا علي ادخل .ا.هـ وعلى الزائر إبلاغ سلام من حمَّله السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثُمَّ يُكثر من الصلاة في الروضة ما أمكن وحبذا لو حصل في المسجد الشريف أربعين صلاة إذ أخرج أحمد والحافظ المنذري إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من صلى في مسجدي هذا أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق).

هنيئا لك يا زائر رحمة العالمين وقمر الخافقين وسيد سادة الدارين أُعنت وأُغثت وكُرمت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكفى.

مر أعرابي من الأبدال من بادية دير الخابور اسمه علي ولقبه عردوك على الغوث الرواس الرفاعي رضي الله عنه فوقف يتفكر فيه ويستعذب حاله فضحك الأعرابي وجاءه، وقال له: الكل مُحَمَّد ومن غير مُحَمَّد اللهم صل على مُحَمَّد وغاب عن نفسه.

{ ج } <u>العمرة:</u>

سنة مؤكدة مرة في العمر، وهي إحرام وطواف وسعي ثم حلق أو تقصير، وميقاتها الزماني أي يوم في السنة وإنما تكره كراهة التحريم في خمسة أيام وهي: يوم عرفة، وأربع أيام التشريق.

أما ميقاتها المكاني فكمواقيت الحج لغير المقيم.
وقد اعتمر خير من اعتمر صلى الله عليه وآله وسلم طوال عمره أربع مرات فقط وكلها في ذي القعدة إلا التي مع حجته ، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (أديموا الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد – رواه الدارقطني والطبراني).
وصفتها أن يغتسل المُعتمر ويتنظف كما مر في مبحث الحج ثُمَّ يأتي الجعرانة وهو الأفضل إن كان مقيما فإن لم يتمكن فالتنعيم فإن لم يتمكن فالحديبية ويحرم منها ثُمَّ يقصد مسجد السيدة عائشة ويصلي ركعتين بالكافرون والإخلاص ويدعو ثُمَّ يقصد مكة ملبيا حتى يدخل المسجد الحرام فيترك التلبية ويشتغل بالطواف ثُمَّ السعي فإذا فرغ حلق رأسه أو قصر وبذا تمت عمرته المقبولة إن شاء الله تعالى، وله ان يهب العمرة لمن يشاء بعد أن يؤدي عمرته.
وأذكر أنني تقاسمت وجماعة من الأحباب كوكبة من آل البيت والعلماء والصالحين فاعتمرنا ووهب كل منا عمرته لأحدهم وأظهروا في ذلك تنافسا وصدقا شديدين فكان منظرهم من أجمل ما ترى العين وآثروني بسيدة كل مسود من انبجس منها سيد الوجود صلى الله عليه وآله وسلم أعني أكرم من وهب السيدة آمنة بنت وهب نوّر الله مرقدها وسقانا من كريم موردها فأتيت بتلك العمرة مسرورا فرحا سعيدا أكمل ما أستطيع رغبة في جعلها سببا في رضى أم الشفيع صلى الله عليه وآله وسلم .

رعى اللهُ أياماً تقضت بطيبة ** وحيا ليالي ما عرفتُ لها قدرا
ليالي وصالٍ لو تُباعُ شريتُها ** بروحي ولكن لا تُباعُ ولا تُشرى

<u>{د} طلب العلم:</u>

حديث قُبيصة:

أخرج الطبراني وأبو نُعيم وابن السني وابن الأثير في أسد الغابة عن قُبيصة رضي الله عنه، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا قُبيصة ماجاء بك؟

قلت: كبر سني ورق عظمي فأتيتك لتعلمني ما ينفعني الله به.

فقال صلى الله عليه وسلم: يا قُبيصة ما مررت بحجر ولا شجر ولا مدر إلا استغفر لك.ا.هـ.

وطلب العلم النافع فرض قال صلى الله عليه وآله وسلم: (طلب العلم فريضة على كل مسلم - رواه البيهقي وابن عدي والطبراني والخطيب)، وطريق المسافر في طلب العلم مؤدية به إلى الجنة بإذن الله قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة - رواه الترمذي) ، وقال: (ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت الملائكة له أجنحتها رضا بما يصنع حتى يرجع - رواه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (لأن تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من أن تصلي مائة ركعة – رواه ابن ماجه وابن شاهين وابن عبد البر والرافعي) ، وقال: (من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام فبينه وبين الأنبياء في الجنة درجة واحدة - رواه الدارمي) ، وقال: (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع - رواه الترمذي).

فإذا تعلم المريد مسألة ورأى فيها له ولإخوانه خيرا فليسع في تعليمها لهم بأدب وكياسة، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ما أهدى مسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة تزيده هُدى أو ترده عن ردى - رواه أبو نُعيم).

والرحلة في طلب العلم منقبة حسنة درج عليها السلف والخلف وكم من

عالم جليل ما استكان لعذر ولا صدع لرخصة وجال مغربا ومشرقا في طلب العلم واستهون في سبيله الغالي والنفيس فحصلت له البركة ومزية الاستماع إلى العلماء ومجالستهم وصحة إسناد علومهم عنهم ونشر العلم النافع وإفادة الأمة وتنوير الأفئدة وتزكية العقول قال صلى الله عليه وآله وسلم: (اتبعوا العلماء فإنهم سرج الدنيا ومصابيح الآخرة - رواه الديلمي) ، وقال: (إذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك وقيل للعالم قف هنا فاشفع لمن أحببت فإنك لا تشفع لأحد إلا شُفعت فيه فقام مقام الانبياء - رواه الديلمي).

أخو العلمِ حيٌّ خالدٌ بعدَ موتِهِ وأوصالُهُ تحتَ التُّرابِ رميمُ
وذو الجهلِ ميْتٌ وهو يمشي على الثرى يُعدُ منَ الأحياءِ وهوَ عديمُ

وحتى الصحابة الكرام رغم أنهم الطبقة الخيرية ونجوم الاهتداء والرعيل الأول الذي تتلمذ على معلم البشرية كافة صلى الله عليه وآله وسلم لم يأنفوا من طلب العلم والارتحال لتحصيله وضربوا بذلك أروع المثل، قال الصحابي أبو الدرداء رضي الله عنه: لو أعيتني آية من كتاب الله فلم أجد أحدا يفتحها علي إلا رجل ببرك الغماد - موضع بعيد عنه - لرحلت إليه.ا.هـ.

وابتاع الصحابي جابر بن عبد الله بعيرا فشد عليه رحله وسار شهرا حتى قدم الشام ليسأل عبد الله بن أنيس عن حديث في القصاص، وقال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لو أعلم أحدا تُمتطى إليه الإبل أعلم مني بكتاب الله لأتيته ، وما أنا بخيركم.ا.هـ.

وربما كان هذا هو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل أمكنه طلب العلم في الدنيا فلم يطلبه – رواه ابن

عساكر).
وقال التابعي سعيد بن المسيب رضي الله عنه: إن كنتُ لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد، وقال التابعي أبو قلابة: لقد أقمت بالمدينة ثلاثا مالي حاجة إلا رجل عنده حديث واحد تقدم فأسمعه منه وسافر أحمد بن موسى الجواليقي إلى البصرة ثماني عشرة مرة ليسمع ما عند أهلها من رواية أيوب السختياني.
وكان من هذا السلف الخير من يمشي على رجليه المسافات الشاسعة، ومنهم من يرتحل وهو دون العشرين كالمحدث أبي يعلى صاحب المُسند وقضى أبو طاهر السّلفي بضع عشر سنة في طلب العلم، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول حاضا على شد الرحال لطلب العلم: قلت لطالب العلم يتخذ نعلين من حديد.

{هـ} زيارة الصالحين:

وقد سنَّ لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سُنة زيارة الصالحين والدعاء عند قبورهم وكل مزور وإن علا أقل منه فقالت السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج في آخر الليل إلى البقيع، فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون – رواه مسلم).
فلاشك أن للدعاء عند قبورهم مزية وإلا لاكتفى صلى الله عليه وآله وسلم بالدعاء في بيته، وقد لا يكون اقتصر على زيارتهم مرة في كل تسعة أيام فقط وهو عدد من توفي عنهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أزواجه، وإنما تكلمت السيدة عائشة عن ليلتها لاعن ليالي باقي أمهات المؤمنين خاصة وأنه لم يرد ما ينفي ذلك، وفي حديث آخر

قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لو أعرف موضع قبر يحيى بن زكريا لزرته - رواه الأزدي والعسكري وا بن عبد البر).
وفي زيارة الصالحين زيادة فيض الإمداد واكتساب الأوصاف المحمودة والتخلص من الأوصاف المذمومة واقتباس العلم والحال والتبرك بهم والتشرف بلقياهم بل ربما أتاهم زائر بحب وشوق فاستقبلوه من مسافة كذا وشملوه ببركتهم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إن روحيَّ المؤمنين تلتقي على مسيرة يوم وليلة وما رأى واحد منهم وجه صاحبه - رواه البخاري في الأدب والطبراني).
وجاءت الصحابية أنيسة بنت عدي رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستأذنة، فقالت: يا رسول الله إن ابني عبد الله بن سلمة كان بدريا قُتل يوم أحد فأحببت أن أنقله إليَّ فآنس بقربه، فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نقله فعدلته بالمجدر بن زياد على ناضح لها في عباءة فمرت بهما فنظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: سوى بينهما عملهما وكان المجدر خفيف اللحم وكان عبد الله جسيما ثقيلا - رواه الطبري وابن السكن وانظره في الإصابة لابن حجر ج 2 ص 213 ترجمة رقم 4727 وج 4 ص 239 ترجمة رقم 123 نساء.
هذا على العموم فإن كان قد ظفر بشيخ التربية فتكون زيارته بل كل حركاته بإذنه وأمره ونهيه وأما من لم يقع عليه فينبغي له الإكثار من الزيارة فربما نفعه بإذن الله المزور فدله على الحي وأفضل وقتها يوم الجمعة ويوم قبله ويوم بعده، وفي سياحة لي زرت فيها سيدي أحمد البدوي في طنطا وقعت على رجل هناك حسن الهيئة فيه من قوة الحال الصادق ونور الصدق وبركة الإخلاص ما لو حلَّ بقلب مُبعدٍ لقُربَ

ينتسب لطريقة سيدي عبد السلام الأسمر رضي الله عنه العلية فتعجبت منه وزاد من محبته لي كوني من ليبيا بلد شيخه، فسألته: كيف سلك هذه الطريقة الشريفة على بعد مزار شيخها وكثرة الطرق الصوفية عندهم غيرها؟

فقال: كنت في زيارة سيدي أحمد البدوي مرة وطلبت منه أن يدلني على شيخ يُعطي ولا يأخذ، قال فما أتممت والتفت حتى رأيت رجلا يبتسم لي ويدعوني فأتيته وتحادثنا وكان من أهل الطريقة طريقة سيدي عبد السلام الأسمر رضي الله عنه فأخذت عنه الطريق ونلت على يديه كل خير.

زيارةُ أربابِ التُقى مَرهمٌ يُبري ومفتاحُ أبوابِ الهدايةِ والخيرِ

وتُحدِثُ في الصدرِ الخليِّ إرادةً وتشرحُ صدراً ضاقَ منْ شدةِ الوزرِ

وكم منْ مُريدٍ أظفرتهُ بمُرشدٍ خبيرٍ بصيرٍ بالبلاءِ وما يُبري

فألقى عليهِ حلةً يمنيةً مطرزةً بالفتحِ واليُمنِ والنصرِ

عليكَ بها فالقومُ باحوا بسِّرها ووصوا بها يا صاح في السرِّ والجهرِ

وأخرج ابن منده أن التابعي وقيل الصحابي مُحَمَّد بن شراحبيل رضي الله عنه قال: أخذت قبضة من تراب قبر سعد بن مُعاذ فوجدت منه ريح المسك، وكان الإمام الشافعي رضي الله عنه يزور قبر سيدي موسى الكاظم، ويقول: قبر موسى الكاظم الترياق المجرب، وقال شيخ مشايخنا الإمام الكبير سيدي الجزولي رضي الله عنه: عليكم بذكر الله العظيم والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وزيارة أولياء الله فبذكر الله تطمئن القلوب وزيارة أولياء الله تُعرف الطريق إلى الله .

وكان سيدي عمر بن مبارك الحصيني المكناسي (ت945 هـ تقريبا)

يزور سيدي أبا يعزى في كل سنة مرة يمشي إليه حافيا من مكناس إلى قبره بتاغيا، وسيدي عمر هذا كان ورده في كل ليلة أن يختم القرآن الكريم في ركعتين يبدأهما بعد المغرب فإذا سلّم منهما سمع أذان العشاء يرتله ترتيلا بلا عجلة أو إخلال فبلغ ذلك إنسانا من أسلاف جاحدي عصرنا فأتاه منكرا فقال له: هات أذنك فقرأ له القرآن الكريم كله في أذنه حرفا حرفا في أقل من ذلك.

ولو لم يكن في زيارة الأولياء والصالحين أحياء وأمواتا ومحل سكناهم والنظر في وجوههم وآثارهم إلا فضيلة الاقتداء بهم في مُجاهداتهم وسلوكهم وأخلاقهم والتشبه بهم في الغدو والرواح والتشبه بأهل الفلاح فلاح لكفى فما بالك وقد حوت خيرات حسان وفضائل جسام وأهل الله تعالى خير من يمتثل لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم القائل:(إذا أتاكم الزائر فأكرموه – رواه ابن ماجه) ، فحُق لزائرهم أن يُكرم.

قال سفيان بن عيينة رضي الله عنه: عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمة.ا.هـ.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (من عاد مريضا أو زار أخا له في الله ناداه مناد: أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا - رواه الترمذي).

{و} <u>زيارة الأماكن مظنونة البركة:</u>

والدعاء عندها مدعاة للإجابة بإذن الله تعالى.

فمنها زيارة مكة المكرمة أحب بلاد الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأول أرض مس جلده الشريف تُرابُها، والتشوق لها والاجتهاد في تحصيل الطاعات بها إذ كل حسنة بها بمائة ألف ولا تغرب شمس يوم إلا ويطوف بالبيت رجل من الأبدال ولا يطلع فجر

ليلة إلا وطاف بها واحد من الأوتاد فربما صادف زائرها من ينفعه الاجتماع به.
وبها المنزل الذي أشرق فيه نور مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أكرمنا الله تعالى بالصلاة في الحجرة التي ولد بها صلى الله عليه وآله وسلم والدعاء في أركانها الطيبة فلله الحمد والمنة، وبها أيضا منزل السيدة خديجة رضي الله عنها وفيه ولدت خير نساء العالمين الكريمة بنت الكريم والكريمة السيدة فاطمة الزهراء، وبها قبر سيدنا إسماعيل عليه السلام في الحِجر، وبها دار الأرقم ابن أبي الأرقم مهد الدعوة التي ضمت بين جدرانها يوما الإسلام كله وبها مسجد سيدنا بلال ومسجد انشقاق القمر ومسجد الجن ومسجد الراية ومسجد البيعة ومسجد سيدنا أبي بكر ومسجد سيدنا عمر ومقبرة المُعلى حيث مدفن السيدة خديجة وسيدنا عبد المطلب وسيدنا عبد مناف جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابنه السيد أبي طالب وكلها مزارات مباركة.

ومنها زيارة مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتشوق لها لكونها محل الصادق الأمين خير الخلق أجمعين والسعي لحوز ما أودع الله تعالى بها من بركة وجود رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها والاكتساء بفضله قال صلى الله عليه وآله وسلم: (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة - رواه البخاري ومسلم وأحمد) ، وقال: (المدينة خير من مكة - رواه الدارقطني) ، وقال: (المدينة قبة الإسلام ودار الإيمان وأرض الهجرة ومبتدأ الحلال والحرام - رواه الطبراني) ، ولا شك أنه ليس للمدينة ما يميزها عن سائر بلاد الله فضلا عن مكة المكرمة إلا سُكنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بها ، بل وبفضله سميت بالشافية لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (غبار المدينة شفاء من الجذام - رواه أبو نُعيم).

تمثلتُمْ لي والديارُ بعيدةً ** فخُيلَ لي أنَّ الفؤادَ لكُم مغنى
وناجاكُم قلبي على البُعدِ والنوى ** فأوحشتُمُ لفظاً وآنستمُ معنى

والحسنة بها بألف والصلاة في مسجده صلى الله عليه وآله وسلم خير من ألف فيما سواه إلا المسجد الحرام قال صلى الله عليه وآله وسلم: (صلاة في مسجدي هذا كألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصيام شهر رمضان بالمدينة كصيام ألف شهر فيما سواها وصلاة الجمعة بالمدينة كألف جمعة فيما سواها - رواه البيهقي) ، وبه الروضة التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي – رواه البخاري ومسلم).

أخرج المرزباني في معجمه والبيهقي: (أن الصحابي خفاف بن نضلة رضي الله عنه وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنشد بين يديه أبياتا عصماء منها :

فركبتُ ناجيةً أضرَّ بمتنِها ** جمرٌ تحُثُّ بهِ على الأكماتِ
حتى وردتُ إلى المدينةِ جاهداً ** كيما أراكَ فتُفرجَ الكُربَاتِ

فاستحسن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلامه، وقال: إنَّ من البيان لسحرا وإنَّ من الشعر كالحكم)

وبها مسجد قباء ويجتهد لتكون زيارته يوم السبت فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتيه كل سبت راكبا وماشيا وكان يحض على زيارته، قائلا: (من خرج من بيته حتى يأتي مسجد قباء ويصلي فيه

كان عدل عمرة – رواه النسائي وابن ماجه).
وبها جبل أُحد وهو على باب من أبواب الجنة وشهداء غزوة أُحد وهم بضع وسبعون شهيدا منهم أربعة مهاجرين هم سيدنا حمزة وابن اخته سيدنا عبد الله بن جحش وسيدنا مصعب بن عُمير وسيدنا شماس بن عثمان بن الشريد وأفضل وقت زيارته يوم الخميس وليبدأ بسيد الشهداء سيدنا حمزة .
ومسجد سيدتنا فاطمة الزهراء ومسجد سيدنا علي بن أبي طالب ومسجد سيدنا أبي بكر الصديق ومسجد سيدنا عمر ومسجد سيدنا بلال ومسجد القبلتين ومسجد الفتح ومسجد الجُمُعة ومسجد القيامة وبئر أريس التي تفل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيندب للزائر ان يشرب منها ويتوضأ.
وبها البقيع وبه سيدنا إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخته سيدتنا رُقية وسيدنا العباس وسيدتنا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيدتنا فاطمة بنت أسد أم سيدنا علي بن أبي طالب التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأمه وابنها عقيل وسيدنا الحسن بن علي وسيدنا زين العابدين بن الحسين وابنه سيدنا مُحَمَّد الباقر وابنه سيدنا جعفر الصادق بن مُحَمَّد الباقر وسيدنا سُفيان بن الحارث بن عبد المطلب وسيدنا عبد الله بن جعفر الطيار والسيدة حليمة السعدية وأمهات المؤمنين السيدة عائشة والسيدة سودة والسيدة حفصة والسيدة أم سلمة والسيدة صفية والسيدة جويرية والسيدة أم حبيبة والسيدة زينب بنت خُزيمة والسيدة زينب بنت جحش وآلاف من الصحابة الكرام من المهاجرين والأنصار كسيدنا ذي النورين عثمان بن عفان وسيدنا أبي سعيد الخُدري وبجواره سيدنا سعد بن معاذ من اهتز

لموته عرش الرحمن وسيدنا عثمان بن مظعون وسيدنا عبد الرحمن بن عوف وسيدنا سعد بن أبي وقاص وسيدنا أسعد بن زُرارة وسيدنا خُنيس بن حذاقة والتابعين وصالحي المسلمين كإمام مذهبنا مالك بن أنس ونافع شيخ القراء وشهداء الحرة، وكم أعجب لفؤاد لا يحن إلى زيارة تلك البقاع الطاهرة ولا يتشوق للوقوف ولو قدر حلب شاة بين يدي أولئك الأفاضل من آل بيت أطهار وأمهات أبرار وصحابة أخيار، قال الإمام مالك رضي الله عنه: مات بالمدينة عشرة آلاف من الصحابة.

ما أومضَ بارقٌ ولا هبَّ نسيمُ ** إلا وغدا القلبُ منَ الوجدِ يهيمُ

يا عاذل قد أطلتَ في اللومِ فدعْ ** شأني وهم فلستَ بالوجدِ عليمُ

ولا يغادرها قط أبدا إلا بعد وداع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ومنها زيارة أولى القبلتين بيت المقدس الذي صلى إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستة عشر شهرا قبل أن يُحول إلى الكعبة المشرفة قبل بدر بشهرين، ومن دفن به من الأنبياء والصلاة فيه قال صلى الله عليه وآله وسلم: (صلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة وصلاة في مسجدي ألف صلاة وصلاة في بيت المقدس خمسمائة صلاة – رواه البيهقي) وذلك لأهله الفلسطينيين أما أمثالنا مما حيل بينهم وبينه بسبب الاستعمار الإسرائيلي فيكفي نية التشوق لزيارته والأعمال بالنيات.

ومنها زيارة دور تحفيظ القرآن الكريم والعلم الإسلامي الشريف بنية حسنة وأدب وخشوع وكل ما يمت لله تعالى وينسب إليه طُلبت زيارته وتعظيمه **{ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَاللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ – الحج}** ومن دواعي تمكن الإيمان ونمو صدق العقيدة، ولا يزال أعداء رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم يموهون على العامة بإظهار الدين والحرص عليه يُشنعون على من يعظم شعائر الله أويزور رسول الله عليه الصلاة والسلام والأماكن المباركة لمعرفتهم بأثرها النافع في جماعة الإسلام حتى قال صاحب كتاب {باثولوجيا الإسلام} المستشرق كيمون قبحه الله وهو لا يختلف عمن نعنيهم كثيرا: من الواجب إبادة خمس المسلمين والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة وتدمير الكعبة ووضع قبر مُحَمَّد وجثته في متحف اللوفر بباريس. ا.هـ

خيب الله مسعاهم معا ولا أنالهم مناهم .

{ز} <u>زيارة الإخوان:</u>

ولا تكون الأخوة في الله إلا وهبا قال الله تعالى: **{وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ – الأنفال}** وأخوك في الله عدتك في الدنيا ونجاتك بإذن الله في الآخرة ألا ترى قول أهل النار:**{ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ – الشعراء}** وقد علم السلف الصالح هذه المكرمة وعملوا بها فقال سيدنا عمر رضي الله عنه: إذا أصاب أحدكم ودا من أخيه فليتمسك به فقلما يصيب ذلك، وقال سيدنا الفضيل: نظر الرجل إلى وجه أخيه على المودة والرحمة عبادة.ا.هـ

وواجب على الأخ زيارة أخيه ومواصلته والسؤال عنه قال الله تعالى في حديثه القدسي: (حُقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي وحُقت محبتي للذين يتحابون من أجلي وحُقت محبتي للذين يتباذلون من أجلي وحُقت محبتي للذين يتناصرون من أجلي - رواه أحمد والحاكم) ، بل قد تجب الزيارة على الأخ لأخيه إذا ألقى الله محبته في قلبه لإعلامه بذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا أحب أحدكم صاحبه فليأته في منزله

فليخبره أنه يحبه لله - رواه أحمد والضياء) ، وقال: (إن رجلا زار أخا له في الله فأرصد الله له ملكا، فقال: أين تريد؟
قال: أريد أن أزور أخي فلان.
فقال: لحاجة لك عنده؟
قال: لا.
قال: لقرابة بينك وبينه ؟
قال: لا.
قال: فبنعمة له عندك ؟
قال: لا.
قال: فبم؟
قال : أحبه في الله.
قال: فإن الله أرسلني إليك يخبرك بأنه يحبك لحبك إياه وقد أوجب لك الجنة - رواه مسلم).
وُيسن إصلاح المركوب والملبس عند القدوم على الإخوان قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رحالكم وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس - رواه أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقي).
فأحبُ للمريد أن لا يرى منه أخوه إلا ما يحب من جمال هيئة ومعاشرة وحلو حديث حتى إن كان به مرض أو تعب فلا يبديه له إلا مضطرا، والسفر لزيارة الإخوان في الله وإظهار موالاتهم يدخل صاحبه الجنة قال صلى الله عليه وآله وسلم: (الرجل يزور أخاه في ناحية المصر في الله في الجنة - رواه الدارقطني والطبراني).
وهو قربة عظيمة ومنقبة جسيمة قال تعالى: **{وَمَنْ يَتَوَلّ اللّهَ وَرَسُولَهُ**

وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ – المائدة} فإذا ما زرع الله المحبة فيه في القلوب تجدها لا تكاد تصبر على بعضها البعض.

فلمَّا تفرقنا كأنِّي ومالكاً ** لطولِ اجتماعٍ لمْ نبتْ ليلةً معا

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لبعض أصحابه: هل تجَّالسون؟

قالوا: لا نترك ذلك،

قال: فهل تزَّاورون؟

قالوا: نعم يا أبا عبد الرحمن إن الرجل منا ليفقد أخاه فيمشي على رجليه إلى آخر الكوفة حتى يلقاه.

قال: لن تزالوا بخير ما فعلتم ذلك.ا.هـ.

فحبذا زيارة الأخ لأخيه في الله والتودد إليه ومباسطته والاستئناس بلقائه والاستعانة به على دينه والتقرب إلى الله تعالى بالقيام بحقوق أخوته وتمام التخفيف بطي بساط التكليف، وإنما يحدث التقاطع بالتكلف يزور أحدهم أخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه، قال سيدنا عمر رضي الله عنه في حديث موقوف لفظا مرفوع حُكما: (نهينا عن التكلف – رواه البخاري).

وقيل لبعضهم من تصحب؟

فقال: من يرفع عنك ثقل التكلف وتسقط بينك وبينه مؤنة التحفظ.ا.هـ.

وقال سيدنا جعفر الصادق عطر الله مضجعه: أثقلُ إخواني عليَّ من يتكلف لي، وقال سيدي أحمد الدرقاوي رضي الله عنه: وأوصيكم ألا تتكلفوا لبعضكم بعضا فالكلفة غفلة، والكلفة أن يتكلف الفقير بما ليس عنده وهذا لا نحبه ولا يحبه الله ورسوله.ا.هـ.

وقال سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه: أمرنا رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم أن لا نتكلف للضيف ما ليس عندنا وأن نقدم إليه ما حضرنا، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يقولون: لا ندري أيهم أعظم وزرا الذي يحتقر ما يقدم إليه أو الذي يحتقر ما عنده أن يقدمه.
ومن فوائدها تمكين المحبة بينهما بأن لا يكلفه ما يشق عليه وعلى الزائر أن ينوي بزيارته وجه الله تعالى والتبرك بأخيه وعلى المُزار أن يكون أهلا لهذه المنقبة؛ زار رجل داود الطائي فقال له: ماحاجتك؟ فقال: زيارتك.
فقال: أما أنت فقد عملت خيرا حين زرت ولكن انظر ماذا ينزل بي أنا إذا قيل لي: من أنت فتزار؟ أمن الزهاد أنت؟ لا والله، أمن العُبَّاد أنت؟ لا والله، أمن الصالحين أنت؟ لا والله، ثُمَّ أقبل يوبخ نفسه ويقول: كنت في الشبيبة فاسقا فلما شخت صرت مرائيا والله للمُرائي شر من الفاسق.ا.هـ.
وقال عطاء: تفقدوا اخوانكم بعد ثلاث فإن كانوا مرضى فعودوهم أو مشاغيل فأعينوهم أو كانوا نسوا فذكروهم.ا.هـ.
وعلى المزور أن يُكرم ضيفه بما لا تكلف فيه ويجلس للأكل معه ويطيل مجالسته ومؤاكلته، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:(خيركم من أطعم الطعام – رواه أحمد والحاكم) ، و قال سيدنا جعفر الصادق نور الله مشهده: إذا قعدتم مع الإخوان على المائدة فأطيلوا الجلوس فإنها ساعة لا تُحسب عليكم من أعماركم، وكان الأستاذ الجنيد يقول: المؤاكلة مراضعة فانظروا من تؤاكلوه.ا.هـ.
فإن أكل الإخوان في الله تعالى دعا كل منهما لأخيه بالبركة امتثالا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:(أثيبوا أخاكم ادعوا له بالبركة فإن الرجل إذا أكل طعامه وشرب شرابه ثُمَّ دعا له بالبركة فذاك ثوابه منهم – رواه

البخاري وأبو داود والبيهقي).
وكان رجل من السادة الرفاعية يُدعى فرج الفزاني عرفته في صباي يجمع ما فضل من طعام الإخوان ويذهب به إلى بيته ليأكله وعياله تبركا فكنت أتعجب من فعله آنذاك حتى علمت أن بعض أهل الله كان يتعمد أن يُقدم إلى إخوانه طعاما كثيرا لا يقدرون على أكل جميعه فيأكل هو فضلتهم مستشهدا بحديث ضعيف رواه الأزدي في الضعفاء لا أعرف له سندا ولا تخريجا فإن كان له صلى الله عليه وآله وسلم فهو ذاك وإلا فإنني أبرأ إلى الله ورسوله أن أتقول عليه ما لم يقل؛ يقول فيه: (إن الإخوان إذا رفعوا أيديهم عن الطعام لم يُحاسب من أكل فضل ذلك).
ومر القطب الغزواني (ت 935هـ) رضي الله عنه أثناء طلبه للعلم مع جماعة من أصحابه على بعض فقراء الجزولية وغسل أيديهم بعد الطعام وشرب تلك الغسالة وانتهى به أمره بعدها إلى درجة من الرفعة والكمال تضيق عنها العبارة ولازال إلى يومنا هذا رغم مرور خمسة قرون تقريبا على انتقاله إلى الرفيق الأعلى علمَاً من أعلام العلم والمعرفة وشمساً من شموس الولاية والهداية.
فإذا ما انتهت زيارة الأخ لأخيه ودَّعه واجتهد الاثنان في اظهار محبتهما كلٌ لأخيه وتحاضا على تجديد لقائهما وتبادل الزيارة، وما أجمل قول ذلك المحب وقد فرغ من توديع محبوبه وخلت عليه الدار بذهابه:

رحلوا فلولا أنني	**	أرجو الإيابَ قضيتُ نَحبي
واللهِ ما فارقتُهم	**	لكنني فارقتُ قلبي

[8] ورد المحــاسـبة:

وهي مرحلة يجب أن يمر بها السالك حتى تتهذب نفسه وتكون نفسا صالحة ناجحة بإذن الله تستحق ما شرفها الله به حين أقسم بها فقال: **{وَلا أُقسِمُ بِالنّفْسِ اللّوّامَةِ – القيامة}** ولا ينبغي للمريد أن يمر يومه دون أن يحاسب نفسه على ما فرط منه فإن النفس إن أُهملت من هذا الورد سهل عليها مقارفة المعاصي وعسُر فطامها وكان في ذلك هلاكها قال تعالى: **{يَاأَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدّمَتْ لِغَدٍ – الحشر}** ولا يليق بعبد أن يقدم على مولاه بمخالفة أمره والاجتراء على محارمه فإن اليوم يعقبه غدا والتفريط يتلوه الندم.

يا ويلتا منْ موقفٍ ما بهِ ** أخوفُ من أن يعدُلَ الحاكمُ
أبارزُ اللهَ بعِصيانِهِ ** وليسَ لي من دونهِ راحمُ
يا رب عفواً منكَ عنْ مُذنبٍ ** أسرفَ إلا أنه نادمُ

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا وزنوها قبل أن توزن، وعنه أنه كان يضرب قدميه بالدرة إذا جنه الليل ويقول لنفسه: ماذا عملت اليوم؟.

وقال ميمون بن مهران: لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه، وقال سيدنا الحسن: المؤمن قوّام على نفسه يحاسبها لله وإنما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا.ا.هـ.

فيجعل المريد لورده هذا دقائق من يومه فيجلس منفردا ويسرد ما مرَّ به طواله فإن وجد ما يسر حمد الله وداوم عليه وإلا قمع نفسه وتاب منه وتجنب تكراره وله في هذا أن يستعين بما شاء من فنون التربية كفعل سيدنا الأحنف بن قيس مثلا حيث كان يضع أصبعه على المصباح حتى

يكاد يحرق أصبعه، ويقول لنفسه: ما حملك على ما صنعت يوم كذا كذا، وكفعل أحد الصالحين وقد نظر إلى امرأة بشهوة نظرة واحدة فجعل على نفسه أن لا يشرب الماء البارد طوال حياته تأديبا لها، وكل إنسان أدرى بحال نفسه من غيره وإنما في المحاسبة الخير لمن يخشى أن يقدم على مولاه ببضاعة تخجله وتشين وجهه معه.

وحاسب يوما سيدُنا توبةٌ بن الصمة رضي الله عنه نفسه على تفريطه ـ حاشاه ـ في عمره فأداه هذا إلى أن ينظر في سني عمره فإذا هو ابن ستين سنة، فعدها فإذا هي 21500 يوما، فصرخ وقال: يا ويلتى ألقى الله بأحد وعشرين ألف ذنب، فكيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب ثُمَّ خر مغشيا عليه، فإذا هو ميت.

وفي المبحث نفسه قول أبي بكر العابد رضي الله عنه: هذه الأعمار رؤوس أموال يعطيها الله العباد فيتجرون فيها فمن رابح فيها وخاسر، وأنا قد أُعطيت منها رأس مال كبير فليت شعري أرابح أنا أم خاسر؟ والله ما أتكل إلا على سعة رحمة الله العفو الغفور.ا.هـ.

وعاقبة المحاسبة في الدنيا فوزٌ بإذن الله ونجاة يوم يُساق الذين اتقوا إلى ربهم زمرا ليُجازوا خير الجزاء، قال السري السقطي رضي الله عنه: لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها شفقتها على أولادها للاقت السرور في معادها، ودخل سيدنا ابن السماك على داود الطائي رضي الله عنهما حين توفي، فقال: يا داود سجنت نفسك قبل أن تُسجن، وعذبت نفسك قبل أن تُعذب، فاليوم ترى ثواب من كنت تعمل له.ا.هـ.

[9]ورد المناجاة :

وهو من أفعل الأوراد وأمضاها يؤتى به مرة في الأسبوع على الأقل

وكل ليلة آخر النهار وهو الأفضل وتناجي ربك سبحانه كأنك تتناجي مع صاحب لك يجلس بقربك فتحادثه بما تريد وتبثه همومك وتعرض عليه سبحانه أحوالك وهو أعلم فإن مرَّ بك ما تحب في يومك حادثته به وإن مر بك ما يسر أخبرته عنه.

وتكون هذه الدُقيقات بمنأى عن كل طارق قريب أو غريب إنما هي بين الحبيب ومحبوبه بلا ثالث يحضرهما، ولا أريد أن أشق على المريد بأن آمره أن يشتاق إلى هذه الدُقيقات وينتظر حلول وقتها فهذا يوهب للعبد إحسانا لا مُجاهدة وإنما أكتفي بنصحه والنصيحة من الدين ألا يفرط فيها فقد وجدنا فيه الخير العميم والربح الوفير.

ومن الغريب أن الشيطان لعنه الله لا يكون أشد منه وسوسة وقطعا كما في المناجاة وسيجد سيدي المريد الموفق للخيرات بإذن الله مصداق قولي بعد مضي مدة عليه في هذا الورد إذ تثقل عليه هذه الدُقيقات ثُمَّ لا يجد ما يقوله وهو الذي يمضي يومه في الكلام، ثُمَّ تحدث الطامة وينقلب الورد إلى تكليف شاق يُؤدى تكلفا وإرغاما فإن وجد الصبر والهمة زال ذلك كله ليحل محله شيء لا يُوصف ولا يُعبر عنه، وإنما هو أقرب إلى الصحبة في معناه والى حال العاشق مع معشوقه في تفصيله.

وبالإمكان الاسترشاد بمناجاة القوم رضوان الله عليهم والاقتباس منها بل وترديدها حتى تتولد ملكة المناجاة بإذن الله وتنمو كمناجاة سيدي ابن عطاء الله السكندري واخوانه من السادة الصالحين.

قال سيدي أحمد العلوي رضي الله عنه: من ذاق حلاوة مناجاة الحق لم يصبر عن مخاطبة الخلق.ا.هـ.

وأوصى سيدي أبو العباس أحمد بن سليمان الرسموكي (ت1133هـ)

سيدي أبا عبد الله بن المبارك الأقاوي فقال له: اتخذ لنفسك وقتا تناجي فيه ربك.

[10]ورد النوم:

وكل من ابتُلي بمرض الإرادة مع الله تعالى وعجز عن معالجة نفسه من مرض اختيارها مع الله تعالى فعليه بالنوم لأنه سلب شامل للإرادة وإلقاء للنفس مادة ومعنى بين يدي الله تعالى يفعل بها ما يشاء قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ناموا فإذا انتبهتم فأحسنوا - رواه البيهقي).

وكان سيدي أبو الحسن الشاذلي يقول: إذا كنتُ في ورد النوم فلا يوقظني أحد.ا.هـ.

وكان أحد الكُمَّل وأحسبه والله أعلم سيدي أحمد العلوي يقول: تالله نوم العارف يُغني عن ذكره، وربما أخذه رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (نوم على علم خير من صلاة على جهل - رواه أبو نُعيم) ، ولله در من وصفهم، فقال:

لهُم قلوبٌ ترى مالا يرى غيرُها أيقاظٌ وإن ناموا ففي قلوبِهم وَصلا
تاللهِ نومُ العارفِ يُغني عن ذكرهِ فكيفَ بصلا ةِ العارفِ إذا صلى

وجاء في حديثه الشريف صلى الله عليه وآله وسلم أيضا قوله: (نوم الصائم عبادة - رواه الديلمي) ، وقوله: (النائم الطاهر كالصائم القائم - رواه الحكيم الترمذي).

قال سيدنا أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: يا حبذا نوم الأكياس كيف يعيبون قيام الحمقى وصومهم.ا.هـ.

فإذا ما داوم السالك في طريقتنا القرآنية على القرآن قراءة وتلاوة صدق فيه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (تعلموا القرآن واقرءوه

وارقدوا فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه في كل مكان ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب أوكي على مسك - رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان) ، وقال: (ليس في النوم تفريط إنما التفريط في اليقظة أن تؤخر صلاة حتى يدخل وقت صلاة أخرى - رواه أحمد وابن حبان).

ما يقول إذا أراد النوم وتوضأ واضطجع على فراشه:

باسمك اللهم احيا وأموت باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها لك مماتها ومحياها إن أحييتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها اللهم إني أسألك العافية، الله أكبر{33 مرة} سبحان الله {33 مرة} الحمد لله {33 مرة}.

ثم يجمع كفيه وينفث فيهما ويقرأ سورة الإخلاص والفلق والناس ويمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ من أعالي رأسه وما أقبل من جسده، ثم يقرأ سورة الكافرون وآخر آيتين من سورة البقرة.

ثم يجعل آخر كلامه: اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجا ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي أرسلت.

فإذا فزع في نومه لا سمح الله قال:

أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين أن يحضرون.

فإذا استيقظ من نومه قال:

الحمد لله الذي أحيانا من بعد ما أماتنا وإليه النشور، الحمد لله الذي رد

عليَّ روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله الذي خلق النوم واليقظة الحمد لله الذي بعثني سالما سويا أشهد أن الله يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير، اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك المصير.

فإن كان يوم الجمعة زاد استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (ثلاثا) .

[الـــــــــرؤيا]

وهي من ميراث النبوة التي هي عبارة عن علوم وأسرار لا الرسالة التي هي عبارة عن شرائع وأحكام وإنما يخلط غير أهل الله بينهما فيعنون بهما المعنى نفسه والصحيح أن لكلٍ معناه، لذا صارت الرؤيا من الصنف الأول لتعلقها به ولاستمراره إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لا الثاني.

وإذا صفت نفس المرء وزكت سريرته وزال ولو قليلا ما غشاها من ران وغين اتصلت في حالة النوم بالملأ الأعلى أكثر منها في حالة اليقظة وما هذه الإلهامات التي اختص الله تعالى بها عباده ونسميها وفق المصطلح النبوي الشريف رؤيا أو مبشرة إلا دليلا على ذلك.

ويغيب النائم عن حسه فينفتح أمامه باب الباطن فيطوي الأرض والبحار ويطير في الهواء وينكشف له عالم من عوالم الملكوت لم يكن له عهد به أو غيب لا يدري شأنه، ثُمَّ لازال ينزع عن نفسه رداء المادة وينبذ عالم العالم المُحس حتى تصير له هذه الأحوال في نومه ويقظته، وتتصل روحه بالملأ الأعلى فيجدها عند ربه وتفنى ذاته بفنائه فيه

ويكون الله عز وجل سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها.

وهي من قبيل ما يُنعم الله به على السالك في الطريق من إلهامات وهبية وبدايات فراسة كشفية قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي ولكن المبشرات رؤيا الرجل المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة - رواه أحمد والترمذي والحاكم) تأمل أنه لم يقل من أجزاء الرسالة لتعي ما أشرنا إليه، قال الشيخ الأكبر سيدي محي الدين بن عربي رضي الله عنه: ما بقي للأولياء إلا وحي الإلهام على لسان ملك الإلهام.ا.هـ.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: (رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه في المنام - رواه الطبراني والضياء).

وقد يرى المريد الرؤيا وقد تُرى له، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ذهبت النبوة فلا نبوة بعدي إلا المبشرات الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له - رواه الطبراني).

وإن رأى في منامه بإذن الله ما يحب و(أصدق الرؤيا بالأسحار - رواه أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي) ، فإنما هي رؤيا من الله تعالى فليحمد الله عليها ولا يُحدث بها إلا شيخه أو من يحبه قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تقص رؤياك إلا على عالم أو ناصح - رواه الترمذي) ، وفي حديث آخر: (إنَّ الرؤيا تقع على ما تُعبر - رواه الحاكم) ، وإن كان بها إرشاد له إلى أمر أو تأديب على فعل فتكون من إرادة الله به الخير لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا أراد الله بعبد خيرا عاتبه في منامه - رواه الديلمي).

وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فلينفث على شماله

ثلاثا، ويقول: اللهم إني أعوذ بك من عمل الشيطان وسيئات الأحلام وينقلب في فراشه ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره.
وهي ثلاث أنواع بيَّنها رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (الرؤيا ثلاثة منها تهاويل من الشيطان ليحزن ابن آدم، ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة – رواه ابن ماجه).
ويقول من قُصت عليه الرؤيا: خيرا رأيت وخيرا يكون.

[11] ورد المذاكرة:

ولابد للمريد من صحبة الإخوان ودوام مذاكرتهم فيخوض معهم في أمور الشريعة والطريقة والحقيقة فإنَّ فهم سطرين أفضل من حفظ سِفرين ومذاكرة اثنين أفضل من هاتين ومن ذاكر إخوانه في مسألة أضاف علمهم إلى علمه وربما كان به ضعف فقواه أخوه أو نقص فجبره قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إنَّ أحدكم مرآة أخيه فإذا رأى به أذى فليمطه عنه – رواه الترمذي).
وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى سيدنا أبا موسى الأشعري رضي الله عنه، قال له: ذكّرنا ربنا يا أبا موسى.
وكان سيدي علي الجمل رضي الله عنه يقول: إن الفكرة تجلب الفكرة والمذاكرة خير طريق للوصول إلى الحقيقة، وكان تلميذُه سيدي أحمد الدرقاوي يهيب بأصحابه أن يُذاكروه، فيقول: تكلموا معنا أو قوموا عنا.
فإن تيسر للمريد مذاكرة شيخه في أمور سيره وسلوكه إلى الله تعالى وما فتح الله عليه به وما يعترضه للوصول إلى مناه ونيل مُرتجاه كان أفضل وإنما يتخير الوقت الملائم الذي يخلو فيه شيخه من أوراده البدنية

والقلبية وليس عنده ما يشغله عنه واللفظ المؤدب ولا يباسط الشيخ وإن باسطه ومازحه ويقدم ما عنده بأسلوب لطيف محبب، ويأخذ ما قاله له شيخه بقوة وسيكون فيه بإذن الله تعالى ما يحب .

[12] ورد المحبة

المحبة هي أساس الطريقة العيساوية في الوصول إلى المأمول حتى اشتهرت في المغرب العربي بهذه الصفة فقيل في المثل السائر: السُنة مسناوية والمحبة عيساوية، ووصف الشيخ الفاسي رضي الله عنه الشيخ الكامل سيدي محمد بن عيسى، فقال: الولي الكبير الجليل الشهير شيخ الطريقة العيساوية بالمغرب كان آية في المحبة والأدب.ا.هـ.

والجمال عندنا مقدم على الجلال فنُذكرُ بالجنة ونعيمها ونُرغب في سلوك طريقها وننثر على الأسماع ما أعدَّ الله تعالى لعباده الصالحين وأتباع ملة سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وآله وسلم من زرابي مبثوثة وسرر مرفوعة وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون وولدان مخلدين يطوفون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين قطوفها دانية وأنهارها جارية.

ونأتي من الحديث الشريف بكل ما يُحبب العبد في مولاه وما يحبه مولاه ويهيجه لرضاه فإذا ما تمكن حب الله في قلب السالك ولو على أقل ما يمكن نضع بين يديه قوله تعالى:{ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** – آل عمران} ولا نزال نكشف له كل يوم المزيد عن فضل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيمه العلية وأخلاقه الكريمة ورتبته القدسية ومزاياه الجسيمة ومنزلته العلوية ونسكب بين

يديه من عاطر سيرته صلى الله عليه وآله وسلم ما يجعله يحبه صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من أهله وماله وولده والناس أجمعين فإذا ما اشتغل بسُنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصارت ديدنه ودأبه أحب أثناء ذلك من عرّفنا بالله ورسوله صلى الله عليه وسالم من آل بيت كرام حملوا إلينا أخلاقه وشيمه وكرمه وفضله، إلى أصحاب عظام نشروا ملته في البلاد وهديه بين العباد، إلى علماء بالله أخذوا على عاتقهم تهذيب نفوسنا وتربية قلوبنا كي نصلح لشرف الدخول في معيته صلى الله عليه وآله وسلم وفق السلوك على طرقهم ومناهجهم النبوية المحمدية، إلى حملة الحديث الشريف الذين رووه لنا وبينوا صحيحه من سقيمه، وفقهاء بينوا ناسخه من منسوخه، وأهل لسان قعَّدوا القواعد المدخلة إلى علم الشريعة، إلى غيرهم من أرباب صنوف العلم .

ومن أجلِ ليلى صرتُ عبداً لأهلِها ** وأُكرمُهم طفلاً وعبداً وراجلا
وبالحيِّ إنْ شاهدتُ حياً أحبُهُ ** فكنتُ لهُم خِلاً حبيباً مواصلا

ويتسع ورد المحبة ليشمل كل أهل الملة الإسلامية الكريمة وإن آذونا باليد أو اللسان أو خالفونا في الرأي وقالوا فينا ما يُكره فالحب في الله بالله لله شامل غير مقيد والمحبون يحبون الوجود كله لا يفرقون بين مظاهر قبيحة في أنظار الناس أو حسنة إذ جمال الحق مبثوث في الحجر والمدر والشجر والجفاف والخصب والجبال والرياض فالكون جملة واحدة، وهو عالم الظهور الإلهي بالصفات والعلم فليس هناك ما يُحَبُ أو ما لا يُحَبُ وإنما هناك ما يُجتنب ومالا يُجتنب حسب ما جاءت به الشريعة الغراء.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: (كل خلق الله حسن - رواه أحمد

والطبراني وابن قانع).
ويزيد اتساع ورد الحب في الله لينتج فيما ينتج التخلق بالرحمة، روى الشيخان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إنما يرحم الله من عباده الرحماء).
والرحمة هي روح الشريعة المحمدية من دون الشرائع: **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ – الأنبياء}** فيرحم الطائع والعاصي والقريب والبعيد وليشمل الرحمة بالحيوان الأعجم والطائر الضعيف فقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمن عُذب بالنار أو نُعم بالجنة في مخلوق أعجم ضعيف فقال:
حديث سجن الهرة: (دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت - رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجه).
حديث المرأة المومس: (غُفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركي يلهث كاد يقتله العطش فنزعت خفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغُفر لها بذلك – رواه البخاري).
حديث دعاء الكلب لساقيه: (بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئرا فشرب منها ثُمَّ خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه ثُمَّ أمسكه بفيه ثُمَّ رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له.
قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرا؟
قال: في كل كبد رطبة أجر - رواه البخاري ومسلم).
فمن أراد رحمة الله فليرحم مخلوقاته سيما الضعيف منها، وإنه إن كان الصيد مُباحا وقت أن كانت آلة الصيد سهما من قوس أُحكمت اوتارها

أو رمحا سددتها كف قوية أو فخا بدائية وسيلة لسد رمق أو إطعام أسرة تقاسي شظف العيش مع اتصاف من يفعل هذا بالغفلة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من اتبع الصيد غفل - رواه الترمذي وأبو داود والطبراني) ، فإنه اليوم بهذه البنادق التي تقتل العدد بطلقة واحدة وأنواع الذخيرة الفتاكة والسيارات السريعة وعدم وجود ما يبرر هذه المُثلة بالحيوان أو الطائر المسكين إذ جل الصائدين في زمننا لا تدفعهم مخمصة ولا يأتونه من ضيق، وجُلهم إن لم يكن كلهم من أهل اليسار والسعة إلى التوقف عن ذلك أوجب، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من قتل عصفورا بغير حقه سأله الله عنه يوم القيامة - رواه النسائي والحاكم والبغوي وأحمد) ، وفي رواية أخرى: (ما من أحد يقتل عصفورا إلا عج يوم القيامة، فقال: يا رب هذا قتلني عبثا فلا هو انتفع بي ولا هو تركني أعيش في أرضك - رواه الطبراني).

فلا يُقتل من الحيوان والطير إلا ما أمر كتاب الله وصحيح السُنة بقتله وإمامنا في هذا (نهيه صلى الله عليه وآله وسلم عن قتل كل ذي روح إلا أن يؤذي - رواه الطبراني)

رؤي الإمام الشبلي رضي الله عنه في المنام يتبختر في دار السلام وعليه حلل الرضا والإكرام فقيل له بم نلت هذا الإنعام؟

فقال: بهرة وجدتُها قد أضناها البرد في بعض سكك بغداد فأخذتها وأدخلتها تحت فروتي رحمة لها فرحمني بها رب العباد.ا.هـ.

وفي وصية الشيخ مُحَمَّد المسعودي رضي الله عنه بالرفق بالحيوان قال: ارحم بهيمة الأنعام وسائر الحيوانات ولو مما أكله وكسبه حرام بالرقة والعطف والرفق وعدم الايذاء وإحسان القتلة وإبقاء الرزق فالراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة ا.هـ.

والحيوان كائن يحس ويتألم ويعرف الحق من الباطل أيضا، إذ أخرج البخاري في تاريخه وابن السكن: أن الصحابي أهبان بن أوس كان سبب إسلامه ذئب عدى على غنمه فحال بينه وبينها فأقعى الذئب على ذنبه وقال: من لها يوم يُشغل عنها، ثُمَّ نصحه بأن يذهب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويبقي الغنم في حراسته ففعل.ا.هـ.
وإنني أقول دائما: إنما سُميت البهيمة بهيمة لانبهام أمرها عنا لا لكونها فاقدة للأحاسيس ويشهد لهذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم حاضا على الرفق بها والبعد عن القسوة عليها: (اركبوا هذه الدواب سالمة ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والأسواق فرب مركوبة خير من راكبها وأكثر ذكرا لله - رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني والحاكم) ، وقال: (أقروا الطير على مكناتها - رواه أبو داود والحاكم).
والقرآن الكريم به خبر الهدهد ونصيحته الباقية حتى تقوم الساعة **{أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ – النمل}** وخبر النملة التي جمعت الفصاحة في جملة فأمرت بقولها ادخلوا، ونصحت بقولها مساكنكم، وما ظلمت في ذلك الموقف فقالت أينما اتفق من مساكنكم ومساكن غيركم، وعللت بقولها لايحطمنكم، وعيَّنت بقولها سليمان وجنوده، وتأدبت فقدمت نبي الله عن غيره، واعتذرت بقولها وهم لا يشعرون **{قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ – النمل}**
وفي السنة المُشرفة نهي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن:
قتل النملة والنحلة والهدهد والصرد - نوع من العصافير ابيض البطن أخضر الظهر ضخم الرأس والمنقار- رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

وعن قتل الضفدع - رواه ابن ماجه، وعن قتل الخطاطيف - رواه البيهقي، وما أخرجه أبو داود من النهي عن سب الديك .
وخبر الضب الذي شهد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة والبعير الذي اشتكى له والغزالة التي ضمنها حتى أرضعت أبناءها ورجعت والبقرة التي تكلمت والحُمرة التي اشتكت إليه من أحد الصحابة فجعها في فراخها.

حديث استسقاء النملة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (خرج نبي من الأنبياء بالناس يستسقون الله فإذا هو بنملة رافعة بعض قوائمها إلى السماء فقال ارجعوا فقد استجيب لكم من أجل هذه النملة – رواه الدارقطني والحاكم والخطيب البغدادي).
فنحن على سُنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نتقوى على ضعيف قط ولا نصيد الصيد بأيدينا وإن أحضر لنا أكلنا منه.

{أ} محبة الله:

ولو لم يرد إلا قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ** – المائدة**}** لكان فيها ما يكفي ويزيد ليهيج العبد لمحبة مولاه والسعي لرضاه، وذرة من الحب في الله أفضل من عبادة العمر، قال سيدنا يحيى بن معاذ رضي الله عنه: مثقال خردلة من الحب أحب إلي من عبادة سبعين سنة بلا حب.ا.هـ.
ولا محبوب في الحقيقة عند أهل التحقيق إلا الله تعالى ولا مستحق للمحبة سواه وكل المحبوبات المحمودة إنما هي محبة في الحقيقة لله تعالى كحب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإخوانه من الأنبياء

والأولياء والعلماء والصُلحاء والإخوان وأوجه الخير، لأنهم ما أُحبوا إلا لعلاقتهم بالله تعالى.
وطريق محبة الله هي الطاعات وإردافها بالنوافل قال تعالى في الحديث القدسي: (من آذى لي وليا فقد استحل محاربتي وما تقرب إليَّ عبدي بمثل أداء الفرائض وما يزال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت عينه التي يبصر بها وأذنه التي يسمع بها ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن وفاته وذاك لأنه يكره الموت وأكره مساءته - رواه أحمد والحكيم الترمذي وأبو يعلى وابن أبي الدنيا والطبراني وأبو نُعيم والبيهقي وابن عساكر).
وسُئل سيدي ذو النون رضي الله عنه عن المحبة، فقال: أن تحب ما أحب الله وتبغض ما أبغض الله وتفعل الخير كله وترفض ما يشغلك عن الله وأن لا تخاف في الله لومة لائم.ا.هـ.
وحب الله تعالى ينقسم إلى عام وهو امتثال الأمر وخاص وهو حب الذات الإلهية العلية وهو موهبة محضة ليس للعبد في اكتسابها نصيب كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (واجعل حبك أحب إليَّ من الماء البارد – رواه الترمذي وأبو نُعيم والحاكم) ، وحقيقتها أن تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شيء.
ولها علامات أشار لها سيدي أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه بقوله: متى وجدت قلبك مستريحا ودمعك جامدا وعقلك حاضرا فأنت بعيد من المحبة.ا.هـ.
وأخرج الترمذي وأبو نُعيم والطبراني والبيهقي أن رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم نظر إلى مصعب بن عمير وعليه إهاب ـ نطع ـ كبش قد تمنطق به، فقال: (انظروا إلى هذا الذي نوَّر الله قلبه لقد رأيته بين أبويه يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، ولقد رأيت عليه حلة شراها أو شُريت له بمائتي درهم فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون)

وكان سري السقطي رضي الله عنه كثيرا ما ينشد:

إذا ما شكوتُ الحُبَّ قالت كذبتني فمالي أرى الأعضاءَ منكَ كواسيا

فلا حبَّ حتى يلصقُ الجلدُ بالحشا وتذهلُ حتى لا تُجيبَ المناديا

وقال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه: سألت أستاذي رحمه الله عن ورد المحققين، فقال: عليك بإسقاط الهوى ومحبة المولى وآية المحبة ألا يشتغل محبٌ بغير محبوبه.ا.هـ.

وتكلم سمنون المحب رضي الله عنه يوما في المحبة فإذا بطائر نزل بين يديه فلم يزل ينقر بمنقاره الأرض حتى سال الدم منه فمات، وتكلم مرة أخرى في المسجد فتكسر كل مابه من سُرُج.

فإذا تمكنت المحبة من المريد عمرت باطنه وفاضت على ظاهره ونطقت بها جوارحه فما عاد يطيق عن محبوبه صبرا، بل منهم من لا يجرؤ لفرط محبته على ذكر حبيبه وإن فعل ربما أدى به الموت، لقي بعض أهل الله محبا غائبا بحبيبه عن ما سواه، فقال له: السلام عليكم.

فقال: هو.

فقال: ما اسمك؟

قال: هو.

قال: من أين أقبلت؟

قال: هو، فكلما سأله عن شيء قال: هو.

فقال له: لعلك تريد الله؟

فسقط على الأرض واضطرب كالمذبوح ومات رحمه الله .

مررتُ بقبرٍ دارسٍ وسطَ روضةٍ عليهِ منَ النُعمان سبعُ شقائق

فقلتُ لمن ذا القبرُ جاوبني الثرى تأدب فهذا القبرُ برزخُ عاشق

فقلتُ رعاكَ اللهُ ياميتَ الهوى وأسكنكَ الفردوسَ أعلى الشواهق

مساكين أهلُ العشق حتى قبورَهم عليها تُرابُ الذُّلِ بينَ الخلائق

ومنهم من لا شُغل له ولا شاغل إلا حبيبه، قيل لبعضهم: من أين أقبلت؟

قال: من عند الحبيب.

قيل له: وإلى أين تريد؟

قال: إلى قرب الحبيب.

قيل له: وما تشتهي؟

قال: لقاء الحبيب،

قيل له: وما قُوتُك؟

قال: ذكر الحبيب،

قيل له: وماشربك؟

قال: الشوق إلى الحبيب،

قيل له: وما تلبس؟

قال: ستر الحبيب،

قيل له: فلم اصفر وجهك؟

قال: من فراق الحبيب،

قيل له: إلى متى تقول: الحبيب الحبيب؟

قال: إلى أن أرى وجه الحبيب.ا.هـ.

وكان أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج قدس الله سره كثيرا ما ينشد:

مـا قُد لـيَّ عضـوُ ولا مُفصـلُ ** إلا وفيـــهِ لكُـــم يَـــذكرُ

فلما استشهد وقطعت أطرافه كتب دمه على الأرض الله الله حيث وقع.
وليس كل من عمل بطاعة الله صار حبيبا وإنما المحبة على قدر الإيمان قال تعالى: **{وَالّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلّهِ – البقرة}** وبذا صار تفاوت الناس في المحبة لتفاوت المعرفة وإلا فكل مؤمن محب لاشتراكه في أصل المحبة، وأكملها ما نطق به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه عنه الترمذي وأبو نعيم والحاكم: (اللهم اجعل حبك أحب إليَّ من نفسي وسمعي وبصري وأهلي ومالي ومن الماء البارد)
ومن علامة مُحب الله تعالى أن يحبب عباده في مولاه سبحانه بصبر وسياسة وعلم وحلم وكياسة قال صلى الله عليه وآله وسلم: (حببوا الله إلى عباده يحبكم الله - رواه الطبراني والضياء).

{ ب} <u>محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم</u> :

وهي فرض واجب وشرط لازم من شروط الإيمان لا يكمل إيمان من فقده، قال صلى الله عليه وآله وسلم منبها له دالا عليه: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين - رواه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي وابن ماجه).
سيدي يا رسول الله

فمـا نظـرتْ مـنْ بعـدِكَ مُقلتـي ** إلـى أحـدٍ إلا وشخصُـكَ ماثـلُ
وما غمضتُ إلا رأيتُك في الكرى ** كأنّكَ بين الجفن والعين نـازلُ

فينبغي لمن دخل الطريق أن يعلم هذا ويعمل به وينشئ عليه زوجه

وأبناءه ومن يلوذ به، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه – رواه الديلمي والشيرازي).

وإننا نعتقد يقينا جازما أن كل من انتسب للطريقة العيساوية العلية وسار على نهجها صار من المعنيين مباشرة بقوله تعالى:{ **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِيۤ أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً** – النساء}

وحقيقة محبته صلى الله عليه وآله وسلم هي اتباعه واعتقاد نصرته والذب عن سُنته والانقياد لها وهيبة مخالفته ودوام ذكره وإيثاره والشوق إليه ومواطأة القلب على ما يحب ويكره وتمني حضور حياته فيبذل ماله ونفسه دونه ويفديه بالغالي والنفيس.

قال بهجة الخاطر ومنية الخواطر سيدي الإمام الكامل مُحَمَّد بن عيسى رضي الله عنه: كيف تشرق ذات بأنوار النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم تفعل ما كانت تفعله الذات الشريفة؟

رضي الله عنك سيدي ومولاي شيخ مشايخ الإسلام يا من قيل فيك: إن جميع الأولياء شربوا من بحر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والشيخ ابن عيسى غرق فيه.

أخرج البيهقي أنه عندما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنية من الحرم ليقتلوه قال له أبو سفيان: أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك؟

فقال زيد: والله ما أحب أن محمدا في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وإني جالس في أهلي.

فقال أبو سفيان: ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا كحب أصحاب مُحَمَّد محمدا.ا.هـ.

وكان عبد الله بن زيد يعمل في بُستان له فأتاه ابنه فأخبره أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم توفي، فقال: اللهم اذهب بصري حتى لا أرى بعد حبيبي مُحَمَّد أحدا، فكُف بصره، رواه البيهقي وابن هشام في السيرة وابن سعد .

نعم فقد ضرب الصحابة الكرام المثل بحالهم وقالهم في محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أن صفوان بن قدامة رضي الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مهاجرا، فقال له: ناولني يدك أبايعك، فناوله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده، فقال: يا رسول الله إني أحبك.

قال: المرء مع من أحب – رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي.

أقول: أرأيت بالله عليك بيعة كهذه؟

وتوضأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما فجعل الصحابة يتمسحون بعرقوبه فقال لهم: ما يحملكم على ذلك؟

فقالوا: حب الله ورسوله.

فقال: من سره أن يحبه الله ورسوله فليصدق حديثه وليؤد أمانته وليحسن جوار من جاوره – رواه النسائي وابن عبد البر وابن ماجه وابن منده واللفظ له.

وكان الصحابة الكرام والسلف الصالح رضوان الله عليهم يُعظمون ذكره صلى الله عليه وآله وسلم وتقشعر جلودهم ويبكون محبة وشوقا وتهيبا وتوقيرا إذ مر اسمه بمحضرهم، فكانت السيدة عائشة تمنع من

يدق الوتد والمسمار من جيرانها قائلة: لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ تعني في قبره ـ وللسبب ذاته صنع الإمام علي كرم الله وجهه مصراعي بيته بعيدا .

وكان أيوب السختياني إذا ذُكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبكي حتى يرحمه من حضر، وكان جعفر بن مُحَمَّد يصفر لونه، وكذلك يصفر لون عبد الرحمن بن قاسم كأنه قد نزف منه الدم ويجف لسانه، ويبكي عامر بن عبد الله بن الزبير حتى لا تبقى في عينيه دموع، ويتغير الزهري حتى كأنه ما عرف جليسه قط، ويبكي صفوان بن سليم حتى يقوم الناس ويتركوه، وإذا سمع قتادة الحديث أخذه البكاء والعويل والقلق، وينحني الإمام مالك بن أنس ويتغير لونه حتى يصعب ذلك على جلسائه ولا يركب الدابة ويقول: أستحي من الله أن أطأ تربة مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحافر دابته بل وأفتى في من قال تربة المدينة رديئة أن يُضرب ثلاثين درة ويُحبس، وقال: ما أحوجه لضرب عنقه، وإذا سُئل سيد القراء مُحَمَّد بن المنكدر عن حديث شريف أخذه البكاء حتى يُرحم.

قال شيخنا الكبير الجهبذ النحرير سيدي مُحَمَّد بن سليمان الجزولي:

يا رحمةَ اللهِ إنّي خائفٌ وجلٌ ... يا نعمةَ اللهِ إنّي مُفلسٌ عاني

وليسَ لي عملٌ ألقى العليمَ بهِ ... سوى محبتِكَ العُظمى وإيماني

فكُنْ أماني مِنْ شرِ الحياةِ ومِنْ ... شَرِ الممَاتِ ومنْ إحراق جُثماني

وكنْ غِناي الذي ما بعدَهُ فلسٌ ... وكُنْ فكاكِي منْ أغلالِ عِصياني

تحيةُ اللهِ مولانا ورحمتُهُ ... ماغنَّتْ الوَرْقُ على أوراق أغصان

عليكَ يا عُروتي الوثقى ويا سندِي ... الأوفى ومنْ مدحُهُ روحي ورَيحاني

وقال سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه:

ألا يا محبَ اللهِ زد صبابةً ** وضَمِّخْ لسانَ الذكرمنكَ بطِيبهِ

ولا تعبأنَّ بالمُبطلينَ فإنما ** علامةُ حُبِ اللهِ حُبُ حبيبهِ

وخدرت رجل ابن عمر رضي الله عنهما فقيل له أذكر أحب الناس إليك يزل عنك، فقال: يا مُحمداه فانتشرت، ولما احتضر سيدنا بلال رضي الله عنه نادت امرأته واحزناه، فقال: واطرباه غدا ألقى الأحبة محمدا وحزبه، وروى ابن النجار أن امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها: اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت.

إذا وجدتُ أوارَ الحُبِ في كبدِي ** غدوتُ نحو سِقاءِ الماءِ أبتردُ

هبني بردتُ ببردِ الماءِ ظاهرَهُ ** فمن لنارٍ على الأحشاءِ تتقدُ

قال سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه: وهو صلى الله عليه وآله وسلم باب الله الأعظم فمن رام من السالكين الدخول على الله تعالى في حضرة جلاله وقدسه مُعرضا عن حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم طُرد ولُعن وسُدت عليه الطرق والأبواب ورُد بعصا الأدب إلى اسطبل الدواب.ا.هـ

وقال سيدي مُحَمَّد الميرغني رضي الله عنه: واعلم أن كل الخير في العكوف على جناب الحبيب وهذا المقصد يا لبيب إما تعلقا صوريا أو معنويا .ا.هـ.

وأختم بحديث شريف أقدمه هدية لكل محب لمولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به بعضٌ من فوائد محبته صلى الله عليه وآله وسلم وإن كنت أحب أن تكون محبته صلى الله عليه وآله وسلم خالصة خالية من

كل غاية وإن سمت وعلت لله وحده ثُمَّ رسوله ولذا لا أذكر أني أسمعته حبيبا ـ لهذا السبب ـ قط وإنما أسوقه هنا بنية نفع من لم يشارف الدرجة الأعلى.

عن الصحابي البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما اختلط حبي بقلب عبد فأحبني إلا حرم الله جسده على النار - رواه أبو نُعيم والديلمي) ، صدق رسول الله.

{ج} محبة آل البيت:

قال الله تعالى: {**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** – الشورى} فصارت محبة ومودة آل البيت الكرام وبرهم إجابة ووفاء لله تعالى ونبيه لما أسداه إلينا من نعمة الهداية وتبليغ الدعوة وإنفاذا لوصيته حيث قال: (أذكركم الله في أهل بيتي – رواه مسلم) ، فحبهم واجب وسير حيواتهم أسوة حسنة وفي عنق كل مسلم حق لهم، قال سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه: أرقبوا محمدا في أهل بيته – رواه البخاري.

ولما لا ومادام في الأرض منهم بقية فالأمان بإذن الله حاصل لاشك، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي – رواه الحاكم وأبو يعلى وابن راهويه وابن أبي شيبة والترمذي الحكيم).

بل هو من شرائط الإيمان وكمال الإيقان قال صلى الله عليه وآله وسلم: (والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله وقرابتي – رواه أحمد) ، بل في التمسك بهم رضوان الله عليهم الأمن والأمان في الدنيا إن شاء الله والآخرة قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إني تارك فيكم ما إن

تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانتظروا كيف تخلفوني فيهما – رواه الترمذي).

وكل من ادعى حب الله ورسوله ولم تكن له بينة حب آل البيت فدعواه باطلة وحجته داحضة ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : (أحبوا الله لما يغدوكم من نعم وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي – رواه البخاري في التاريخ الكبير والترمذي والحاكم).

وعن الإمام علي كرم الله وجهه، قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد حسن وحسين، فقال: (من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة – رواه الترمذي وأحمد).

وما عليَّ إذا ما قلتُ مُعتقدي ** دع الجهولَ يظنُ الذُّلَ عدوانا

واللهِ واللهِ واللهِ العظيمِ ومنْ ** أقامَهُم حُجةً للهِ بُرهانا

إنَّ الذي قلتُ بعضٌ من مناقبِهم ** ما زدتُ إلا لعلي زدتُ نُقصانا

ومن أراد ان تتحصل له محبة الله تعالى فبابه آل البيت، قال صلى الله عليه وآله وسلم مخاطبا سيدنا الحسن: (اللهم إني أحبه فأحبه وأحبب من يحبه – رواه البخاري ومسلم) ، وقال: (حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا حسين سبط الأسباط - رواه البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه في سننه وأحمد بن حنبل في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك على الصحيحين وصححه والترمذي في سننه وحسنه وابن سعد في طبقاته والطبراني في الكبير، وأبو نُعيم في فضائل الصحابة وابن أبي شيبة في مصنفه والقضاعي في مُسند الشهاب وابن عساكر في تاريخه والذهبي في تاريخ الإسلام وصححه والعقبي

في ذخائره وابن كثير في البداية والنهاية والبغوي والدولابي والخوارزمي وابن العديم).
وكل من أحسن لآل البيت الكرام وصنع لهم معروفا أو أسدى لهم يدا فلينتظر جزيل جزائه من صاحب العطاء الوافر والكرم الزاخر صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال: (من صنع إلى أهل بيتي يدا كافأته عليها يوم القيامة - رواه ابن عساكر).
فما بالك وهم رضوان الله تعالى عنهم تحلوا بكل كمال وتنزهوا عن كل نقص حتى أنك لو قلبت في سيرة أحدهم عمرك لما وجدت إلا كل طيِّب محمود، قال رجل من أهل الشام: دخلت المدينة فرأيت رجلا وسيما راكبا على فرسه فسألت عنه؟
فقيل لي: هذا الحسن بن علي، فصرت إليه وقلت له: أأنت ابن أبي طالب؟
فقال: أنا ابن ابنه،
فقلت: فإني أسبك وأسبهما.
فضحك، وقال: أحسبك غريبا،
فقلت: أجل.
قال: فمل بنا فإن احتجت إلى منزل أنزلناك أو إلى مال آسيناك أو إلى حاجة عاوناك .
فقبلت يده وانصرفت ووالله ماعلى الأرض أحد أحب إليَّ منه.ا.هـ.
قال الشيخ أحمد المسعودي رضي الله عنه:
لآلِ البيتِ فخرٌ لا يُضاهى ** لنيلهم الكمالَ بقُربِ طَهَ
وتطهيرُ الإلهُ لهُم بآيٍ ** وأمرٌ بالمودةِ لا سِواها

كفـــى أنَّ الكتـــابَ لهُـــم دليـــلٌ ** لنسـبتِهم ففـازوا فـي عُلاهـا
فيلزمُنـــا معاملـــةُ الجميـــعِ ** بتوقـــيرٍ وتبجيـــلٍ شَـــفاها
مُلاحظـــةً لجـــدهِم الشـــفيعِ ** بهـم أوصـى بأخبـارٍ تَراهـا
عليـهِ سـلامُ ربـي مـعَ صـلاةٍ ** مكـررةٍ يضـيءُ لنـا سَـناها
حمى المولى حِمى الأشرافِ طُراً ** فـإنَّ لهُـم مزايـا لا تنـاهى
وأحمـدُ نجـلُ مسـعودي يرجـو ** شـفاعةَ جـدِهم مـولايَّ طـهَ

أما خير ما نختم به مبحثنا هذا فهو البشرى بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل من كان له في آله نصيب، قال صلى الله عليه وسلم:(أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة، المُكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه والمُحب لهم بقلبه ولسانه – رواه الديلمي).

حديث الأعرابي

أخرج أبو نُعيم والحاكم وابن جرير أن أعرابيا جاء رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا مُحَمَّد أعرض عليَّ الإسلام.

فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله

قال: تسألني عليه أجرا؟

قال: لا، إلا المودة في القربى.

قال: قرباي أو قرباك؟

قال: قرباي.

قال: هات يدك أبايعك فعلى من لا يحبك ولا يحب قرباك لعنة الله.

قال: آمين.ا.هـ.

{د} محبة الصالحين:

وأرجى ما أرجوه لي ولأحبابي أن نكون ممن سبقت لهم الحُسنى وزيادة بمحبتنا لقوم نتيقن أنهم ليسوا من أهل النار وعلى رأسهم سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم ثُمَّ ساداتنا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والسبطان وأختهما وأمهما ونسلهما وأولياء الله الصالحين ورهط بني هاشم الأعلام والصحابة الكرام والتابعون بإحسان والصالحون وأهل القرآن والعلماء ....والمرء مع من أحب.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: (اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك – رواه الترمذي وابن أبي شيبة) ، وكان خالد بن معدان لا يأوي إلى فراش إلا وهو يذكر شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار يسميهم، ويقول: هم أهلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم .....حتى يغلبه النوم، وقال الإمام الشافعي قدس الله سره:

أحبُّ الصالحينَ ولستُ منهُم ** لعلي أنْ أنالَ بهم شفاعهْ

وأكرهُ منْ تجارتُهُ المعاصِي ** ولو كنَّا سواءً في البضاعهْ

رضي الله عنه فإنه ـ لعمرك ـ من كبار كبارهم ولكنه تواضعهم المعهود فلله دره ودرهم ودر من قال مساجلا حضرته ومعقبا على قوله:

تحبُ الصالحينَ وأنتَ منهُم ** لعلَّ أنْ ينالوا بكَ شفاعهْ

وتكرهُ من تجارتُهُ المعاصي ** وقاكَ اللهُ من تلكَ البِضاعهْ

{هـ} محبة الإخوان ومواصلتهم:

قال سيدي الشيخ الكامل المكمل أهطل الله تعالى عليه سواكب رحمته وأغرق قلوبنا في بحر محبته في منظومته الشعرية المسماة {الدرة النفيسة}:

وأحبــبِ إخوانــكَ فــلا تُغــادرْ ** لحـــبهم فعجلـــنْ وبـــادِرْ
لتدخُلَ فـي زُمرةِ أهلِ المُحببينْ ** في ظلِّ عرشِ ربِنا فكنْ فطِينْ

يشير رضي الله عنه إلى الحديث الشريف عن السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله ومنهم: (رجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه - رواه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد والنسائي).

ويُحبذ التودد واستجلاب المحبة بين الإخوان في الله تعالى بالكلام الحسن والفعل الكريم والتغاضي عن هفواتهم، ومن جميل ما يُذكر في هذا المبحث ذرة من كمال الموصوف بكمال الكمال شيخنا شيخ مشايخ الإسلام رجل الرجال ومحط الرحال سيدي مُحَمَّد بن عيسى رضي الله عنه، وذلك أن تلميذه سيدي أبا الرواين المحجوب رضي الله عنه ضرب ابن الشيخ لأمر اقتضى ذلك ، فلما رآه جعل يسأله ويلاطفه ويقول له مُسريا عنه ومُعلما لنا ومُرشدا لتقديم الأخ في الله واحترامه والتماس العذر له مهما كانت فعلته، وأي فعلة أكبر مما فعل:

على أي شيء ضربته يا أبا الرواين والله يا ولدي والله يا ولدي لأنت أعز عليَّ منه.ا.هـ.

وكذلك باستجلاب ودهم بالإهداء اليهم، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (تهادوا تحابوا - رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو يعلى) وقال: (أحب الأعمال إلى الله بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم - رواه الطبراني)، وزيارتهم وبرهم، أخرج مسلم في صحيحه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن رجلا زار أخا له في قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكا فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟

قال: أريد أخا لي في هذه القرية.

قال: هل لك من نعمة تربها؟
قال: لا، غير أني أحببته في الله.
قال: فإني رسول الله إليك بأنَّ الله قد أحبك كما أحببته فيه.ا.هـ.
ولا بأس بتقبيل يد صالحهم أو كبيرهم وتوقيره والإحسان إلى صغيرهم قال صلى الله عليه وآله وسلم: (منزلة المؤمن من المؤمن منزلة الرأس من الجسد - رواه الطبراني) ، وبإفشاء السلام بينهم ومصافحتهم عند اللقاء والأخذ باليد قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفرا غفر لهما - رواه أبو داود وابن السني) ، وأحب أن يؤثر كل منهما أخاه بالابتداء بالسلام واستبشار وطلاقة الوجه إذ جاء في حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إذا التقى المسلمان فسلَّمَ أحدهما على صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بُشرا بصاحبه فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة للبادئ تسعون وللمصافح عشرة - رواه الترمذي الحكيم وأبو الشيخ)(6)، وقال: (إن المُؤمِنين إذا التقيا فيحضرهما سبعون حسنة فأيهما أبش لصاحبه كان له تسع وستون وللآخر حسنة - رواه المُستغفري).
وأيضا أن يُعلم كلٌ منهم الآخر بمحبته له لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه أنه يحبه - رواه البخاري في الأدب وأحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم).
وصح عند الحكيم الترمذي والديلمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (نظر الرجل إلى أخيه على شوق خير من اعتكاف سنة في مسجدي هذا).
ومعاشرة الإخوان في الله هي في الحقيقة فضلا عن كونها أمرا يستوجب رضوان الله مكسب في الدنيا ولست بحاجة لعقد مفاضلة

معروفة النتائج أصلا بين صحبة أهل الدنيا وإن صلحوا وصحبة أهل الله.

من عاشرَ الأشرافَ عاشَ مُشرفاً ** ومعاشرُ الأنذالِ غيرُ مُشرفِ
أمـا تنظـر الجِلـدَ الحقيـر مُقـبَّلاً ** بالثغرِ لمَّا صارَ جلداً لمُصحفِ

قال سيدي علي بن عبد الصادق الطرابلسي رضي الله عنه: عمدة المريد الشيوخ في الطريق فإن لم يوجدوا فالإخوان المُبصرون يقومون مقامهم في الانتفاع بعلومهم وأحوالهم فوجودهم يقوم مقام الشيخ المربي في حصول النفع كما يقوم التيمم مقام الوضوء عند عدم وجود الماء.ا.هـ.

وكان سيدي مُحَمَّد الجواد نور الله مشهده وآبائه الأطهار، يقول: من استفاد أخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة.ا.هـ.

اختـرْ لنفسِـكَ الـذي أطاعَـا ** إنَّ الطبـاعَ تسـرقُ الطباعـا

ويُستحب أن تكون المصافحة ببشاشة الوجه قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق - رواه مسلم) ، وفي حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ما من عبدين متحابين في الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه ويصليان على النبي إلا لم يتفرقا حتى تُغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر – رواه أبو يعلى والبيهقي وابن السني) ، وأفضل المتحابين في الله أشدهما حبا لصاحبه قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ما تحاب اثنان في الله إلا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه - رواه البخاري في الأدب وابن حبان والحاكم).

<u>حديث البراء</u>

روى أبو داود قال لقيني البراء بن عازب فأخذ بيدي وصافحني وضحك في وجهي، ثم قال: تدري لم أخذت بيدك؟
قلت: لا إلا إني ظننتك لم تفعله إلا لخير.
فقال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقيني ففعل بي ذلك، ثم قال: أتدري لم فعلت بك ذلك؟
قلت: لا .
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن المُسلمين إذا التقيا وتصافحا وضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه لا يفعلان ذلك إلا لله لم يتفرقا حتى يُغفر لهما.

[13]ورد شهر ربيع الاول:

وهو شهر الخيرات والبركات إذ أجمعت الأمة على أن منبع الخير والبركات ولد فيه، ويأخذ الزمان مزيته مما رافقه من أحداث ويتخذ طابعه مما حدث خلاله ولا يوجد على مر التاريخ مذ كان إلى قيام الساعة ليلة أجل وأكبر من ليلة مولده صلى الله عليه وآله وسلم فلذا فُضلت عندنا على سائر الليالي بما فيها ليلة القدر.
وقد وصف الحق سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في محكم التنزيل بأنه رحمة فقال: **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ – الأنبياء}** ثُمَّ أمرنا سبحانه بالفرح بهذه الرحمة، فقال: **{قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا – يونس}**، فلا يليق إلا إظهار الفرح والسرور بكل ألوانه في هذه المناسبة.
وإنه ـ وأيم الحق ـ لمن المخجل أن نسمع وبكل أسف أصوات منكرة تنكر على المُحبين الفرح والاحتفال بمن أنزل الله عليه الكتاب والنور

والحكمة والهدى كله باسم الإسلام ويتعللون لذلك بترهات وأباطيل يخلصون منها بكل قلة أدب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى تفضيل مسجد من اسمنت وطوب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيجعلون له نية الزيارة دون ساكنه صلوات ربي وسلامه عليه.
أخرج الإمام أحمد في مسنده والحاكم وصححه الذهبي أن مروان بن الحكم أقبل يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر - قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: أتدري ما تصنع؟
فأقبل عليه فإذا هو الصحابي أبو أيوب، فقال: نعم، جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم آت الحجر.
يقولونَ هذا عندنا غيرُ جائزٍ ** ومنْ أنتُم حتى يكونُ لكُمْ عندُ
ويحهم ألا يجدون في كتاب الله تعالى قول نبي الله سيدنا عيسى بن مريم: **{رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا – المائدة}** فدعا كلمة الله عليه السلام بأن يكون ذكرى نزول مائدة يؤكل ما بها عيدا لأولهم وآخرهم ويعترضون بجهلهم على من يجعل ذكرى نزول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة إلى دنيانا ووطؤه على أرض نعرفها ومشيه في بقاع نألفها عيدا.
ألا ينظرون إلى السُنة وفيها ما رواه عدد من أهل الحديث بلغوا الأحد عشرة منهم البخاري من أنه يُخفف كل يوم اثنين على أبي لهب بسبب عتقه لثويبة جاريته لمّا بشرته بولادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
قال الحافظ شمس الدين الدمشقي مُشيدا بالاحتفال بمولده صلى الله عليه

وآله وسلم ومستشهدا بما مر:

إذا كانَ هذا كافرٌ جاءَ ذمُّهُ ** وتُبت يداهُ في الجحيمِ مُخلدا
أتى أنه في يومِ الاثنين دائماً ** يُخففُ عنهُ للسرورِ بأحمدا
فما الظنُ بالعبدِ الذي كانَ عمرُهُ ** بأ حمدَ مسروراً وماتَ مُوحدا

وأيضا ما رواه مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سُئل عن صوم يوم الاثنين، فقال: (فيه ولدت وفيه أنزل عليّ)، وما أخرجه الشيخان من أنه صلى الله عليه وآله وسلم خصّ يوم عاشوراء بعبادة الصوم لأنه أولى بأخيه موسى عليه السلام من اليهود الذين يصومونه وذلك أنه صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون عاشوراء فسألهم، فقالوا: هذا يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى، فقال: (نحن أولى بموسى منهم) وحضّ على صومه.

وإنما جُعل الاحتفال بالمولد لتعريف الناس بنبيهم وحضهم على التلبس بهديه وإتباع سنته، ومن هنا لم يشتهر إقامته عند الصحابة الكرام إذ كيف يُرشدون لأمر هم قائمون به فعلا.

وليس كتابنا هذا أصلا للحديث مع هؤلاء خاصة وقد دأب كبار علماء الأمة على الاهتمام بهذه المناسبة الكريمة والاحتفال بها، وحتى ابن تيمية الذي يقدم هؤلاء المتخلفون رأيه حتى على كتاب الله أحيانا والسُنة النبوية الكريمة يقول في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم ص 294: فتعظيم المولد واتخاذه موسما قد يفعله بعض الناس ويكون لهم فيه أجر عظيم لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ا.هـ.

وأذكر أنني كنت في مجمع كريم به عارف بالله هبت عليه نسمة جمال

آل البيت الأطهار فأخذته في قبضتها فطار قلبه بهم حتى صار مع صحوه كأنه مأخوذ عن نفسه، سمعته مرة يتكلم في قوله تعالى:{ **فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاس تَهْوِي إِلَيْهِمْ** – إبراهيم} فقال إن الميم تعود على آل البيت وأتى في هذا بالعجب العجاب.

فطلب مني ذلك العارف مرة الكلام وكان الوقت ذكرى المولد الشريف ففُتح لي ببركته عن سر غريب في اختيار شهر ربيع لمولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إضافة إلى ما علمني الله من أمره كعلاقة الربيع بالخير والنماء وجمال المنظر وبهجة الرؤية وإنه زينة الأيام والأعوام فلذا كان أنسب أسماء الشهور لمولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنه لم يولد يوم الجمعة ولا ليلتها ولا ليلة القدر أو النصف من شعبان أو شهر رمضان أو الأشهر الحرم لأنه صلى الله عليه وآله وسلم يشرف به الزمان والمكان ولا يشرف هو بشيء منها.

فقلت: ربيع رب وبيع {**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**}.

فيُكثرُ في شهر ربيع الأول من ذكره صلى الله عليه وآله وسلم وتمجيده وذكر شيمه وفضائله والاجتماع على تلاوة تخميس القصائد الوترية أو مدائح البهلول أو ما شابهها وإن تعذر فيكتفي بذكر شيء من سيرته صلى الله عليه وآله وسلم طوال الشهر المبارك.

فإذا نشرتَ لهُ الثناءَ وجدتَّهُ ** جمعَ المكارمَ طرفها وتلادها

قال سيدي عبد العزيز الدباغ في الإبريز ما معناه: وفي تلك الساعة ـ يعني من آخر الليل إلى طلوع فجر مولده ـ يجتمع أهل الديوان من أولياء الله تعالى من سائر أقطار الأرض وفيهم الغوث والأقطاب السبعة

وأهل الدائرة رضي الله عنهم أجمعين ويكون اجتماعهم بغار حراء خارج مكة وهم الحاملون لعمود نور الإسلام ومنهم تستمد جميع الأمة فمن وافق دعاؤه دعاءهم ووقوفه وقوفهم في تلك الساعة أجاب الله دعوته وقضى وطره ا.هـ

وسيدى عبد العزيز الدباغ ممن يرون انه صلى الله عليه وآله وسلم ولد في السابع من ربيع الأول ولكنَّ الأمة اتفقت في زمننا على أنه صلى الله عليه وآله وسلم ولد في الثاني عشر منه وإجماع الامة معصوم من الخطأ فنحن على هذا الرأي، والله اعلم.

ومن علامات محبته صلى الله عليه وآله وسلم أن يجتمع الفقراء للاستماع لقصة المولد النبوي الشريف يوم المولد ويخللونها بما يناسب المقام من مواعظ وقصائد ومدايح وابتهالات وأناشيد تشيد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتنشر عابق شذي سيرته ويتحاضون على السير بسنته والتمسك بأهدابها والعض عليها بالنواجذ ويقومون عند ولادته تعظيما له وتشريفا ويحتفلون ما طاب لهم الاحتفال بهذه الذكرى الطيبة مجتهدين أثناء ذلك في تنقية حفلهم بأكبر أعياد المُحبين من كل ما قد يخالطه مما لا يُرضي الله ورسوله ولا بأس إن تعاونوا فيما بينهم على ما من شأنه زرع حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قلوب العوام والأطفال كتقديم ما تيسر من الطعام والحلواء وما دخل في معناه بدون إسراف ولا تحميل للمرء مالا يطيق، وكان أبو سعيد كوكدي رحمه الله ينفق على المولد النبوي الشريف كل سنة 300.000 دينار في إعداد الطعام للفقراء والمساكين وصلات من يحضرونه من العلماء والفضلاء.

إنَّ المُحبَّ إذا أحبَّ حبيبَهُ ** تلقاهُ يبذُلُ فيهِ ما لا يُبذَلُ

قال السيوطي رضي الله عنه في كتاب الوسائل في شرح الشمائل: ما من بيت أو مسجد أو محلة قرئ فيه مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا حفت الملائكة بأهل ذلك المكان وعمهم الله بالرحمة والمطوقون والحافون والكروبيون - يعني كبار الملائكة - فإنهم يُصلون على من كان سببا لقراءة مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما من مسلم قُرئ في بيته مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا رفع الله تعالى القحط والوباء والحرق والآفات والبليات والنكبات والبغض والحسد وعين السوء واللصوص عن أهل ذلك البيت فإذا مات هوّن الله تعالى عليه جواب منكر ونكير وكان في مقعد صدق عند مليك مقتدر.ا.هـ.

الأذكار

ونحن نتحدث عن الذكر بالقلب أو اللسان حسب مصطلح أهل العلم وإلا فالمؤمن كل أحواله ذكر، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلّت صلاته وصيامه – رواه الطبراني والبيهقي)، والأفضل أن يكون بهما معا ويكون أيضا جهرا وسرا وينقسم الذكر إلى مطلق ومقيد وإن كان على طهارة وحسن جلوس فهو الأفضل وإن كان بدونها جاز بدون كراهة فقد أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتكئ في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن) وعن أم المؤمنين السيدة عائشة قالت في حديث آخر: إني لاقرأ حزبي وأنا مضطجعة على السرير.

ولا يُكره الذكر المطلق باللسان إلا في أحوال منها: أثناء قضاء الحاجة، أثناء الجماع، أثناء الاستماع لخطبة الجمعة، أثناء الصلاة، في حالة

النعاس.

أما من أعرض عن ذكر الله سبحانه فقد بيَّن الله تعالى حاله بقوله: **{وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ – الزخرف}**

قال صلى الله عليه وآله وسلم: (أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله - رواه الطبراني والبيهقي وابن حبان وابن السني)، وقال: (ما من قوم جلسوا مجلسا يذكرون الله إلا ناداهم مناد من السماء: قوموا فقد غفرت لكم وتبدلت سيئاتكم حسنات – رواه العسكري).

<u>أولا الذكرالمُطلق :</u>

وهو أنواع عدة:

منها ما دخل في قوله تعالى: **{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ – البقرة}** ويكون بدوام اجراء ذكره سبحانه وتعالى بحيث لا يغفل السالك عنه لحظة وثمَّ درجة يبلغها السالك يكون مهما خالط الناس وتحدث معهم وباع واشترى في ذكر لا انقطاع له فيذكر الله قائما وقاعدا وعلى جنبه وهذا هو المعني والله اعلم، بقوله صلى الله عليه وآله وسلم عندما (سئل أي العبادة أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟

قال: الذاكرون الله كثيرا

قال السائل: يا رسول الله ومنَ الغازي في سبيل الله؟

قال: لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون أفضل منه – رواه الترمذي).

ومنها حضور حلق الذكر والسعي لها والمواظبة عليها ، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم

الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده – رواه مسلم)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا.
قالوا: وما رياض الجنة يا رسول الله ؟
قال: حلق الذكر فإن لله سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر فإذا أتو عليهم حفوا بهم - رواه أحمد والبيهقي والترمذي واللفظ له).
وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حلقة من أصحابه فقال: (ما أجلسكم ؟
قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا.
قال: الله أجلسكم إلا ذاك، أما إني لم استحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة - رواه مسلم والترمذي).
وقوله: (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر الله مثل الحي والميت - رواه البخاري)

ومنها العمل بطاعة الله تعالى والاشتغال بها .

ومنها مجالس العلم.

ومنها مجالسة الإخوان في الله ومذاكرتهم في آداب الطريقة وأحوال الطريق ومُستجدات السلوك والتباحث معهم في كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبار آل البيت الكرام الطاهرين والسلف الصالحين والأئمة المتقدمين ومشايخ الصوفية الأكرمين.
أخرج الطبراني وأبو نُعيم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ليبعثن الله أقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء.
فجثا أعرابي على ركبتيه، فقال: يا رسول الله حِلهم - أي صفهم - لنا

نعرفهم.
قال: هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه.ا.هـ.
ألا ما أعظم الحب في الله تعالى وأكرم منزلته وأمرَّ البعد عنه .
سلامٌ على خِلٍ أدينُ بحُبِهِ ** وأصفيهِ من حُلوِ الودادِ وعَذبِهِ
سلامُ امرئٍ أودى الفراقُ بصبرِهِ ** ولجَّ فأودى بالفؤادِ ولُبِّهِ
وما الأخُ بالأخِ الشقيقِ وإنما ** أخوكَ الذي يُعطيكَ حبةَ قلبِهِ

ومنها العمل بالأذكار المقيدة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ورد في الحديث الشريف ذكر خواصها فمنها ما كان معنويا كملء الميزان حسنات وحط الخطايا ومنها ما كان ماديا كقضاء الدين وجلاء الكرب.
والخواص ثابتة في الأقوال والأفعال والأعيان وأعظمها خواص الأذكار، فقد أودع الله سبحانه وتعالى في الأذكار خصائص وفوائد أشار الحديث الشريف إلى بعضها وأشاد أولياء الله الصالحين ببعض آخر وخزائن الله لا تنضب والذي جعل في السكين خاصية القطع وفي الماء خاصية الارواء قادر على جعل ما يشاء فيما يشاء.
أخرج أحمد وابن مردويه أن الصحابي عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول الله إن ابني أسره العدو وجزعت أمه فما تأمرني؟
قال: آمرك وإياها أن تستكثرا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله.
فقالت المرأة: نعم ما أمرك به، فجعلا يكثران منها فغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه.ا.هـ.

وتوفي أحد قضاة مكناس إثر مرض عُضال أصابه وصار يُسمع من قبره صياح عظيم فضج أهل مكناس للشيخ الكامل رضي الله عنه فدعا له وأمر بعض أصحابه بقراءة سورة الملك عليه فانقطع الصياح.

ولا بأس بذكر نبذة صالحة منها تعين على المقصود:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم - رواه البخاري ومسلم).

وقال: (ألا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همّك وقضى عنك دينك قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني اعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال - رواه أبو داود).

وقال: (ألا أعلمك كلمات إذا أنت قلتهن وعليك مثل عدد الذر خطايا غفر الله لك قل لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين - رواه الترمذي والخطيب البغدادي واللفظ له).

وقال: (أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت – رواه مسلم).

وقال: (الحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السموات والأرض - رواه مسلم).

وقال: (أكثر أن تقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والأرض بالعزة والجبروت - رواه الطبراني وابن عساكر وابن السني والبيهقي والخرائطي).

وقال: (من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومُحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر عنه - رواه البخاري ومسلم).

وقال: (من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حُطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر - رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه).

وقال: (أفضل الذكر لا إله إلا الله - رواه الترمذي).

وقال: (أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة؟

فسأله سائل من جلسائه، كيف يكسب ألف حسنة؟

قال: يُسبح مائة تسبيحة تكتب له ألف حسنة أو تحط عنه ألف خطيئة – رواه مسلم).

وقال: (من قال: رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم رسولا وجبت له الجنة – رواه أبو داود).

وقال: (يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة – رواه مسلم).

وقال: (سيد الاستغفار: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنب إلا أنت أعوذ بك من شر ما صنعت،،، إذا قال ذلك حين يمسي فمات دخل الجنة أو كان من أهل الجنة، وإذا قال ذلك حين يصبح فمات من يومه مثله – رواه البخاري).

وقال: (من لازم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق فرجا ومن كل هم

مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب - رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه).

وقال: (من أنعم عليه بنعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله و من حزبه أمر فليقل لا حول ولا قوة إلا بالله - رواه البيهقي).

وقال: (استكثروا من لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها تدفع تسعة وتسعين بابا من الضر أدناها الهم - رواه الطبراني والحاكم وعبد الرزاق وابن راهويه والعقيلي).

ثانيا: الذكر المقيد:

هو ما قُيد بزمان أو مكان أو حالة خاصة.

ونذكر هنا نبذة صالحة منه مجموعة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أو وردت بها الآثار، على ما يسر الله سبحانه لا على سبيل الاحاطة فمنها:

ما يُقالُ عند لبس الثياب: اللهم إني أسألك من خيره وخير ما هو له وأعوذ بك من شره وشر ما هو له.

ما يُقالُ عند لبس الثوب الجديد: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صُنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صُنع له، الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي.

ما يُقالُ عند نزع الثياب: بسم الله الذي لا إله إلا هو.

ما يُقالُ عند الخروج من البيت: عند باب الدار ساعة خروجه الميمون: بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله رب أعوذ بك أن

أضل أو أُضل أو أذل أو أُذل أو أزل أو أُزل أو أظلم أو أُظلم أو أجهل أو يُجهل علي، اللهم إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك وقضاء فرضك واتباع سنة نبيك صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم يقول خارج باب داره: اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت وإليك توجهت اللهم أنت ثقتي وأنت رجائي فاكفني ما أهمني ومالا أهتم به وما أنت أعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير أينما توجهت.

ما يُقالُ في السفر: يبدأ بتوديع الأحباب والجيران فيسلم عليهم ويدعون له، والسُنة أن يُقال في وداع الأسفار عموما سواء كان للحج أوغيره:

استودعك الله الذي لا تضيع ودائعه أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك ويرد المودع عليه بقوله: زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك إلى الخير حيث توجهت في حفظ الله وفي كنفه زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث كنت.

وليس بالضرورة أن تُقال هذه الادعية كلها وفي حالة تعذرها يكون الوداع بما تعارف عليه أهل البلدة، ثُمَّ يُصلي قبل الخروج بالكافرون والإخلاص فإذا فرغ رفع يديه، ودعى: اللهم أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة في الأهل والمال والأصحاب احفظنا وإياهم من كل آفة وعاهة اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم إنا نسألك أن تطوي لنا الأرض وتهون علينا السفر وأن ترزقنا في سفرنا سلامة البدن والدين والمال – وإن كان سفر حج زاد:

وتبلغنا حج بيتك وزيارة نبيك مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم) اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد والأصحاب اللهم اجعلنا وإياهم في جوارك ولا تسلبنا وإياهم نعمتك ولا تغير ما بنا وبهم من عافيتك .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصحب في سفره ستة أشياء وهي: المرآة، والطيب، ومقراض الأظفار، والسواك، والمكحلة، والمشط، واستحب بعض أهل الصلاح الإبرة والسلك والتصدق بشيء ولو قليل جدا قبل السفر ولو بأيام.

ما يُقالُ عند ركوب وسيلة النقل:

بسم الله وبالله والله أكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مُقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، اللهم أنت الحامل على الظهر وأنت المستعان على الأمور اللهم إني وجهت وجهي إليك وفوضت أمري كله إليك وتوكلت في جميع أموري عليك أنت حسبي ونعم الوكيل.

ويردد: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (7) مرات.

ما يُقالُ عند الدخول إلى البيت: اللهم إني أسألك خير المُولج وخير المخرج باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا، ثُمَّ يُلقي السلام على أهله.

ما يُقالُ عند دخول دورة المياه أو الخروج للخلاء لقضاء الحاجة: بسم الله اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث.

ما يُقالُ عند الانتهاء من قضاء الحاجة والخروج من دورة المياه أو الخلاء: غفرانك، الحمد لله الذي أذهب عني الاذى وعافاني، الحمد لله الذي أذاقني لذته وأبقى فيَّ قوته ودفع عني أذاه الحمد لله الذي أحسن إليَّ في أوله وآخره.

ما يُقالُ في الوضوء والغُسل والتيمم: يستفتح الوضوء بالتعوذ والبسملة، ويقول أثناءه: اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي ، فإذا أتم وضوءه قال قبل أن يتكلم: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك ثُمَّ يقرأ سورة القدر.

ما يُقالُ عند الدخول إلى المسجد والخروج منه: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم الحمد لله اللهم صلِّ وسلم على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ثُمَّ يبسمل ويدخل برجله اليُمنى.
ويقول في الخروج: السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم أعذني من الشيطان الرجيم اللهم إني أعوذ بك من إبليس وجنوده ثُمَّ يأتي في خروجه بما قاله في دخوله إلا أنه يقول: أبواب فضلك بدل رحمتك ويخرج برجله اليسرى.

ما يُقالُ عند سماع الأذان والإقامة: يردد مع المؤذن والمقيم كل ما يقولانه إلا في الحيعلتين فإنه يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وإن قال المؤذن الصلاة خير من النوم، قال: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة خير من النوم، صدقت وبررت فإن قال المقيم قد

قامت الصلاة، قال: أقامها الله وأدامها فإذا أتم المؤذن، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم رسولا وبالإسلام دينا، ثُمَّ يصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويقول: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته ثُمَّ يدعو بما شاء، فقد أخرج أبو داود والترمذي والنسائي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (لا يُرد الدعاء بين الأذان والإقامة).

ما يُقالُ عقب الصلاة: ويقال جهرا ــ وأقل الجهر أن يُسمع نفسه ــ: الحمد لله رب العالمين اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا مُعطي لما منعت ولا ينفع ذا الجَد منك الجَد لا حول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة والفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم إني أعوذ بك من الجُبن وأعوذ بك أن أردَّ إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر اللهم أعنّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم بك أحاول وبك أصاول وبك اقاتل.

ثم يقرأ سورة الإخلاص والفلق والناس، ثُمَّ يقول: سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وآية الكرسي.

ثم يقول: سبحان الله {33 مرة}، الحمد لله {33 مرة}، الله أكبر {33 مرة} وتمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

فإن كانت صلاة الصبح زاد: اللهم إني اسالك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا.

فإن كان من أبناء الطريقة العيساوية وحضرته صلاة المغرب زاد حزب الفلاح لشيخنا الكبير سيدي مُحَمَّد بن سليمان الجزولي، وهو:

أعوذُ بالله من الشَّيْطان الرَّجيم

بِسْمِ اللهِ الرّحْمن الرّحيم

وَصَلّى الله على سيّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصَحبهِ وسلّمَ تسليما

توكّلتُ على الحيِّ الذي لا يموتُ (ثلاثا) الحمدُ لله الذي لم يتَّخِذْ وَلداً ولمْ يَكُنْ لهُ شريكٌ في المُلكِ وَلمْ يَكُنْ لهُ وَلِيٌّ من الذُّلِّ وكبِّرْهُ تكبيرًا، الحمدُ للهِ الذي هَدَانا لهذا وما كُنَّا لنهتديَ لولا أنْ هَدَانا اللهُ، لقدْ جاءتْ رُسُلُ ربِّنا بالحقّ، جَزى اللهُ عنّا سيّدَنا ونبيَّنا مُحمَّداً أفضلَ ما هو أهلُهُ، ربّنا لا تُزغْ قلوبَنا بعدَ إذ هديْتنا وَهَبْ لنا مِنْ لدُنْكَ رحمةً إنّكَ أنتَ الوهّابُ، أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّاتِ مِنْ شرِّ ما خلقَ (ثلاثا) بسمِ اللهِ الذي لا يَضُرُّ معَ اسْمِهِ شيءٌ في الأرض ولا في السماءِ وهو السميعُ العليمُ (ثلاثا) سُبحانَ ربِّي العظيمِ وبحَمْدِهِ ولا حولَ ولا قُوّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ (ثلاثا) أستغفرُ اللهَ العظيمَ الذي لا إلهَ إلا هو بديعَ السمواتِ والأرض وما بينهُما منْ جميع جُرْمِي وظُلمي وما جَنيْتُهُ على نفسي وأتوبُ إليهِ.

ما يُقالُ عند الكرب لا سمح الله:

لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا هو رب العرش العظيم لا إله إلا

هو رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم، يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث، لا إله إلا الله الكريم العظيم سبحانه تبارك الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين، اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت، الله ربي لا أشرك به شيئا، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا.

ما يُقالُ عند الوقوع لا سمح الله في ورطة: بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ما يقوله من خاف قوما: اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم.

ما يُقالُ إذا وُجد ثعبانٌ بالبيت: إنا نسألك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود أن لا تؤذينا.ا.هـ.

ما يقوله من صُنع له معروف: جزاك الله خيرا.

ما يُقالُ لقضاء الدين: اللهم أكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك.

ما يُقالُ عند الابتلاء لاسمح الله بالوسوسة: أعوذ بالله ثُمَّ ليتفل على يساره (ثلاثا) ثُمَّ ليقل: آمنا بالله وبرسله (ثلاثا) ثُمَّ ليقل: هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم.

ما يُقالُ عند المرض: ولا يخف المُريد إن مرض وعجز عن إتيان أوراده فوات أجره وانقطاع عمله، فقد قال رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم: (إن الله يكتب للمريض أفضل ما كان يعمل في صحته – رواه الطبراني) ، وقال :(ساعات الأمراض يُذهبن ساعات الخطايا – رواه البيهقي).

فيضع يده حيث يشتكي ثُمَّ ليقل بسم الله (ثلاثا) أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي هذا (سبعا) في كل مسحة، ويضع يده اليُمنى على فؤاده، ويقول: بسم الله اللهم داوني بدوائك وأشفني بشفائك وأغنني بفضلك عمن سواك وأحدر عني أذاك.

ما يُقالُ عند اليأس من الحياة: اللهم أعني على غمرات الموت وسكرات الموت، اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى ويكثرُ من ذكر: لا إله إلا الله، فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة – رواه أبو داود والحاكم).

ما يقوله من مات له ميت: الحمد لله إنا لله وإنا إليه راجعون وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك في المحسنين واجعل كتابه في عليين وأخلفه في أهله في الغابرين ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده، اللهم أجرني في مُصيبتي وأخلف لي خيرا منها، اللهم عندك أحتسب مصيبتي فأجرني فيها وأبدلني خيرا منها.

ما يُقالُ عند وضع الميت في لحده: بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله.

ما يقال عند زيارة القبور: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر، أسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تضلنا بعدهم .

اللهم رب هذه الأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من دار الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليهم روحا منك وسلاما منى.
وله أن يهب لهم ثواب عمل صالح كقراْءة القرآن الكريم أو ما إليها، مع مراعاة الابتعاد عن المنكرات التي يأتيها العوام كاختلاط الرجال بالنساء وإلقاء القاذورات والخروج عن الأفعال والأقوال المتسمة بالأدب والتهذيب إذ للميت ما للحي من الحُرمة خاصة إن كان منسوبا للصلاح.

ما يُقالُ عند رؤية الهلال: الله أكبر اللهم أهلَّهُ علينا باليمن والأمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربي وربك الله ثُمَّ ليقل: هلال خير ورشد (ثلاثا) آمنت بالله الذي خلقك (ثلاثا) الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا.

ما يُقالُ عند دخول قرية أو مدينة: اللهم رب السموات السبع وما أظللن والأراضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها.

ما يُقالُ على الطعام، يقال عند تقديم الطعام: اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار بسم الله، وإن نسي قال عند تذكره: بسم الله أوله وآخره، ويستحب التحدث بالطيب من القول والبسملة جهرا والحمد سرا.
وإذا فرغ منه، قال: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مُودع ولا مُستغنى عنه ربنا الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين، الحمد لله الذي كفانا وآوانا غير مكفي ولا مكفور ولا مودع

ولا مستغنى عنه ربنا.

ما يُقالُ عند العطاس، إذا عطس العاطس قال: الحمد لله رب العالمين ويقول له من حضره: يرحمك الله، فيرد عليه قائلا: يهديكم الله ويصلح بالكم يغفر الله لنا ولكم،،، ويُشمت العاطس إلى ثلاث عطسات ثُمَّ يُترك بعدها.

ما يُقالُ للعروسين: بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير، ويُدعى لهما بـ: اللهم بارك فيهما وبارك لهما في بنائهما، وليحذر أن يقول ما شاع استعماله الآن من لفظ: بالرفاء والبنين فإنه من عمل الجاهلية وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما في النسائي وابن ماجه وغيرهما أن سيدنا عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه تزوج امرأة، فهنأه من حضر بقوله: بالرفاء والبنين، فقال: لا تفعلوا ذلك فإن رسول الله نهى عن ذلك، وتسن الوليمة وإظهار الفرح والسرور.

ما يقوله الزوج إذا دخل بعروسه: يُسمي الله تعالى ويلاطفها بالكلام ويسقيها شيئا من حليب ويأخذ بمقدم رأسها، ويقول: بارك الله لكل واحد منا في صاحبه، اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه ويصليان معا.

ما يُقالُ عند الجماع: ومما أودع الله في خلقه من أسرار أن الأنثى تحن للذكر حنين الجزء للكل لكونها خلقت منه فلذا جوزت الشرائع تعدد الزوجات ويحن الذكر للأنثى حنين الكل للجزء لكونه أصلها فلذا كانت له القوامة وكان هو الذي يأخذها لبيته ويأمرها وينهاها.

والأفضل أن ينوي الاثنان عند الجماع نية تحصيل الولد الصالح ليدعو

لهما وإرضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتكثير أمته أو الإحصان من الوقوع فيما حرم الله تعالى عليهما أو كلها، ولهما أن ينويا هذه النية ولو مرة على الأقل ويجعلاها لطوال عمرهما فإن أتيا بها على الدوام كان أفضل، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (وفي بضع أحدكم صدقة.

قالوا: يارسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟

قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟

قالوا: بلى.

قال: فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر - رواه مسلم والنسائي وأحمد).

ويُقال عند الجماع بسم الله والحمد لله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

ما يُقالُ عند رؤية المُبتلى بمرض أو غيره: يقال سرا: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا، ويكون ذلك بأدب وبعدم إظهار الشماتة إن كان بينك وبينه شيء، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تُظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك – رواه الترمذي).

ما يُقالُ عند دخول السوق: بسم الله اللهم إني أسألك من خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة أو صفقة خاسرة ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حيٌّ لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

ما يُقالُ عند النظر في المرآة: الحمد لله اللهم كما حسَّنتَ خَلقي فحسِّن خُلُقي.

ما يُقالُ عند طنين الأذن: محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر الله من ذكرني بخير .

ما يُقالُ عند خوف عين الودود أو الحسود: يقرأ سورتي الفلق والناس، ويقول: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وإن خاف أن يصيب هو نفسه بعينه ما يحب من مال أو ولد، قال: اللهم بارك فيه ولا تضره.

ما يُقالُ عند التطير: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ما يُقالُ عند سماع صوت الرعد والصواعق: اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك.

ما يُقالُ عند القيام من المجلس: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

بعض أوراد السلوك في الطريقة العيساوية

وإنما نذكر منها ما يصرحُ بذكره، ومنفعتها تكون أعم وأشمل بأخذها عن أهلها الذين يعرفون كيف يتدرجون بالسالك صوب الأكمل وفق مدارج السلوك المعروفة لأهل الفن إلى ملك الملوك وفي ذكرها على غير ما ذكرنا ثواب الذكر وفوائده لا تدرُّج السلوك والترقية، لذا وجب التريض والسلوك بها على يد من اتصلت به إجازة وإذنا وانتهجها صحبة أستاذ تربية وترقية متصل الإسناد لفظا ومعنى وقانا الله تعالى شر المنقطعين وضر المدعين.

<u>الورد الأخف:</u> وسُمي بهذا الاسم لخفته على قارئه ويسره، ويؤتى به مرة واحدة خلال اليوم وهو:

استغفر الله العظيم 100 مرة، لا إله إلا الله 100 مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم 100 مرة، ولا يُذكر من بعد صلاة عصر الخميس إلى صلاة المغرب من يوم الجمعة إلا الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبأي صيغة كانت.

<u>ورد التيسير :</u> أسأل الله تعالى أن ييسر لنا أمورنا كلها وهو ميسور لا وقت محدد له وإنما يأتي به المريد متى تيسر له خلال يومه أو ليلته مرة واحدة ، وربما أتى به مرة صباحا ومرة مساء وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم 100 مرة، استغفر الله 100 مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد النبي الأمي وعلى آله وصحبه عدد ما كان وما يكون 200 مرة، لا إله إلا الله 500 مرة، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم 100 مرة، يا لطيف 200 مرة.

<u>ورد الكمال</u>: وهو أصح الأوراد سندا في اتصاله بالشيخ الكامل رضي الله عنه وهو:

- بعد صلاة الصبح: سبحان الله {100}، الحمد لله {100}، لا إله إلا الله {100}، الله أكبر {100}، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم {100}، ويذكر البسملة ثلاث مرات قبل كل مائة.
- بعد صلاة الظهر: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت {500}، ويقول بعد كل مائة اللهم إني أسألك الحفظ والأمان يا الله (ثلاثا) ويذكر البسملة ثلاث مرات قبل كل مائة.
- بعد صلاة العصر: يا حفيظ {100}، يارقيب {100}، يا رحمن يا حنان يا منان {100} يا سميع يا مجيب عليك اعتمادي يا الله {100}، ويذكر البسملة ثلاث مرات قبل كل مائة.
- بعد صلاة المغرب: يستفتح ذكره بقوله تعالى: **{وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ – المزمل}**، ثُمَّ يذكر: استغفر الله {500}، ويختم كل مائة بقوله: استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد النبي المُصطفى وسلم عليه، ويذكر البسملة ثلاث مرات قبل كل مائة.
- بعد صلاة العشاء: يستفتح ذكره بقوله تعالى: **{ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا – الأحزاب}** مرة واحدة ثُمَّ يذكر: اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد عبدك

ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم {500}، ويختم كل مائة بقوله تسليما عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك ومبلغ علمك وآياتك كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون، ويذكر البسملة ثلاث مرات قبل كل مائة.

ورد المُشتغلين:

استغفر الله 100، لا إله إلا الله 100، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم 100، على مرتين خلال اليوم.

الأولى يبتدئ وقتها من صلاة الصبح حتى صلاة المغرب.

والثانية من بعد صلاة المغرب حتى أذان الصبح.

ويصرف بقية أوقات فراغه إن وجدت مابين ذكر لا إله إلا الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدون تحديد وإنما بقدر ما تيسر ومن بعد عصر يوم الخميس إلى صلاة مغرب الجمعة لا يذكر سوى الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ورد التجرد: وهو للتاركين الأسباب المنقطعين للعبادة.

- بعد صلاة الصبح: بسم الله الرحمن الرحيم {1000} مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم {500} مرة، لا إله إلا الله {4000} مرة، سورة الإخلاص {1000} مرة، وبعدها يختم بما يأتي: اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد دليلك ورسولك صلاة أرتقي بها مراقي الإخلاص وأحلُّ باب الاختصاص اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما عدد ما أحاط به علمُك وخط به قلمُك وأحصاه كتابُك (ثلاثا).

= بعد صلاة الظهر: بسم الله الرحمن الرحيم {1000} مرة، لا إله إلا الله {4000} مرة، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم {1000} مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم {1000} مرة.

= بعد صلاة العصر: بسم الله الرحمن الرحيم {1000} مرة، لا إله إلا الله {4000}، لا إله إلا الله سبوح قدوس رب الملائكة والروح {1000} مرة.

= بعد صلاة المغرب: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم {1000} مرة، سورة الفاتحة {1000} مرة، آية الكرسي {1000} مرة، سورة الإخلاص {1000} مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد النبي الأمي وعلى آله نور الأنوار وسر الأسرار وسيد الأبرار وزين المرسلين الأخيار وأكرم من أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار عدد ما نزل من أول الدنيا إلى آخرها من قطر الأمطار وعدد ما نبت من أول الدنيا إلى آخرها من النباتات والأشجار صلاة دائمة بدوام ملك الله الواحد القهار {100} مرة.

= بعد صلاة العشاء: سبحانك أنت الله ما أعظم شأنك {100} مرة، سبحانك أنت الله تقدست أسرارك {100} مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد صلاة كاملة وسلم عليه سلاما كاملا تنحل بهما العقد وتنفرج بهما الكُرب وتُقضى بهما الحوائج وتُنال بهما الرغائب وحسن الخواتم ويُستسقى الغمام بوجهه الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما {100} مرة.

ورد الفلاّح: ويقصد بالفلاّح المتسبب الذي لا يتمكن من الإتيان بالأذكار

المتفرقة آناء الليل وأطراف النهار المطلوبة منه كطالب العلم والفلاّح والصانع ومن شابههم ممن اضطر للانهماك في عمله طوال يومه فيكتفي بذكرها إضافة إلى ما يقدر عليه من الأذكار المُطلقة والمُقيدة السابق ذكرها ولا يأتي بسواها من الأذكار الخاصة بالسالك ويشتغل بأمر معاشه.

ووقته في الليل أي في الفترة الواقعة مابين صلاة المغرب إلى طلوع الفجر ويُقضى إلى الظهر إن لم يؤتى به لسبب عارض كالنسيان أو المرض، وهو:

= اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم مرة واحدة، بسم الله الرحمن الرحيم {100} مرة.

= {**وَمَا تُقدِّمُوا لأنفسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** – المزمل} مرة واحدة، استغفر الله {100} مرة.

إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا – الأحزاب} مرة واحدة، اللهم صل على سينا مُحَمَّد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم عدد ما كان ويكون {200} مرة.

= {**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ – آل عمران}** مرة واحدة، لا إله إلا الله {500} مرة وعلى رأس كل مائة منها: اللهم يا حفيظ يا رقيب يا شديد يا معين يا مغيث احفظني بحفظك يا

حنان يا منان يا رءوف عليك اعتمادي ياألله ياألله ياألله.

- سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم {100} مرة.
- **{اللّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ – الشورى}** مرة واحدة، يا لطيف {200} مرة.

<u>الورد الصغير:</u> ويوظفُ للمريد في أول تدرجه حيث لازال طري العود هين الهمة تغشى قلبه الأغيار وتنتابه الغفلة إذ يوافق توجهه وحاله وهو:

- بعد صلاة الصبح: قراءة حزب سبحان الدايم، ثُمَّ بسم الله الرحمن الرحيم {100} مرة، يا قيوم {100} مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد {100} مرة.
- بعد صلاة الظهر: بسم الله الرحمن الرحيم {100} مرة، يا لطيف {100} مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد {100} مرة.
- بعد صلاة العصر: بسم الله الرحمن الرحيم {100} مرة، يا متين {100} مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد {100} مرة.
- بعد صلاة المغرب: بسم الله الرحمن الرحيم {100} مرة، يا مالك {100} مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد {100} مرة.
- بعد صلاة العشاء: بسم الله الرحمن الرحيم {100} مرة، يا وهاب {100} مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد {100} مرة.

ويردد على رأس كل مائة خلالها: اللهم يا حفيظ يا رقيب يا شديد يا معين يا مغيث احفظني بحفظك يا حنان يا منان يا رءوف عليك اعتمادي يا ألله يا ألله يا ألله ويكرر ذلك ثلاث مرات.

مع ختم دلائل الخيرات كل اسبوع.

<u>الورد الأوسط:</u> وهو لمن صقل قلبه وفُتح له إن شاء الله تعالى باب القبول وتخلص من الغفلة والنسيان وداوم حضور قلبه مع ربه وهاج فؤاده وتحرك إلى مولاه فاشتاق إليه ووجد وقلق وخمد وحصلت له تلك اللطيفة الربانية وسرت فيه بلطائف التحف والأنوار وازدحمت أنوارها على بابه فرغب الزيادة وإطالة أوقات السعادة بجلوسه بين يدي ربه سبحانه ذاكرا مستغرقا.

فينظر أستاذه المؤهل الحائز لصفات الريادة التي نص عليها السادة له في حزب يرتبه له ليقرأه إضافة إلى حزب سبحان الدائم، وسيأتي من أحزاب الطريقة إن شاء الله تعالى مجموعة طيبة مباركة.

= بعد صلاة الصبح: ما تيسر من أحزاب ثُمَّ: بسم الله الرحمن الرحيم {100} مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك ومبلغ علمك وآياتك {100} مرة، لا إله إلا الله {100} مرة، الله أكبر {100} مرة، سبحان الله {100} مرة، الحمد لله {100} مرة، استغفر الله لذنبي {100} مرة، استغفر الله العظيم وبحمد ربي {100} مرة، لا إله إلا الله الشديد القوي القهار {100} مرة.

= بعد صلاة الظهر: بسم الله الرحمن الرحيم {100} مرة، سورة الإخلاص {100} مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم {100} مرة.

= بعد صلاة العصر: بسم الله الرحمن الرحيم {100} مرة، لا إله إلا الله سبوح قدوس رب الملائكة والروح {100} مرة، اللهم صل

على سيدنا مُحَمَّد وعلى اله وصحبه وسلم {100} مرة.

= بعد صلاة المغرب: بسم الله الرحمن الرحيم {100} مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم {100} مرة، سورة الإخلاص {100} مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم {100} مرة.

= بعد صلاة العشاء: بسم الله الرحمن الرحيم {100} مرة، سبحانك أنت الله جل جلالك {100} مرة، سبحانك أنت الله ما أعظم شأنك {100} مرة ، سبحانك أنت الله تقدست أسماؤك {100} مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم {100} مرة .

وعلى رأس كل مائة خلال اليوم: اللهم يا حفيظ يا رقيب يا شديد يا معين يا مغيث احفظني بحفظك يا حنان يا منان يا رءوف عليك اعتمادي يا ألله يا ألله يا ألله ويكرر ذلك ثلاث مرات.

<u>**الورد الأكبر :**</u> وهو لمن طرد الشيطان وقمعه وأزال عن قلبه الهم والغم والوحشة وقوي قلبه وكسته حلاوة الذكر ونضارته وولج مقام المراقبة عن تمكن حال وعرف ما عليه فأداه وماله فالتزم بمعناه ولم يحد عن باب مولاه ونزلت عليه السكينة وغشيته الرحمة ودخل في المعية، وهي صفة كُمَّل السالكين في طريقة الغوث الرباني ذي المقام الداني سيدنا وولي نعمتنا مُحَمَّد بن عيسى رضي الله عنه.

وأهل هذا الورد يعرفون بالضرورة مدارج السلوك وكيفية السير في الطريق فيتلون ما شاء الله تعالى لهم من الأحزاب وإنما ذكرنا وردهم هذا كي يكون كتابنا هذا جامعا لكل ما يمكن البوح به من منازلات

الطريقة وسلوكياتها.

= بعد صلاة الصبح: بسم الله الرحمن الرحيم {1000} مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك ومبلغ علمك وآياتك {100} مرة، لا إله إلا الله {1000} مرة، الله أكبر {100} مرة، سبحان الله {100} مرة، الحمد لله {100} مرة، استغفر الله لذنبي {100} مرة، استغفر الله العظيم وبحمد ربي {100} مرة، لا إله إلا الله الشديد القوي القهار {100} مرة.

= بعد صلاة الظهر: بسم الله الرحمن الرحيم {1000} مرة، لا إله إلا الله {1000} مرة، سورة الإخلاص {1000} مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم {1000} مرة.

= بعد صلاة العصر: بسم الله الرحمن الرحيم {1000} مرة، لا إله إلا الله سبوح قدوس رب الملائكة والروح {1000} مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم {1000} مرة.

= بعد صلاة المغرب : بسم الله الرحمن الرحيم {1000} مرة، صلاة الفاتح المذكورة في الورد الأوسط {1000} مرة، سورة الإخلاص {1000} مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم {1000} مرة.

= بعد صلاة العشاء: بسم الله الرحمن الرحيم {1000} مرة، سبحانك أنت الله جل جلالك {1000} مرة، سبحانك أنت الله ما أعظم شأنك {1000} مرة، سبحانك أنت الله تقدست أسماؤك {1000} مرة، اللهم صل على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم {1000} مرة.

وعلى رأس كل مائة خلال اليوم: اللهم يا حفيظ يا رقيب يا شديد يا معين يا مغيث احفظني بحفظك يا حنان يا منان يا رءوف عليك اعتمادي يا ألله يا ألله يا ألله ويكرر ذلك ثلاث مرات.

<u>ورد الدرة النفيسة:</u> وهو منظومة للشيخ الكامل سيدي مُحَمَّد بن عيسى يُقرأ على ما ذكره فيها مرتين في اليوم مرة صباحا من بعد صلاة الصبح إلى الظهر ومرة مساء من بعد صلاة العشاء إلى الصبح:

بِسمِ الإلهِ أبدأُ كلامِي	ثُمَّ صَلاتُنا على التُهامي
مُحمدٍ خيرِ الورى المُفضلِ	وآلهِ وصَحبِهِ الأماثِلِ
نحمدُ ربَّنا بحَمدِ الرُّشَدا	نشكُرُهُ بشُكرٍ منَّا سَرمدا
ونطلبُ منْ فضلِه الإعانهْ	في كُلِّ ما قصدنا في دُعَانا
يا ربَّنا بجَاهِ ما أنزلتهُ	على الذي منْ نوركَ خلقتهُ
بجاهِ سرِّ ذاتِهِ العليَّهْ	وآلهِ وصَحبِهِ الزكيهْ
بالأنبياءِ وجميعِ الرُّسُلِ	والأوليا كذاكَ أهلِ الفضلِ
يا ربَّنا بجاهِ كُلِّ قُطْبِ	وما حوتْ عليهْ جميعُ الكُتُبِ
بالعلماءِ الرَّاسخينَ في العلومْ	وكُلِّ محبوبٍ بحُبكَ يَهومْ
بالزُهدا والفُقها والصالحينْ	والشُهداءِ وجميعِ التَّابعينْ
بكُلِّ ما خَلقتَ في العوالمْ	لحِكمةٍ تعلمُها يا عالمْ
بالكُرسي والعَرش وحامليهِ	وبالمَعمور ثُمَّ داخِليهِ
وبالأملاكِ ثُمَّ بالروحِ الأمينْ	بكُلِّ مَلكٍ منَ الكُروبيينْ
بالذَّاتِ والأسماءِ والصفاتِ	وقِدمٍ مَعْ قُدرةٍ حياةِ
ربِّ بجاهِ سِرِّكَ المصون	ثُمَّ بسِرِ نُوركَ المَكنون

وقِّـقْ جميعَنـا لمـا ترضـاهُ ... واغفـر لكُـلِّ منَّـا مـا أخطـاهُ

واشـرحْ صُـدورَنا لكُـلَّ بِـرِّ ... وامـلأْ قلوبَنـا بكُـلِّ سِـرِّ

واغفـر ذُنوبَنـا وأصـفحْ عنَّـا ... وسـترِكَ الجميـلِ فاسـبلْ عنَّـا

يـا ربِّ واحفظنـا مـن الشيطانِ ... وفتنـةِ المحيـا والطُّغيـانِ

وكـنْ لنـا عونـاً علـى الطاعـاتِ ... واحفظنـا ربَّنـا مـنَ الآفـاتِ

واخـتمْ العُمـرَ بحُسـن الخَاتِمـهْ ... واسـكن الجميـعَ جنَّـه عاليـهْ

مـنْ فتنـةِ القبـرِ سـؤالِ الملكـينْ ... احفـظ جميعَنـا بخيـرِ الثقلـينْ

وثقِّـل الميـزانَ لأكـونَ ... مـنْ أمـةٍ بـالحق يعـدلونَ

مرورُنـا علـى الصـراطِ عاجـلْ ... فـلا نـرى مـنَ العـذابِ هائـلْ

منْ حوضِ خيرِ الخلق نُسقى يا كريمْ ... وادخـلْ جميعَنـا لجنـةِ النعـيمْ

ربَّ بجَـاهِ خيـرِ الخلـق أحمـدَ ... اسـلكْ جَميعنـا طريـقَ السُّـعَدا

وانفـحْ جميعَنـا بنفحـاتِ ... منـكَ يـا ربِّ هُـنَّ طَيبـاتِ

والطُـفْ بنا واعفُ علينا يا كريمْ ... سـامح جميعَنـا فإنَّـكَ الـرحيمْ

وبـالحلالِ عـنْ حَـرامٍ فاغننـا ... ويسِّـر الـرزقَ لنـا وأكفِنـا

فإنَّـكَ الجـوَّادُ ذو الإحسـانِ ... والبـرِ والطَّـولِ والامتنـانِ

فـامننْ علينـا بحـلالِ الـرزقِ ... واسـلكْ بِنـا سـبيلَ أهـلِ الصِّدقِ

عبيـدُك مـدَّوا كفَّهـمْ إليـكْ ... العفـوَ والغُفـرانَ نطلـبْ منـكَ

فـلا تردَّنـا يـا ربِّ خـائِبينْ ... وامـننْ علينـا يـا أمـانَ الخـائفينْ

أسـق جميعَنـا مـنْ خمـرِ الأوابـينْ ... طهِّر قلوبَنا منْ وسواس اللعينْ

وعمِّـر القلـوبَ بالتوحيـدِ ... لرَبِّهـا ذِي القُـدرة المَجيـدِ

يـا ربِّ يـا ربِّ بكُـلِّ مـنْ تُحـبْ ... قـوي يقِيننـا بحُـب المُنتسَـبْ

لشيخِنا الجزولي قدْ نُسبنا ... منْ سِرِّهِ يا رب لا تحرمنا
وأحمدُ بنُ عمرَ الحارثي ... لسرٍ منهُ صارَ هو الوارث
فاختارنا لسرِّهِ باذنِ الإلهْ ... وبانَ عنَّا سرُّهُ بلا اشتباهْ
منْ خَمرةِ الغِرامِ قدْ شَرِبنا ... وعِندَ سُكرِنا بها فهمنا
فكُلُّ منْ دخلَ في حِزبٍ لنا ... نالَ منَ الكريمِ فتحِ سِرِّنا
وصارَ في سُرورٍ وأفراح ... مُنَعَّماً بسرِ شُربِ الرَّاح
تولَّهَ بحُبِ ربِّ العالمينْ ... ودخلَ في زُمرةِ المُوحدينْ
فكُلُّ منْ دخلَ حزبَ الصالحينْ ... فذاك يا فقيرُ حصنُ الآمنينْ
أوصيكَ أيُّها المريدُ الصادقْ ... بالبِرِ والحنانَهْ والتصادقْ
واحببْ إخوانَك فلا تُغَادِرْ ... لحُبِّهِمْ فعَجِلنْ وبَادرْ
لتدخُل في زُمرةِ أهلِ المُحبينْ ... في ظِلِّ عَرش ربِنا فكُنْ فطينْ
بسُنةِ الرسولِ والكِتابِ ... فإنْ تمسكتَ فلا عِتابِ
فهذِهِ طريقةُ الرَشادِ ... مُريدُها يُحمى منَ البُعادِ
فالازمْ حِزبَنا ووَردنا تنلْ ... مقامةً كرامةً بها تحُلْ
كذاكَ ما قُلناهُ في هذا النظامْ ... فكُلُّ قارئٍ لهُ نالَ المَرامْ
خُصوصاً في المساءِ والصباح ... لنيلِ سرٍ فاتحٍ وضاح
لرفعِ همٍ وبلاءٍ وسقمْ ... لكُلِّ منْ قراهُ وبهِ استتمْ
وكلُّ ما ترمْ تجدهُ فيهِ ... فالازمُ ذكرَهُ وكنْ نبيهِ
وكلُّ ما تجدهُ في هذا النّظامْ ... بتيسيرٍ منْ ذي الجلالِ والإكرامْ
فنطلبُ اللهَ الكريمَ البارِيْ ... غُفرانَهُ لكُلِّ عبدٍ قارِئْ
يدخُلُ هذا القاري في حزبٍ لنا ... ويسقِي قلبَهُ منْ فيحِ سِرِّنا

بجَـاهِ خيـرِ الخلـق سـيدِ الأنـامْ — عليـه أفضـلُ الصـلاةِ والسـلامْ
وآلِـــهِ وصـــحبهِ الكـــرامِ — وتابعِيـــهِ جمعـــاً بالتمـــامِ
والحمـــدُ لله علـــى التمـــامِ — فـــي بَـــدئِنا بـــهِ وفـــي الخِتـــام

<u>ورد الأسماء الحُسنى:</u> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة - رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه) ، والإحصاء غير العد ومنه قوله تعالى:{ **لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا** – مريم} فلو كان هو نفسه لما كرره وإنما الإحصاء هو معرفة المعدود أي العلم والمعرفة قدر الإمكان بمعنى كل اسم منها، وليس الشأن أن تعرفه في جميع الأسماء الحسنى إنما الشأن أن تعرفه في كل لفظ ومعنى، فمما يوظف للمريد ذكر منظومة للشيخ الكامل سيدي مُحَمَّد بن عيسى رضي الله عنه المُسماة {منظومة الأسماء الحسنى} تُقرأ كل يوم مرة:

بحَمـدِ ربـي ذِي الجـلالِ أبتـدي — نظـــمَ أســـمائِهْ لعـــلَّ نهتـــدي
ثُـــمَّ الصـــلاةُ والســـلامُ أبـــدا — علـــى نبـــي جاءَنـــا وأرشـــدا
وأســـتعينُ اللهَ حيـــاً لا ينـــامْ — فـــي نَظـــمِ أســـمائِهِ بـــدأً واختتـــامْ
أقـــولُ يـــا اللهُ يـــا رحمـــنُ — يـــا مـــنْ إليـــهِ يلتجـــي الإنســـانُ
ويـــا رحـــيمٌ للعبيـــدِ مُطلقـــا — لمـــنْ عصـــا مـــنهُمُ وَمـــنْ اتقـــى
يـــا مالـــكُ ويـــا قُـــدوسُ يـــا ســـلامْ — أرن مـــا يسُـــرُ رفعـــاً ومقـــامْ
يـــا مـــؤمنُ مهـــيمنُ ويـــا عزيـــزْ — أصلِحْ سَريرتي بذي النظمِ الوجيزْ
ويـــا جبـــارُ أجبرنـــي فيمـــا مضـــى — وافتحْ بصـيرتي وجُـدْ لـيْ بالرضـا
يـــا متكبـــرْ خـــالقٌ يـــا بـــاري — أرجـــو ثوابـــاً مـــاحيَّ الأوزار

ويا مُصورُ غفارُ يا قهارْ … اقهرْ عدوَّنا بما تراهُ ضارْ
ويا وهابُ يا رزاقُ يا فتاحْ … افتحْ عن عبدٍ طالبٍ منكَ النجاحْ
ويا عليمُ قابضٌ وباسطْ … قِنا منْ كُلِّ آيسٍ وقانطْ
يا خافضُ يا رافعُ ويا مُعزْ … أنتَ المُعين على نظمِ ذي الرجزْ
ويا مُذلُ يا سميعُ يا بصيرْ … يا حكمُ عدلٌ لطيفُ يا خبيرْ
ويا حليمُ يا عظيمُ يا غفورْ … اغفر لعبدٍ ما جناهُ يا شكورْ
ويا عليُ يا كبيرُ يا حفيظْ … منكَ طلبتُ رزقاً واسعاً مُفيضْ
ويا مُقيتُ يا حسيبُ يا جليلْ … أنتَ لكُلِّ عبدٍ رازقٌ كفيلْ
ويا كريمُ يا رقيبُ يا مُجيبْ … بكَ نجاةُ العبدِ منْ كُلِّ مُصيبْ
يا واسعُ حكيمُ يا ودودُ … أنتَ لكُلِّ طالبٍ مقصودُ
ويا مجيدُ باعثٌ ويا شهيدْ … أجبْ دُعائي في كُلِّ ما أريد
حقٌ وكيلٌ يا قويُ يا متينْ … في نظمِ أسمائِكَ بكَ أستعينْ
ويا وليُ يا حميدُ مُحصي … ارحمْ فقيراً فى حُلولِ الرمس
يا مُبدي مُعيدُ مُحيي يا مُميتْ … رجوتُ عفوَكَ عمَّا عنهُ نَهيتْ
حيٌ قيومُ واجدٌ يا ماجدْ … أنتَ لكُلِّ طالبٍ وقاصدْ
يا واحدٌ يا صمدٌ يا قادرْ … اغفر خطيئَتِي وكنْ ليْ ساترْ
فإني مُحتاجٌ لعبدٌ مُلتجي … وليسَ إني لسواكَ مُرتجي
مُقتدرٌ مقدِمٌ مؤخِرُ … إني ذليلٌ وَجِلٌ معتذرُ
يا أولُ يا آخرُ يا ظاهرُ … يا باطنُ إني مسيءٌ حائرُ
لأجلِ ما ارتكبتُهُ فيما مضى … أكرمْ لقائيَّ وحررْ منْ لظى
يا والي المُتعالي البَرُ … امنحني منْ نِعماكَ ما يَسُرُ

ويـا تـوابُ تُـبْ علـي واقبلنـي برحمـــةٍ واســـعةٍ واســتُرني
منـــتقمٌ عفـــوٌ يـــا رءوفُ ارأفْ بعبـــدٍ لاجـــئٍ ملهـــوفُ
يـا مالـكَ المُلـكِ يـا ذا الجـلالِ ثُـــمَّ الإكــــرامِ تـــابع وتـــالي
يـا مُقسطُ يـا جـامعُ ويـا غنـي أرجو العطـا من مُكتسَبْ ومُغتني
مُغنـي يـا مـانعُ وضـارُ نـافعْ فـــارحمْ عُبيـــداً خائفـــاً وخاضـــعْ
يـا نـورُ يـا هـادي ويـا بـديعُ فـــأحفظْ العبـــدَ ممـــا يُريـــعُ
باقي يا وارثُ رشيدُ يا صبورْ أســعدْ مقامَنـــا غـــداً يـــومَ النشـــورْ
ختمـتُ أسـماءَ الإلـهِ الحُسـنى بسِـــرها ارتقـــي مقامـــاً أســـنى
ربِّ بجاهِ المُصطفى خيرِ الأنامْ أجـبْ سُـؤالَ مـنْ دَعـاكَ بالتمـامْ
وصـلِّ يـا ربِّ عليـهِ سَـرمداً وآلـــهِ وصـــحبِهِ أولـــي الهُـــدى
نظمَهـا عبـدٌ ذنـوبٍ مُحتقـرْ لعفـــوِ ربـــهِ الكـــريمِ مُفتقـــرْ
اســمه فــي النِّــدا مُحَمَّــدٌ بــدا أعني ابن عيسى منْ لنظمِها اهتدى

<u>**ورد المُسبعات:**</u> ويُقرأ وقت العصر، وهي:
فاتحـة الكتـاب (سبعا) سـورة النـاس (سبعا) سورة الفلق (سبعا) سـورة الإخلاص (سبعا) سورة الكـافرون (سبعا) آيـة الكرسـي (سبعا) سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بـالله العلـي العظيم (سبعا) اللهم صـل علـى سيدنا مُحَمَّد وعلـى آل سيدنا مُحَمَّد كمـا صليت علـى سيدنا إبراهيم وعلـى آل سيدنا إبراهيم وبـارك علـى سيدنا مُحَمَّد وعلـى آل سيدنا مُحَمَّد كمـا باركـت علـى سيدنـا إبراهيم وعلـى آل سيدنا إبـراهيم فـي العـالمين إنـك حميـد مجيـد (سـبعا) اللهـم اغفـر لـي ولوالـدي وللمـؤمنين والمؤمنـات والمسـلمين والمسـلمات الأحيـاء مـنهم والأمـوات (سبعا) اللهـم افعـل بـي وبهـم عـاجلا وآجـلا فـي الـدين والـدنيا

والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حليم جواد كريم رءوف رحيم (سبعا).

علاج الأنفس السبعة بالأذكار

إن النفس وإن كانت واحدة في حقيقتها فهي سبعة باعتبار صفاتها ولكل منها اسم يوافق سيرها من أسمائه سبحانه وتعالى الحُسنى قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إن للقلوب صدأ كصدأ الحديد وجلاؤها الاستغفار - رواه الترمذي الحكيم والبيهقي والطبراني والديلمي وابن عدي) ، وقال: (إن لكل شيء صقالة وإن صقالة القلوب ذكر الله - رواه البيهقي).
يلقنها الشيخُ للسالك في أذنه اليسرى عدا اسم النفس الكاملة **{قهار}** فيُلقنُ في اليُمنى ولها كيفيات معلومة عند أهل الشأن في الانتقال من اسم للذي يليه ومدارج سلوكية مرتبة على أوقات وحالات وكيفيات تربوية لا تُذكر في مقام كهذا وإنما دأب المشايخ الكرام على تعهد توارثها، ولا أنصح بإتيانها إلا على يد شيخ متمكن مستكمل حقيقة لشروط المشيخة التي تقدم ذكرها وإلا فتركها أولى، كذلك لا لزوم للخلوة الكاملة أثناء ذكرها ويكفي التلبس بما أمكن من الطاعات والابتعاد عن المنهيات.
ولذا ذكرتها فإنني لم أذكر أصلا الأوراد التي لا يليق بالعوام معرفتها كأوراد الالتحاق بخواص أفعال بعض المفترسات والطيور، أو أوراد الخلوة وكيفية الدخول فيها وأذكارها ومدارج سيرها والخروج منها أو الخلوة الصمدانية في شهر رجب وما إليه، فهذا مما لا يُكتب ولا يُقالُ وإنما يودع في صدور الرجال، والله الموفق.

1} <u>النفس الأمارة</u> {إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي –

يوسف} وهي دائما ميالة إلى طبيعتها البشرية والشهوات الحسية وعقبتها ظلمة الأغيار وصفاتها البخل، والحرص، والأمل، والكبر، والشهوة، والحسد، والغفلة، والغضب، ويجوزها السالكُ بذكر {**لا إله إلا الله**} وأقل ذكره (500) مرة في كل ليلة على الأقل.

2} <u>النفس اللوامة</u> {**لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ – القيامة**}، وصفاتها اللوم، والعجب، والاعتراض على الخلق، والرياء الخفي، وحب الشهرة والرياسة، ويجوز المريدُ مقامها وهو مقام المعاني بذكر {**الله**} وأقل ذكره (2000) مرة كل ليلة، فتنكسر النفس للأمر التكليفي وتذعن لاتباع الحق وتعرف ما يضرها وما ينفعها.

3} <u>النفس الملهمة</u> ومقامها الأسرار {**فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا - الشمس**} وصفاتها السخاء، والقناعة، والعلم، والتواضع، والصبر، والتحلم، وتحمل الأذى، والعفو عن الناس وحملهم على الصلاح، وقبول عذرهم، وشهود أن الله تعالى آخذٌ بناصية كل دآبة، والشوق، والهيجان، والبكاء، والقلق، والإعراض عن الخلق والاشتغال بالحق، والتلوين بتعاقب القبض والبسط والخوف والرجاء، والهيام عند سماع الأصوات الحسنة، وحب الذكر، وبشاشة الوجه، والتكلم بالحكم والمعارف والمشاهدة، وعقبتها ظلمة الميل والهوى ويقوى لديها معرفة الحق وتزيد صلتها بعالم القدس ولها تلق للإلهامات من الحق سبحانه بمعنى أن السالك لا يقع نظره في هذا المقام إلا على الله تعالى لظهور الحقيقة الإيمانية على باطنه ويجوز المريدُ عقبتها بذكر {**هو**} وأقل ذكره (3000) مرة في كل ليلة.

4} <u>النفس المطمئنة:</u> {**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ – الفجر**} ويجوز المريدُ عقبتها بذكر{**حق**} فيسكن اضطرابها ويخشع هيجانها وتزول

عنها الصفات الذميمة وتصبح متطلعة إلى المقامات العُلا ومقامها الشهود أي مبدأ الكمال لانتقال صاحبها من التلوين إلى التمكين وصاحبها سكران بخمر المحبة ونسمات الوصال تهب عليه، يخاطب الناس وهو غائب عنهم وأقل ذكره (4000) مرة في كل ليلة.

5} النفس الراضية: {ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً – الفجر} يجوز المريدُ عقبتها بذكر **{حي}** فتسقط عنها المقامات وتفنى عن مرادها وتصل إلى مقام الكمال والوصال وصاحبها يخاف من شغل يشغله عن حاله لما هو فيه من الصفاء والأنس كثير الرضا بالقضاء مسلما شاكرا وتناسبه الخلوة إلا لضرورة، وأقل ذكره (5000) مرة في كل ليلة.

6} النفس المرضية: {ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً – الفجر} ويجوز المريدُ عقبتها بذكر **{قيوم}** فيزداد على النفس توارد الأحوال حتى تصبح متعلقة بالله يتساوى عندها البسط والقبض والعطاء والمنع فهي لا ترجو إلا الله تعالى ومقامها الحياة والأنوار وتجليات الأفعال وصاحبها لا يرى صدور الأفعال إلا من الله تعالى فلا يمكنه الاعتراض على أحد، حسن الخلق له تلذذ بالحيرة المقبولة لا المذمومة وأقل ذكره (6000) مرة في كل ليلة.

7} النفس الكاملة: {ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي – الفجر} ويجوز المريدُ عقبتها بذكر **{قهار}** وتؤمر النفس الكاملة بالرجوع إلى الخلق لإرشادهم وهدايتهم ومقامها تجليات الأسماء والصفات، وعالمها كثرة في وحدة ووحدة في كثرة وأوصافها محمودة وليس لصاحبها مطلب سوى رضى الله تعالى، أنفاسه كلها حسنات وحكمة وعبادة ، وإذا رآه الناس ذكروا الله تعالى.

حزب (التوحيد) سبحان الدايم

هو أكبر وأشهر أحزاب الشيخ محمد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه.

قال الشيخ محمد بن عيسى: إن لكل ولي وارثا إلا أنا وأهل الاحاطة فميراثي أتباعي وأتباعهم وأتباع أتباعهم وهلم جرا إلي يوم القيامة وإنّ المُمد لهم من بعدي بالتصاريف الإلهية والأسرار الربانية حبيبي وقرة عيني سيدي أبو العباس أحمد الخضر سلام الله عليه فيا معشر المريدين عليكم بذكر الله العظيم وبالصلاة علي النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وبملازمة الأحزاب خصوصا الحزب الموسوم بسبحان الدايم لا يزول مقرونا بحزب الفلاح فإنّ فيه اسم الله تعالي العظيم الأعظم فإن لازمتموه فإنكم تفلحون وتنجحون وتعمر سوقكم وتصلون إلى مقامات الرجال.ا.هـ.

وقال الشيخ أبومهدي الفجيجي: إن القارئ لهذا الحزب العظيم لا يقربه الجن فمن قربه منهم حُرق هذا إن كان الجن كافرا وأما إذا كان مسلما فيأتيه أولا ويقرب منه ثم لا يطيق فيتباعد عنه.ا.هـ.

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم المراكشي في شرحه له: ما رأينا أحدا واظب على قراءته إلا وجد له بركة ونورا في قلبه.ا.هـ.

وقال الشيخ الإمام العلامة الأوحد سيدي محمد المهدي الفاسي في {ممتع الاسماع}: إن هذا الحزب المبارك له صولة ظاهرة وقوة باهرة وبركة واضحة وتحصين عظيم من الآفات.ا.هـ.

وقال أيضا في {ممتع الاسماع}: الحزب برمته من شعار أتباع الشيخ – يقصد الشيخ محمد بن عيسى - والمنتسبين إليه ومن وظائفهم وأورادهم

يقرءونــه بعـد صــلاة الصـبح ولــه صـولة ظـاهرة وقـوة بـاهرة وبركـة واضحة وتحصين عظيم من الآفات العارضـة إلـى أن يقول: ما واظب عليه إلا سعيد أو ولي أو مبارك.ا.هـ.

وقال شيخ الطريقة العيساوية في تونس سيدي علي قاسم الشريف:

إذا شِئْتَ أَنْ تبْغِـي المَقَاصِدَ والمُنـى وَتُحْظَى مَدَا الأَيَّـامِ بِالدِّيـن والدُّنَا
وَتَشْقَى مِن الأسْقامِ وَالضُّـرِّ وَالأسـى وَتَنْجُو مِنَ الأحْزَانِ وَالبُؤسِ وَالعَنـا
فَثِـقْ بِرَسُـولِ اللهِ وَاقصُـدْ جَنَابَــهُ يَكُـنْ لكَ فِي الدَّارَيْنِ كَهْفَـا مُؤَمِّنَـا
وَلُذْ بِابْنِ عِيسَى الشَّهْمِ مَعْ حِزْبِهِ الذِي أَفَـادَ مِــنَ الأَذْكَـارِ تَوْحِيـدَ رَبِّنَـا
فَطُوبَى لِعَبْـدٍ كَـانَ للحِـزْبِ تالِيَـا وَلا سِيَمَا فِي الخَتْمِ بِالذِّكْرِ مُعْـلِنَا
هَنِـيئًا لَــهُ يَـا صَـاحِ حَـازَ عِنَايَــةً أَتَتْهُ مِنَ الرَّحْمَنِ بِالبُشْرَى وَالهَنَـا
تَنَبَّــهْ وَقُـلْ عِنْـدَ البِدَايَـةِ يَـا فَتَــى تَوَكَّلْتُ عَلَـى حَيٍّ يَجِلُّ عَنِ الفَـنَا

وقال العلامة محمد المسعودي في شرحه على الحزب المُسمى {نبراس الإيناس على حزب غوث مكناس}: اشتمل هذا الحزب المبارك على وصايا وأذكار وتعليم لعقائد أصول الدين مؤيدة بواضح الأدلة وقاطع البراهين وتربيـة وترقيـة وتأديـب للسـالكين مـع تناسـب ترتيـب الكـلام والسلامة من الاشكال والإيهام .ا.هـ.

وقال العلامـة محمـد المسـعودي فـي نفـس المصـدر أيضـا : هـذا الحـزب المبارك من جملة ما يُتقربُ به إلى الله.ا.هـ.

أعوذُ باللهِ من الشَّيْطانِ الرَّجيمِ

بِسْمِ اللهِ الرّحْمنِ الرّحيمِ

وَصَلّى اللهُ على سيّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصَحبِهِ وسلّمَ تسليما

توكّلتُ على الحيِّ الذي لا يموتُ (ثلاثا) الحمدُ للهِ الذي لم يتَّخِذْ وَلَداً ولمْ

يَكُنْ لهُ شريكٌ في المُلكِ وَلمْ يَكُنْ لهُ وَلِيٌّ من الذُّلِّ وكَبِّرْهُ تكبيرًا، الحمدُ للهِ الذي هَدَانا لهذا وما كُنَّا لنهتديَ لولا أنْ هَدَانا اللهُ، لقدْ جاءتْ رُسُلُ ربِّنا بالحقّ ، جَزَى اللهُ عنّا سيّدَنا ونبيَّنا مُحمَّداً أفضلَ ما هو أهلُهُ، ربَّنا لا تُزِغْ قلوبَنا بعدَ إذ هديْتنا وَهَبْ لنا مِنْ لدُنْكَ رحمةً إنّكَ أنتَ الوهّابُ، أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّاتِ مِنْ شرِّ ما خلقَ (ثلاثا) بسمِ اللهِ الذي لا يَضُرُّ معَ اسْمِهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ وهو السميعُ العليمُ (ثلاثا) سُبحانَ ربِّي العظيمِ وبحَمْدِهِ ولا حولَ ولا قُوّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ (ثلاثا) أستغفرُ اللهَ العظيمَ الذي لا إلهَ إلا هو بديعَ السمواتِ والأرض وما بينهُما منْ جميعِ جُرْمِي وظُلمي وما جَنيْتُهُ على نفسي وأتوبُ إليهِ.

العَزيزُ ذُو الجَلالِ لا إلهَ إلا اللهُ (مرتين) الحَكيمُ ذُو الجَمَالِ لا إلهَ إلا اللهُ (مرتين) الكبيرُ ذُو الكمالِ لا إلهَ إلا اللهُ (مرتين) القريبُ ذُو الإكْرامِ لا إلهَ إلا اللهُ (مرتين) المُجيبُ ذُو الإحْسَان لا إلهَ إلا اللهُ (مرتين) الرَّؤُوفُ ذُو الإنْعَامِ لا إلهَ إلا اللهُ (مرتين) لا إلهَ إلا اللهُ لا إلهً إلا اللهُ.

سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عليهِ وسَلّمَ وعلى آلِهِ

سُبْحَانَ الدايمِ لا يَزولُ، سُبْحَانَ الباقي لا يَفنى، سُبْحَانَ اللهِ مولانا، إلهُنا جَلَّ وَعَلا، إلهُنا نِعْمَ المَوْلى، إلهُنا نِعمَ النّصيرُ، إلهُنا نِعمَ القديرُ، إلهُنا نِعمَ الوكيلُ، إلهُنا دايمٌ ربّي، اللهَ اللهَ دايمٌ ربّي، حاضرٌ ناظرٌ دايمٌ ربّي.

جَلَّ الواحدُ القهّارُ عن الشِبْهِ والنّظيرِ، جَلَّ الموصوفُ بالكمالِ عن الشِبْهِ والمِثالِ، جَلَّ العزيزُ المُحيطُ عن إدراكِ العُقولِ، جَلَّ الموصوفُ بالقِدَمِ عن صفاتِ المُحْدَثاتِ، جَلَّ المَوْجودُ القديمُ عن الضِدِّ والنِدِّ، كانَ اللهُ وحدَهُ ولا شيءَ مَعَهُ، فأوجَدَ الموجوداتِ ليُعرَفَ جَلَّ اللهُ، فأوْجَدَ الموجوداتِ ليُعبَدَ عَزَّ اللهُ.

نِعمَ المولى واجبٌ والمخلوقُ جائزٌ، نِعمَ المولى قديمٌ والمخلوقُ حادثٌ،

نِعمَ المولى دايمٌ والمخلوقُ هالِكٌ، نِعمَ المولى غنيٌ والمخلوقُ فقيرٌ، نِعمَ المولى عزيزٌ والمخلوقُ ذليلٌ، نِعْمَ المولى عظيمٌ والمخلوقُ حقيرٌ، نِعمَ المولى كبيرٌ والمخلوقُ صغيرٌ، نِعمَ المولى قادرٌ والمخلوقُ عاجزٌ، نِعمَ المولى عالمٌ والمخلوقُ جاهلٌ، نِعمَ المولى كامِلٌ والمخلوقُ ناقِصٌ، نِعمَ المولى جَليلٌ لا يُشبِهُ المخلوقاتِ، نِعمَ المولى جليلٌ في قلوبِ العارفينَ، نِعمَ المولى جميلٌ في قلوبِ العابِدينَ، نِعمَ المولى كاملٌ في قلوبِ الواصلينَ.

جَلَّ المولى جليلٌ عن الحُلولِ في القلوبِ، لا يَخْتصُّ بالمكان سُبْحانَهُ عظيمٌ، الاخْتِصاصُ بالمكان من صِفاتِ المخلوقاتِ، كانَ اللهُ مولانا ولا زمانَ ولا مكانَ، فالزّمانُ مُحْدَثٌ والمكانُ مُحْدَثٌ، والزّمانُ مُفتقِرٌ والمكانُ مُفتقِرٌ، والقديمُ الغنيُّ جَلَّ اللهُ مولانا، جَلَّ اللهُ مولانا عَزَّ اللهُ مولانا.

فهذِهِ المعرفةُ لا يَسَعُ جَهْلها، فعليكُم بالتوحيدِ فإنَّهُ واجبٌ، لا يُعذَرُ المُكلّفُ بجَهلِهِ بالتوحيدِ، التوحيدُ دينُ اللهِ ليسَ في ذا إشكالٌ، الجاهلُ بالتوحيدِ لا يُوصَفُ بالإيمان، لا يُوصَفُ بالإيمان ولو كانَ عالمًا، لا يُوصَفُ بالإيمان ولو كانَ عابدًا، من لمْ يُوصَفْ بالإيمان لا يُوصَفُ بالأمان، نسألُ اللهَ مولانا أن يُعَلّمَ جَهْلنا، فإنّهُ قادرٌ يُعطيَنا سُؤلنا، يَستجيبُ لمَنْ دعاهُ سُبحانَهُ مولانا، يا قريبُ يا مُجيبُ أجِبْ دُعَانا بفضلِكَ، نحنُ عبيدُكَ خائفينَ مِنْ عَدْلِكَ يا عليمُ، نحنُ عبيدُكَ طامعينَ في فضلِكَ يا رحيمُ، يا لطيفُ يا جَوّادُ يا حليمُ يا كريمُ.

اللهُ اللهُ مولانا أنتَ الواحدُ الأحدُ، اللهَ اللهَ مولانا أنتَ الفرْدُ الصّمَدُ، اللهَ اللهَ مولانا أنتَ الموجودُ المعبودُ، يا مالكُ يا قُدُّوسُ يا عَزيزُ يا جَبَّارُ.

سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ عَزيزٌ جَبَّارٌ، موجودٌ قديمٌ إلهٌ عَظيمٌ، مَالكٌ قديرٌ إلـهٌ عَظيمٌ،

واحِدٌ قهّارٌ إلهٌ عَظيمٌ، عَليمٌ شهيدٌ إلهٌ عَظيمٌ، خَبيرٌ بَصيرٌ إلهٌ عظيمٌ، سَميعٌ بَصيرٌ إلهٌ عظيمٌ، لطيفٌ خبيرٌ إلهٌ عظيمٌ، جَليلٌ جَليلٌ إلهٌ عَظيمٌ، جَليلٌ جَميلٌ عليٌّ عَظيمٌ.

مَعَنا حَاضِرٌ سُبْحانَهُ مَوْلانا، مَعَنا حَاضِرٌ بالعِلمِ المُحيطِ، مَعَنَا حَاضِرٌ بالعِلمِ القديمِ، مَعَنَا حَاضِرٌ بالسَّمْعِ القديمِ، مَعَنا حَاضِرٌ بالبَصَرِ القديمِ، مَعَنَا حَاضِرٌ بالقُدْرَةِ القديمةِ، مَعَنا حَاضِرٌ بالإرادةِ جَلَّ اللهُ، مَعَنَا حَاضِرٌ بالإرادةِ القديمةِ، مَعَنَا حَاضِرٌ بجميعِ الأسْماءِ.

سُبْحانَ مولانا لا يَحِلُّ في الأقطارِ

سُبْحَانَ العَليِّ العظيمِ، سُبْحَانَ العليِّ الكبيرِ، سُبْحَانَ الجليلِ الجميلِ، سُبْحَانَ الحليمِ الكريمِ، سُبْحَانَ الحميدِ المَجيدِ، سُبْحَانَ الغفورِ الشّكُورِ.

اللّهُمَّ صلِّ على سيِّدِنا مُحمَّدٍ، اللهُمَّ صَلِّ على نبيِّنا المُمَجَّدِ، اللّهُمَّ صَلِّ على شفيعِنا في المَحْشَرِ، اللهُمَّ صَلِّ على خيرِ الوَرَى أجْمَعينَ.

الصّلاةُ والسّلامُ على زَيْنِ المُرْسلينَ، الصَّلاةُ والسَّلامُ على صَاحِبِ المِعْراجِ، الصَّلاةُ والسَّلامُ على راكبِ البُراقِ، الصَّلاةُ والسَّلامُ على راكبِ النَّجيبِ، الصّلاةُ والسّلامُ على صاحبِ القضيبِ، الصّلاةُ والسّلامُ على مِفتاحِ الجِنانِ، الصَّلاةُ والسَّلامُ على مَنْ جَاءَ بالبيانِ، الصَّلاةُ والسَّلامُ على الصّادِقِ الأمينِ، الصَّلاةُ والسَّلامُ على البشيرِ النَّذيرِ، الصَّلاةُ والسَّلامُ على السِّراجِ المُنيرِ، الصَّلاةُ والسَّلامُ على حبيبِ الرَّحمنِ، الصَّلاةُ والسَّلامُ على الخَضِرِ أحمدَ، الصَّلاةُ والسَّلامُ على النّبيِّ العظيمِ، الصَّلاةُ والسَّلامُ على النّبيِّ المُرْسَلِ.

النّبيِّ المُرسَلِ لبَنِي كِنانةَ، المَخصوصِ بالعُلُومِ اللّدُنيّاتِ، المَخصوصِ بالأسْرارِ المَوْهُوباتِ، القُدوةِ للأخيارِ في كُلِّ زَمَانٍ، المَخصوصِ بالعِرفانِ لأهلِ العِنايةِ، اللهَ اللهَ مِوْلانا إرْضَ عن الصَّحَابةِ، أبي بَكْرٍ

وعُمَرَ وعُثمانَ وعَلِيٍّ، أهلِ المَجدِ والثناءِ النُّجومِ الطَّوَالعِ، وَتالي الصَّحابةِ وَجميعِ الأولياءِ، وتابِعِ الصَّحابة وتابع التّابعينَ، وتابعِ التّابعينَ وجميعِ المُؤمنينَ.

أهلُ المَجدِ والتعظيمِ رَضِيَ اللهُ عنهمْ، أهلُ الحُبِّ والشَّوْق رَضِيَ اللهُ عنهمْ، أهلُ النُّورِ والسِرِّ رَضِيَ الله عنهمْ، أهلُ الصَّفاءِ والوفاءِ رَضِيَ اللهُ عنهمُ، السّادَاتُ الشُّرَفاءُ رَضِيَ اللهُ عنهمْ، والأولياءُ الخُلفاءُ رَضِيَ اللهُ عنهمْ، رَضِيَ اللهُ عنهمُ رَضِيَ الله عنهمْ.

ثُمَّ نَختِمُ بالسَّلامِ عَلى النّبيِّ العظيمِ، ثُمَّ نَخْتِمُ بالسَّلامِ على النَّبيِّ الكريمِ، ثُمَّ نَخْتِمُ بالسَّلامِ على النَّبيِّ الحَبيبِ، ثُمَّ نَخْتِمُ بالسَّلامِ على النَّبيِّ الشَّفيعِ.

بَرَكةُ الخَضِرِ يا إلهي معنا تحْضُرُ يا إله، بَرَكةُ إلياسَ يا إلهي مَعَنا تحْضُرُ يا إلهي، بَرَكةُ أُوَيْسٍ يا إلهي مَعَنا تحْضُرُ يا إلهي، بَرَكةُ السَّاداتِ يا إلهي مَعَنَا تَحْضُرُ يا إلهي، أهلِ المَشْرق يا إلهي وأهلِ المَغْربِ يا إلهي، وأهلِ البَرِّ يا إلهي وأهلِ البَحْرِ يا إلهي، وأهلِ السَّماءِ يا إلهي وأهلِ الأرضِ يا إلهي، وأهلِ العَرْشِ يا إلهي وأهلِ الكُرْسِيِّ يا إلهي، بالأنبياءِ يا إلهي والأولياءِ يا إلهي، بمولايَ إدْريسَ يا إلهي وابْنِهِ إدريسَ يا إلهي.

بعَبدِ القادرِ يا إلهي والحَبَشِيِّ يا إلهي، ابن هَوَّارَ يا إلهي والشَّنْبَكِيِّ يا إلهي، الجُنيدِ يا إلهي والثَّوْرِيِّ يا إلهي، بسيِّدي يُونُسَ يا إلهي والبَصْرِيِّ يا إلهي، بسيِّدي مَعْروفٍ يا إلهي وأبي يَزيدَ يا إلهي، بسيِّدي سَهْلٍ يا إلهي والشِّبْليِّ يا إلهي، بعبدِ السَّلامِ يا إلهي وأبي سِلْهامَ يا إلهي.

بالشَّاذِليِّ يا إلهي والغَزَاليِّ يا إلهي، أبي مَدْيَنَ يا إلهي وأبي يَعْزَى يا إلهي، أبي شُعيبٍ يا إلهي وأبي مَهْدِيٍّ يا إلهي، بسيدي يشُّو يا إلهي وأبي مُحَمَّدٍ يا إلهي، أبي إبْراهيمَ يا إلهي وأبي إلياسَ يا إلهي، أبي العَبَّاسِ يا

إلهي سيِّدي شَيْكرَ يا إلهي، أبي زكْريٍّ يا إلهي وأبي دَاوُدَ يا إلهي، ابن يَبْقى يا إلهي أبي مُحَمَّدٍ يا إلهي.
بسيِّدي مُحَمَّدٍ يا إلهي بسيِّدي أحْمَدَ يا إلهي، بسيِّدِي مُحَمَّدٍ يا إلهي أبي مَهْدِيٍّ يا إلهي، أبي مَهْدِيٍّ يا إلهي بسيِّدي مُحَمَّدٍ يا إلهي، وبسيِّدي الحرَّار يا إلهي وجُمْلَةِ الأولياءِ الأخيار يا إلهي، بسيِّدي مُحَمَّدٍ يا إلهي الجَزُوليِّ يا إلهي، بسيِّدي مُحَمَّدٍ يا إلهي سيِّدي حَنِيني يا إلهي.
بَرَكَةُ السَّاداتِ يا إلهي مَعَنا تحْضِرُ يا إلهي (ثلاثا) مَعَنَا تحْضِرُ يا إلهي في كُلِّ مَحْضَرٍ يا إلهي، في كُلِّ مَحْضَرٍ يا إلهي شَيْخي يَحْضُرُ يا إلهي، في هذا المَحْضَرِ يا إلهي الكاملُ حَاضِرٌ يا إلهي، يا بنَ عيسى يا سيِّدي مَعَنا اِحْضِرْ يا سيِّدي (ثلاثا) بصَرْخةِ سَيِّدي يا إلهي تأخُذُ بيَدي يا إلهي.
بمَحَبَّةِ رَبِّي يا إلهي عَمِّرْ قلبي يا إلهي، بطاعَتِكَ يا إلهي طَهِّرْ جِسْمي يا إلهي، بمَحَبَّتِكَ يا إلهي نَوِّرْ قلبي يا إلهي، بتقْوَتِكَ يا إلهي أسْتُرْ عَيْبي يا إلهي، بحُرْمَتِكَ يا إلهي اِغْفِرْ ذنبي يا إلهي، آمينَ آمينَ آمينَ، آمِنْ رَبَّ العالمين.
اللَّهُمَّ يا رحيمُ اِرْحَمْنا والوالدين، واعْفُ عَنّا يا اللهُ ببَرَكَةِ الصَّالحينَ، ببَرَكَةِ الصّالحينَ والأنبياءِ والمُرْسَلينَ، عِبادُكَ خائفينَ بِبَابِكَ واقفينَ، غُفْرَانَكَ يا اللهُ يا رَحْمَنُ يا رَحيمُ، تُبْ علينا يا اللهُ وارْزُقْنا حُسْنَ اليقين، ثَبِّتْنا يا مولانا عِندَ سُؤالِ المَلَكين، نَجِّنا يا مولانا أجِدْ عَنَّا الظّالمينَ، وانْصُرْنا يا مولانا على القومِ الكافِرينَ، وارْحَمْنَا يا مولانا وارْحَمْ جَميعَ المُسْلمينَ.
ثم يذكر الكلمة المشرفة لا إله إلا الله (300) مرة، المائة الأولى برفع الصوت والثانية بخفضه أقل والثالثة بخفضه أكثر وعلى رأس كل مائة: مُحَمَّد رسول الله عليه صلاة الله (10) مرات، ثُمَّ اسم الجلالة الله مفردا

عدد (300) مرة أو أكثر بحسب النشاط .
وجـاءت أيضـا زيـادات بعـد هـذا وتوسـل بأسـماء الله تعـالى والأنبيـاء وأدعية مختارة واستغفار وأذكار حسنة.

{حزب الحمد}

للشيخ محمد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه.

أعوذُ بالله من الشَّيْطان الرَّجيم

بِسْمِ اللهِ الرّحْمن الرّحيم

وَصَلّى الله على سيّدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصَحبهِ وسلّمَ تسليما

الحمدُ للهِ الذي أنعمَ علينا بِنعمةِ الإيمان والإسلامِ، وهدانا بنبينا وسيدِنا ومولانا مُحمد عليهِ منَ اللهِ تعالى أفضلُ الصلاةِ وأزكى السلامِ، الحمدُ للهِ الذي هَدَانا لهذا وما كُنَّا لنهتديَ لولا أنْ هَدَانا اللهُ.

اللّهُمَّ لكَ الحمدُ كما أنتَ أهلُهُ، وصلِّ على سيدِنا محمدٍ كما أنتَ أهلُهُ، وافعل بنا ما أنتَ أهلُهُ، إنك أهلُ التقوى وأهلُ المغفرةِ، الحمدُ للهِ حمداً يَبْقى ربُّنا ويفنى كلُ أحدٍ، والحمدُ للهِ على كل حال، الحمدُ للهِ بجميع المَحامدِ كُلّها ما علمتُ منها ومالا أعلمُ ، على جميع نِعَمِهِ كُلّها ما علمتُ منها ومالا أعلمُ، الحمدُ للهِ حمداً يُوافي نعمَهُ ويكافي مزيدَ كرَمِهِ.

اللّهُمَّ لا أُحصي ثناءً عليكَ كما أثنيتَ على نفسِكَ، الحمدُ للهِ الذي تواضع كلُّ شيءٍ لعظمتهِ، والحمدُ للهِ الذي خضعَ كلُّ شيءٍ لعزتِهِ، والحمدُ للهِ الذي ذلَّ كلُّ شيءٍ لقُدرتِهِ، والحمدُ للهِ الذي استسلمَ كلُّ شيءٍ لمَشيئتِهِ، والحمدُ للهِ الذي افتقرَ كلُّ شيءٍ لرحمتِهِ، والحمدُ للهِ الذي أتت السمواتُ والأرضُ طائعينَ لدعوتِهِ، الحمدُ للهِ كما يليقُ بجلالِهِ وعظمتِهِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ كما ينبغي لكرمِ وجههِ وعزِّ جلالِهِ.

اللّهُمَّ لكَ الحمدُ كمَا ينبغِي لجلالِ وجهكَ وعظيمِ سُلطانِكَ، اللّهُمَّ لكَ الحمدُ كما ينبغي لجلالِ وجهكَ وعظيمِ شأنكَ، اللّهُمَّ لكَ الحمدُ ولكَ المُلكُ كُلُّهُ ولكَ الخلقُ كُلُّهُ واليكَ يرجعُ الأمرُ كُلُّهُ، أسألُكَ الخيرَ كُلَّهُ في الدنيا

والآخرةِ، وأعوذُ بكَ منَ الشرِ كُلّهِ في الدنيا والآخرةِ، الحمدُ للهِ الأولِ قبلَ كُلِّ شيءٍ والخالق لهُ، والحمدُ للهِ الآخرِ بعدَ كُلِّ شيءٍ والوارثِ لهُ، والحمدُ للهِ الظاهرِ على كُلِّ شيءٍ والوكيلِ عليهِ، والحمدُ للهِ الباطن بكُلِّ شيءٍ والمُحيطِ منْ ورائِهِ لديهِ ، والحمدُ للهِ حمداً كثيراً طيباً مُباركاً كما يُحبُ ربُنا أنْ يُحمدُ.

اللّهُمَّ إني أصبحتُ لا أستطيعُ دفعَ ما أكرهُهُ، ولا أملكُ نفعَ ما أرجوُهُ، وأصبحَ الأمرُ بيدِكَ، وأصبحتُ مُرتهَناً بعملي فلا أحدٌ أفقرَ مِنّي.

اللّهُمَّ لا تُشمت بي عَدوي، ولا تسؤَ بي صديقِي، ولا تجعل مُصيبتي في ديني، ولا تجعل الدُّنيا أكبرَ همِّي، ولا مبلغَ علمِي، ولا تُسلط عليَّ بذُنوبي منْ لا يرحمُني يا أرحمَ الراحمينَ.

اللّهُمَّ إني أصبحتُ مُتحرزاً بكَ منْ كلِّ شيءٍ خلقتهُ أو تخلقُهُ إلى يومِ القيامةِ، اللّهُمَّ إني أصبحتُ منكَ في نعمةٍ وعافيةٍ وسترٍ فأتمم نعمتكَ عليَّ وعافيتكَ وسترِكَ في الدُّنيا والآخرةِ يا أرحمَ الراحمينَ يا ربَّ العالمينَ.

اللّهُمَّ ما أصبحَ بي منْ نعمةٍ أو بأحدٍ منْ خلقِكَ ، فمنكَ وحدكَ لا شريكَ لكَ، لكَ الحمدُ ولكَ الشُّكرُ، اللّهُمَّ إنَّ ذُنوبَنا عظُمت وجلّت وأنتَ أعظمُ منها وأجلُّ، فافعل بنا ما أنتَ أهلُهُ، ولا تفعل بنا ما نحنُ أهلُه.

اللّهُمَّ إني أعوذُ بكَ ممَّا أعلمُ، واستغفرُكَ اللّهُمَّ ممَّا لا أعلمُ، سبحانَ منْ تعززَ بالعظمةِ، سبحانَ منْ تردى بالكبرياءِ، سبحانَ من احتجبَ بالنورِ، سبحانَ منْ تفرَّدَ بالوحدانيةِ، سبحانَ منْ قهرَ العبادَ بالموتِ، سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ سبحانَ اللهِ العظيمِ، لا إلهَ إلا اللهُ سيدُنا محمدٌ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ مادامَ ملكُ اللهِ.

اللّهُمَّ ثبِّت علمَها في قلبي، واغفر ليَّ ذنوبي، واغفر للمؤمنينَ

والمؤمناتِ، والمسلمينَ والمُسلمات، الأحياءِ منهُم والأمواتِ برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمينَ يا ربَّ العالمين، والصلاةُ الدائمةُ والتسليمُ على سيدِّنا ومولانا محمدٍ خاتمِ النبيئين، وإمام المُرسلينَ وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم تسليماً والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

اللّهُمَّ صلِّ على سيدِنا محمدٍ وعلى آلِ سيدِنا محمدٍ، وبارِك على سيدِنا محمدٍ وعلى آلِ سيدِنا محمدٍ، كما صليتَ ورحِمتَ وباركتَ على سيدِنا إبراهيمَ، وعلى آلِ سيدِنا إبراهيمَ، في العالمينَ إنكَ حميدٌ مجيدٌ، اللّهُمَّ أرضَ عنْ ساداتِنا الخُلفاءِ الراشدينَ، أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعلي، وعن الحسن والحُسين وعن أمهما، وعن الصحابةِ أجمعينَ، وعن التابعينَ، وتابع التابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وسلامٌ على المرسلينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

{حزب الفلاح}

للشيخ محمد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه.

قال عنه شيخ مشايخنا الكبير وإمام طريقتنا الشهير سيدي محمد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه: من قرأ هذا الحزب أربعين يوما متواليات أو أربعين مرة حاز الفلاح ودخل في زمرة السعداء أهل الصلاح فلا يكون أبدا من أهل الضلال والطلاح ا.هـ

وللعلامة محمد المسعودي (ت1288هـ،1871م) رضي الله عنه كتاب قيم اسمه {ذخائر الأشباح ومنائح الأرواح} على حزب الفلاح أجاد فيه وأفاد.

ونحن نذكره هنا بأصح رواية له بإضافات سنشير لها زادها فيه بعض من جاء بعد مؤلفه الشيخ محمد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه وعنهم:

سبحانهُ لا إلهَ إلا اللهُ سيدُنا محمدٌ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ وعلى آلهِ (10 مرات)

ثبتنا يا ربِّ بقولِها وانفعنا يا جواد بفضلها واجعلنا من خيارِ أهلِها واحشُرنا في زمرتِهِ صلى الله عليهِ وسلمَ وعلى آلِهِ (ثلاثا)

ثبِّتنا عندَ الوفاةِ وارحمنا بعدَ المماتِ لا تُحاسبنا فيما فات يا كريمَ الكُرماء (ثلاثا) ، ثبِّتنا عندَ السؤالِ وارحمنا يا ذا الجلالِ لا تُحاسبنا بالأفعالِ يا معروفاً بالإحسان(ثلاثا) يا مولانا يا مجيبُ من يدعوكَ ما يخيب اقض حاجتِنا عن قريب يا حاضر لا تغيب (ثلاثا)

النصرُ من الله والفتحُ من الله من في قلبه حاجة خير سهلها له يا الله (ثلاثا وفي الثالثة اقضها له يا الله).

مولانا مولانا يا سامع دُعانا بفضلِك واحسانك لا تقطع رجانا (ثلاثا وفي الثالثة بجاه محمد احفظنا وارعانا).

أزل يارب حجابَ الغفلةِ عن قلبي بجاهِ سيدِنا محمدٍ وأصحابِهِ العشرة(ثلاثا).

مولاي بالحق وبالحقيقة، اغفر لنا وافتح لنا الطريقة، كما فتحتها للقومِ الصادقين، هديتهم أدخلتهم في الصالحين، حقق لنا طريقة الصوفية، هي المسماةُ بالشاذُلية، توسلنا بسيدِ الخليقة، محمدٍ فاسلك بنا طريقه، عليهِ أفضلُ الصلاةِ والسلام، وآلِهِ وصحبهِ على الدوام (ثلاثا).

ياحنانُ يامنانُ يامنْ لا يزولُ أبداً، يا غيَّاثُ يا مُغيثُ يا موجودُ سرمداً، هوِّن لنا في الأسبابِ واجعلنا في الجنة (ثلاثا)(1)

يا منْ يسمع ويرى من غيرِ جارحةٍ، سألتُكَ بخيرِ الورى ربِّ فرِّج كُربتي (ثلاثا في الثانية ربِّ اقض حاجتي وفي الثالثةِ ربِّ امح سيئتي)، بحُرمةِ محمدٍ وعلي وفاطمة، انف عنَّا يا اللهُ شرَّ النفس الظالمة (ثلاثا .. وفي الثانية اعمِ عنا يا لله كلَّ عينٍ ظالمة، وفي الثالثةِ اسعدنا يا الله وامتنا على الخاتمة).

لا نشكو إلا إليك يا مرتقباً علينا، فوضنا الأمرَ اليكَ في من أساء إلينا (ثلاثا وفي الثالثة في من طغى علينا)(2)

الحمدُ للهِ والشكرُ للهِ، على فضلِ اللهِ ربي ربِّ العالمينَ (3)(ثلاثا) جلَّ اللهُ مولانا قالَ ادعوني أستجب، هذا وقتُ الحاجة يا حاضر لا تغيب (ثلاثا) تب علينا يا توابُ لا تغلق في وجهنا باب، واجعل لنا في الخيرِ أسباب نحنُ عبيدُك وأنتَ اللهُ (ثلاثا).

آمينَ آمينَ آمينَ، آمِنْ رَبَّ العالمين، اللّهُمَّ يا رحيمُ ترحم بها الوالدين، واعْفُ عَنّا يا اللهُ ببَرَكَةِ الصَّالحينَ، ببَرَكَةِ الصّالحينَ والأنبياءِ

والمُرْسَلينَ، عِبادُكَ خائفينَ بِبَابِكَ واقفينَ، غُفْرَانَكَ يا اللهُ يا رَحْمَنُ يا رَحيمُ، تُبْ علينا يا اللهُ وارْزُقْنا حُسْنَ اليقين، ثَبِّتْنا يا مولانا عِندَ سُؤالِ المَلَكين، نَجِّنَا يا مولانا أَحِدْ عَنَّا الظَّالمينَ، وانْصُرْنا يا مولانا على القومِ الكافِرينَ، وارْحَمْنَا يا مولانا وارْحَمْ جَميعَ المُسْلمينَ.

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

(1) وفي رواية: يُضاف هنا يافتاح بلا مفتاح ياعطاي بلا منة، يارزاق الحي القوت ارزقني ما نتمنى، سهل لي سكرات الموت وافتح لي أبواب الجنة.

(2) وفي رواية يُضاف هنا: صلوات من الله والسلام أبدا، على من سماه الله النبي محمدا.

(3) وفي رواية يُضاف هنا: يا مولانا أنت الحي الباقي، لا تجعل في مجمعنا محروما ولا شقيا.

{الوظيفة الربانية}

للشيخ محمد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه.

اللَّهُمَّ الهمني إلى الخيرِ وأعنّي عليهِ، وبلغني منازلَ أوليائِكَ، وبشرني بالفوزِ يومَ لقائِكَ، وتُب عليَّ توبةً نصوحاً تمحو بها عني جميعَ أوزاري، اللَّهُمَّ ثبت قدميَّ على طاعتِكَ وتوحيدِكَ، وتجاوز بعفوكَ عنْ سيئاتِي، وأجرني من سَخَطِكَ وعصيانِكَ.

اللَّهُمَّ احفظني بحفظِكَ فإنَّكَ أنتَ الحفيظُ لمْ تزلْ، اللَّهُمَّ خِر ليَّ واخترْ ليَّ، وخلصني خلاصاً جميلا بفضلِكَ، وادفع عنّي شَرَّ كُلِّ ذِي شرٍ، ومُرَّ عني الظالمينَ، واجعل بيوتهُم خاويةً بما ظلموا يا ذا الجَلالِ والإكرامِ.

اللَّهُمَّ أذقني حَلاوةَ رحمتِكَ، ونسيمَ عفوكَ، وارزقني رضاكَ، واجعلني راضياً بكَ رباً كريماً، وزدني منْ لدُنكَ علماً، يا زائدَ الخضرِ في علمِهِ وأطلعتهُ على مكنون غيبِكَ، برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمينَ، اللَّهُمَّ طهِّر قلبي منَ الشكِ والشركِ والريبِ، وامنحني يقيناً وإخلاصاً، وحُسنَ الظنِّ بكَ يا ربَّ العالمينَ .

اللَّهُمَّ ظِلّني تحتَ ظِلِ عَرشِكَ يومَ لا ظِلَّ إلا ظلُّكَ، واكفني بكَ فإنَّكَ أنتَ الكافي عن كُلِّ شيءٍ، ولا يكفيني عنكَ شيءٌ، يا رحمنَ الدُّنيا والآخرةِ، ارحم عبداً لا يملكُ الدُّنيا ولا الآخرة، إنكَ على كُلِّ شيءٍ قديرِ.

اللَّهُمَّ لا تحرمني كرامتكَ ، فإنَّكَ أنتَ الكريمُ، وملّكني نفسي ولا تُسلطها عليَّ، فإنَّكَ أنتَ الملِكُ الفعالُ، ونجني منْ فتنةِ الطاعةِ وشرِ المعصيةِ، وصبِّرني على طاعتِكَ وعنْ معصيتِكَ، واجعلني منَ الصابرينَ في البأساءِ والضراءِ، بمنّكَ وكرمِكَ يا ذا الجَلالِ والإكرامِ.

اللَّهُمَّ ضاقت علي الأرضُ بما رحُبت، وضاقت عليَّ نفسي، وأيقنتُ أنْ

لا ملجأَ منكَ إلا اليكَ، وعفوُكَ أعظمُ منْ ذنوبي وأوسعُ، فاعفُ عني بجودِكَ وكرمِكَ، وأغنني بحلالِكَ عنْ حَرامِكَ، وأغنني بكَ عمّن سِواكَ، فانّكَ أنتَ الغنيُ المنانُ.

اللّهُمَّ افتح لي أبوابَ رحمتِكَ وفضلِكَ، وافتح قلبي بنورِ رحمتِكَ، حتى لا نعرف أحداً سِواكَ، ولا نرى في الوجودِ إلا أنتَ، وقدّسني من كُلِّ وصفٍ يمنعُني منَ الوصولِ إليكَ، واجلب روحي إلى حضرةِ قُدُسِكَ.

اللّهُمَّ سلمني من آفاتِ إبليسَ وجنودِهِ، وحُل بيني وبينَ من يُريدُ أنْ يقطعُني عنكَ، وأشهدني عظمتكَ وكبرياءَكَ، وارزقني الشهادةَ من فضلِكَ، وهوّن عليَّ السلوكَ، وهب ليَّ نوراً أهتدي بهِ إليكَ.

اللّهُمَّ إنَّ وعدَكَ حقٌ وقولكَ صدقٌ، فاجعلني منَ الذينَ وعدتهُم مغفرةً وأجراً عظيماً، الله الله لا أرجو أحداً سِواكَ، فأنتَ رجائِي ومقصدي، يا من يهدي من يشاءُ إلى صراطٍ مُستقيمٍ اهدنا إلى أوضحِ السبيلِ، ودلّني بكَ عليكَ، بجَاهِ سيدِنا ومولانا محمدٍ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ، خاتمِ النبيئينَ وإمامِ المُرسلينَ، وعلى آلِهِ وصَحبهِ وسلم تسليماً، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

{حزب الإبريز}

للشيخ محمد بن عيسى رضي الله عنه.

اللهُمَّ صلِّ على سيدِنا مُحَمَّد إبريز كنز العِز والفوز العظيم، وإنسان عين الحُسن الباهِر القويم، الحَائز بما لا يُدركُ في النظر بمَعاني الاكتسابِ في الأزلِ القديم، شمس الحقيقةِ اللائحةِ بِسَمْتِ العنايةِ وغايةِ مُنتهى النهايةِ في الصدقِ العميم، رايةِ الحِلمِ المُطوقةِ بنور سِرِّ عين الحَياةَ الفائزةِ بشَمائلِ الفضلِ والتكريم، صلاةً تُشرقُ على قائِلِها بطوالعِها المَنوطةِ بمواهِبِ الرحمةِ منكَ يا رحيمُ.

اللهُمَّ بحق صدق الصادقينَ لديكَ، وقسَمِ المُجتبينَ منْ خاصةِ الخلق عليكَ، وتضرُّع النبيين المُنتسبينَ بالحق إليكَ، وبجلالِكَ الجالي للعظمةِ والكِبرياءِ، وجمالِكَ العالي بظُهور الرحمةِ والهناءِ، فأضحى الجلالُ ممزوجاً بهِ لإدارةِ الحُلُمِ عندَ حُلولِ القضاءِ، والجزمِ بالحُكمِ وقدْ نفذَ الأمرُ وطُويت صحُفُ النجاةِ، فيظهرُ جَمالُكَ في مِرآةِ عين المُشاهدةِ للراغبين، فنضرعُ ضَراعة الصدق بالتوجُهِ إليكَ، والخضوعَ في طلبِ الرفق، فيلوحُ منْ ناحيةِ حِلمِكَ نورُ العفو، لأنْ لا تزيغَ قلوبُ الخائفينَ، ولولا الظهورُ منكَ برؤيةِ الجمالِ لهَلكَ الكُلُّ بالكُلِّ، بل الكُلُّ بالبعض منْ بعض بعض البعض منْ جَلالِكَ، فلكَ الحمدُ ربي على ما أسديتَ وأنعمتَ، إذْ كُلُ موجودٍ لا يُنكِرُ مابهِ جُدتَ وأكرَمتَ، ولو أسندتنا إلى أحدٍ سِواكَ طرفة عينٍ ما سَلِمَ منْ أتى بنِصفِ ذرةٍ منَ الذنبِ، لكنَّ فضلكَ عميمُ على جميع خلقِكَ، وإنْ كانَ العدلُ منكَ مُهلكاً لمنْ عصاكَ، فأخفاهُ سترُكَ بحجابِ الفضلِ، حتى ظَنَّ منْ كفرَ بنَعماكَ أنه لا يقدِرُ عليهِ أحدٌ، ولمْ يعلمْ بجَهلِهِ أنكَ البَرُّ الرحيمُ.

أسألكَ الحفظَ والعصمة من الشكِّ والشركِ، وزوالِ النعمةِ بالنِقمةِ، والنظرِ إلى سواكَ بعين الذُّلِ والامتهان، فإنهُ لا يقدرُ أحدٌ عنْ كشفِ الضُرِّ غيرُكَ، وما أفلحَ منْ أفلحَ إلا منْ أنابَ إليكَ، فأنتَ المُعدُّ لكُلِّ ما تضيقُ بهِ النفسُ، وأنتَ أرحمُ بها منها عليها، فلا يعلمُ قدرَ فضلِكَ على منْ أكرمتهُ إلا أنتَ، فأكرمني بنوالٍ منهُ حتى لا أصدعُ إلا لكَ، وآنسني بأُنسِ مَعرفتِكَ في غياباتِ ليلِ ظُلمةِ الجهلِ، وبيِّنْ لي سبيلاً يرشدُني لوصولِ حَضرتِكَ ، فلا مانعَ لِما أعطيتَ.

ولو كانتِ القُدرةُ نافذةً لغيركَ، لوقعَ المنعُ وضاقَ العطاءُ، فهنيئاً للواقفِ بساحِلِ نيلِ فيضِ بحرِ إحسانِكَ الشاملِ، فقد أظهرتَ ما أظهرتَ وأخفيتَ منهُ لحكمةٍ ما شئتَ، والكُلُّ موجبٌ لشكركَ، فألهمني اللهُمَّ لهُ مادُمتُ راجياً لعطائِكَ الذي لا ينفدُ، إذ المخازنُ وسِعتْ كُلَّ شيءٍ، كما وسِعتْ رُحماكَ في دُنياكَ جميعَ الكائناتِ منْ خلقِكَ، وخصصتَ يومَ لقائِكَ منْ أقرَّ بوحدانيتِكَ، وآمنَ برُسُلِكَ.

اللهُمَّ ارزقني محبة المُخلصينَ منْ أوليائِكَ، وآلفني بهم حتى أكونَ منْ أعظمِهم لديكَ، واجعلني فيهم منَ المقبولينَ عندكَ، واحرسني بعينِ عنايتِكَ التي لا تُرامُ، فأنتَ الوليُ والنصيرُ.

اللهُمَّ بحقِ هيبتِكَ، التي لو ألقيتَ منها قدرَ حبةٍ منْ خردلٍ على جميعِ بحاركَ لسُعِّرتْ خوفاً، وعلى شوامخِ جبالِ أراضيكَ لدُكت وأصبحتْ نسفاً، أيدني بالقُربِ منْ البُعدِ، وأنقذني منَ الهَزَلِ بالجِدِّ، وألبسني حُلةً منْ سِرِّ سَطوتِها القاهرةِ عندَ لقاءِ كُلِّ جَبارٍ عنيدٍ، وأيدني بتأييدِ نَصركَ العزيزِ، فأنتَ أقربُ إليَّ منْ حَبلِ الوريدِ، لا أنكرُ فضلكَ ولا أعرفُ غيرَكَ، فمنْ ذا الذي يعصِمُني منكَ إذا أوجبتَ العِقابَ، وصرفتَ على منْ خذلتَ جبراً عليهِ مواردَ العذابِ، فلا تُعجِّل عقوبةَ منْ عصاكَ

طامعاً في رحمتِكَ، فليسَ على أحدٍ غيرَ منّتُكَ، فلا سعيدٌ من أبغضتهُ ولا شقيٌ منْ رحِمتهُ، ولولا رحمتُكَ سبقت غضبَكَ، وجرى بذلِكَ قلمُكَ، ما ظهرَ على منْ طَردتهُ جودُكَ وفضلُكَ.
فنسألُكَ اللهُمَّ دوامَ عافيتِكَ، المصحوبةِ بلطائِفِ اللُّطفِ الخفي، إذ الظاهرُ يُشرقُ منهُ حُلولُ النقمةِ، فيكونُ بعدَ فِتنةِ القلبِ والجَزعِ المُسببَ في الحيرةِ، ونحنُ ضِعافٌ لا نقدرُ على حملِ الضُّرِ، وقدْ عودتَ منْ أحببتَ منكَ الخيرَ، فنطلبُ منكَ إلا يعقبُهُ كدرُ يهتُكَ السترَ علينا، فمِنْ وجوبِ الوجوبِ على الكريمِ أنْ يمنحَ بالعطاءِ منْ أساءَ إليهِ منْ غيرِ واسطةٍ، فكيفَ منْ أتى بعِقدِ واسطةِ الوسائِطِ حبيبكَ الذي توجتهُ بتاجِ العزِّ والنصرِ، وأيدتهُ بقُربِكَ في أعلى الملكوتِ، وأقمتهُ مقامَ العِزِّ في بساطِ الجبروتِ، سيدِنا مُحَمَّدٍ صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم، الذي هديتَ بهِ من أرشدتهُ لدينِكَ القويمِ، وجعلتهُ كريماً في كُلِّ منْ شرَّفتَ وعظَّمتَ، وأطلقتَ على لسانِهِ الحقَّ، فأصبحَ ظافراً بغنائِمِ الذكرِ والسرِ والفخرِ، حتى شاهدَ مشاهدَ الأسرارِ الربانيةِ، والمعاني الإلهيةِ، بقُدسِ حضرتِكَ العليةِ، فما أكرمَها منْ عطيةٍ، تفرَّدَ بها على جميعِ الأنبياءِ والأصفياءِ، وخصصتهُ بشفاعةِ أُمتهِ يومَ القيامةِ، كما يرجُوها أهلُ سمواتِكَ وأراضيكَ منْ جميعِ خلقِكَ، حيثُ لمْ يطلُب غيرَها.
فنسألُكَ اللهُمَّ أنْ تُجازيَهِ عنَّا، ومنْ آمنَ بهِ أفضلَ ما هو أهلُهُ، وأنْ تُصلي عليهِ وعلى آلهِ صلاةً لا تُعدُّ ولا تنحصرُ ولا تنقطعُ، مادامَ دوامُكَ وارتفعَ شأنُكَ وعزَّ سُلطانُكَ.
اللهُمَّ اجعلني منَ الداخلينَ في زُمرتهِ، وممنْ يموتُ على مِلتهِ، وارزقني شفاعتهُ الكُبرى، ولا تحُل بيني وبينهُ طَرفة عينٍ، وغيبني في محبتهِ، واجعلني مأموناً في كنَفِ حِرزهِ، كما وعدني وعداً سمِعتُهُ منهُ،

وعاهدَني عهداً نتجَ منهُ عهدُ الصادقينَ، وصافحني براحتِهِ الشريفةِ فتشبكتِ الأصابعُ حتى أدركتُ الغرضَ، وقالَ لي ما أخفيتُهُ وأنتَ أعلمُ بهِ مني.

فنسألُكَ اللهُمَّ لساناً طَلقاً في مدحِهِ لا يكِلُ ولا يفتُرُ ، وعلى نوالِ فضلِكَ لا يزالُ يحمِدُ ويشكُرُ، وصلِّ اللهُمَّ عليهِ وعلى آلهِ عددَ علمِكَ المُحيطِ بجميعِ ما شهَرتَ وسترتَ، وعددَ مابهِ أحطتَ، في كُلِّ لحظةٍ إلى أبدِ الأبدِ، وعلى جميعِ الأنبياءِ والملائكةِ الأبرارِ، بفضلِكَ وكرمِكَ يا عزيزُ ياجبارُ.

اللهُمَّ اقبل دعائيَ، وثبِّت رجائي، واختم عليَّ وعلي عبادِك المؤمنينَ بالشهادةِ، آمين، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (ثلاثا) وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أن الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

{حزب الحصن والاستقامة}

للشيخ محمد بن عيسى رضي الله عنه.

لّقدْ رَضِيَ اللّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا.

اللهُمَّ ارزُقنا القيامَ بحق الطاعةِ بسِر التوفيق، والنظرَ إلى أنفُسِنا بعينِ التقصيرِ فنستقيمُ كما أمرتَ، اللهُمَّ إنَّ الاستقامة كمالٌ ومن لا يستقيمُ ضاعَ سعيُهُ، فلا تُضيعنا إنَّكَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، اللهُمَّ إنكَ تفتحُ للذاكرينَ باباً عظيماً من أبوابِ المعرفةِ، فعلمنا مالا نعلمُهُ إنكَ أنتَ علامُ الغيوبِ، وقد قُلتَ وقولُكَ الحقُّ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**، اللهُمَّ اجعلنا منَ الذينَ نوَّرتَ قُلوبَهُم ووجوهَهُم في الدُّنيا والآخرةِ، إنكَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، **سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السّجُودِ، رّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ، قُلْ بِفَضْلِ اللّه وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْر مِمّا يَجْمَعُونَ.**

اللهُمَّ إنَّ الذكرَ يكسُو صاحبَهُ مهابةً وحلاوةً ونضارةً وتذكاراً، وهو سببُ النظرِ إلى وجهكَ الكريمِ، وُجُوهٌ يَوْمَئِذ نّاضِرَةٌ إِلى رَبّهَا نَاظِرَةٌ.

اللهُمَّ اجعلنا منَ المحبوبينَ الذينَ شَرحتَ صُدورَهُم وأودَعتَهُم حِكمَتَكَ، بمحبةِ رُوحِ الإسلامِ وقُطبِ رَحى الدين، ومدارِ النجاةِ والسعادةِ، وأسعدنا بمحبةٍ منكَ وقبولٍ إنكَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، سألناكَ بما دعاكَ بهِ الخضرُ عليهِ السَّلامُ في طوافِهِ، اللهُمَّ يا من لا يشغلُهُ سمعٌ عن سمعٍ، يا من لا تُعطّلُهُ المسائِلُ، يا من لا يبرُمُهُ إلحاحُ المُلحينَ، أذقنا بَردَ عفوكَ، وحلاوةَ معرفتِكَ ورحمتِكَ، يا أرحمَ الراحمينَ.

اللهُمَّ إنكَ تعلمُ سرَّنا وعلانيتَنا فاقبلْ معذرتنا، وتعلمُ حاجتنا فأعطِنا

سؤلنا، وتعلمُ ما في أنفسِنا فاغفرْ لنا ذُنوبَنا، اللهُمَّ إنا نسألكَ إيماناً يُباشرُ قلوبَنا، ويقيناً صادقاً حتى نعلمُ أنهُ لنْ يُصيبنا إلا ما كتبَ اللهُ لنا، والرِّضا بما قسمتَ لنا.

اللهُمَّ إنكَ قلتَ لا إلهَ إلا اللهُ حِصني، فمن دَخلَ حِصنَكَ أمِنَ من عَذابِكَ، ومن دَخَلَ الحِصنَ أمِنَ منَ الشيطانِ، وليسَ لهُ عليهِ سبيلُ، فإنَّا دخلنا حِصنَكَ، لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُلكُ ولهُ الحمدُ وهو على كُلِّ شيءٍ قديرٌ، إنّ عِبَادِي لَيْسَ لك عَلَيْهِمْ سُلْطَان.

اللهُمَّ إنَّ النُّطقَ بالشهادتين يُزيلُ الهَمَّ والغَمَّ، والكُفرَ وغمَّ الشركِ، وشقاوةَ النفاقِ والشّقاقِ في الدُّنيا والآخرةِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنّ رَبّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ.

اللهُمَّ إنا نستغفرُكَ من كُلِّ ذنبٍ تُبنا إليكَ منهُ ثُمَّ عُدنا فيهِ، ونستغفرُكَ ممَّا وعدناكَ بهِ من أنفُسِنا ثُمَّ لمْ نُوفِ لكَ بهِ، ونستغفرُكَ من كُلِّ عَملٍ أردنا بهِ وجهَكَ فخالطهُ غيرُكَ، ونستغفرُكَ من كُلِّ نِعمةٍ أنعمتَ بها علينا فاستعنَّا بها على مَعصيتِكَ، ونستغفرُكَ يا علاَّمُ الغيوبِ من كُلِّ ذنبٍ أتيناهُ، في ضياءِ النَّهارِ وظلامِ الليلِ، بخلاءٍ وملأٍ وسرٍ وعلانيةٍ، فاغفر لنا فإنهُ لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ.

الحمدُ للهِ الذي تواضعَ كُلُّ شيءٍ لعظمتِهِ، والحمدُ للهِ الذي ذلَّ كُلُّ شيءٍ لقُدرتِهِ، والحمدُ للهِ الذي خَضعَ كُلُّ شيءٍ لمُلكهِ، واستسلمَ كُلُّ شيءٍ لقُدرتهِ، اللهُمَّ اجعلنا منَ العُلماءِ العارفينَ والمشايخِ المُحققِينَ، الذينَ يُجاهدونَ في الدُّنيا ويزهدونَ فيها على حُسنِ حالٍ.

اللهُمَّ إنكَ تُخرجُ المؤمنينَ من ظُلمِ التدبيرِ، إلى إشراقِ نُورِ التفويضِ، ونقذفُ بحقِ تثبيتِكَ على فاصلِ باطلِ اضطرابِهِ ، فيُزلزلَ أركانهُ ويهدِمُ بُنيانهُ، وقد قُلتَ: **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ.**

اللهُمَّ إنَّ نورَ الإيمـان قد استغرقَ فـي قُلوبِ المؤمنينَ، وأخمدت أنـوارُهُ نفوسَهُم، وشرحَ ضِياؤهُ صدورَهُم، وملأَ نورُهُ قلوبَهُم، فـأبى لهُمُ الإيمـانُ المستغرقُ فـي قلوبهم أنْ يسكُنَ معـهُ غيرَهُ، **إنّ الّذِينَ اتّقوْا إذا مَسّـهُمْ طائِفٌ مِنَ الشّيْطانِ تَذكّرُوا فإذا هُمْ مُبْصِرُونَ**، وقد يدُلُ ذلـكَ علـى أنَّ أصلَ أمرهِم علـى وجودِ السلامةِ، فاجعلنـا ممن سلِمَ ونجَـا، ونجّنـا مـنَ الهَمِّ إنكَ على كُلِّ شيءٍ قديرٌ.

اللهُمَّ صلِّ على سيدِنا مُحَمَّدٍ، وعلى آل سيدِنا مُحَمَّدٍ، وبـارك علـى سيدِنا مُحَمَّدٍ وعلى آل سيدِنا مُحَمَّدٍ، كمـا صليتَ وباركتَ علـى سيدِنا إبراهيمَ إنكَ حميدٌ مجيدٌ (ثلاثا).

اللهُمَّ صلِّ على سيدِنا مُحَمَّدٍ عبدِكَ ونبيكَ ورسولِكَ، النبـيِّ الأمـيِّ وعلـى آلـهِ وصـحبِه وسـلّم (ثلاثـا) سُـبحانَ اللهِ وبحمـدِهِ (300) لا إلـهَ إلا اللهُ (300).

ثم يختمُ: اللهُمَّ ارضَ عن أصحابِ رسولِ اللهِ، أبـي بكرٍ وعُمرَ وعُثمـانَ وعلـيٍّ، وعـن بقيـةِ أصـحابِهِ أجمعـينَ، وعـن التـابعينَ لهُـم ومـنْ تـبِعَهُم بإحسانٍ إلى يومِ الدين.

اللهُمَّ ارحمنَا وارحمْ مشايخَنا، ووالدِينا ومن علّمنا، ومن لهُ فضلٌ علينـا، ومـن أحسـنَ إلينـا وأسـأنا إليـهِ ومـن سَبقنا بالإيمـان، واغفـرْ لنـا مغفـرةً عزمـاً، **وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَـا غِلاً لِلّذِينَ آمَنُـوا رَبّنَـا إنّـكَ رَؤُوفٌ رّحِيمٌ**، جوادٌ كريمٌ.

اللهُمَّ اجعلنا ممّن عرفَ الحقَّ فاتبعَـهُ، وعرفَ الباطِلَ فاجتنبَـهُ، واجعلنـا اللهُمَّ من شُهداءِ الحقِّ القـائمينَ بالقِسطِ، إنّ اللّـهَ وَمَلَائِكَتـهُ يُصَلّونَ عَلـى النّبِيّ يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُوا صَلّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.

صلى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ وسلّم تسليماً (ثلاثا)، سُبْحَانَ رَبّكَ رَبِّ

الْعِزّةِ عَمّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ.

{حزب الفتح}

للشيخ محمد بن عيسى رضي الله عنه.

يا فتاحَ القُلوبِ أنتَ اللهُ مولانَا يا ستارَ العُيوبَ أنتَ اللهُ مولانَا
يا غفارَ الذُنوبِ أنتَ اللهُ مولانَا يا مُفرجَ الكُروبِ أنتَ اللهُ مولانَا
يا علامَ الغُيوبِ أنتَ اللهُ مولانَا يا حَاضراً لا يَغيبُ أنتَ اللهُ مولانَا
يا شفيقُ يا رفيقُ أنتَ اللهُ مولانَا يا سميعُ يا بصيرُ أنتَ اللهُ مولانَا
يا موجودُ يا قديمُ أنتَ اللهُ مولانَا يا مُقلبَ القُلوبِ أنتَ اللهُ مولانَا
يا رحمنُ يا رحيمُ أنتَ اللهُ مولانَا يا جَوادُ يا مَوجودُ أنتَ اللهُ مولانَا
يا قريبُ يا مُعيدُ أنتَ اللهُ مولانَا يا مالكَ الملوكِ أنتَ اللهُ مولانَا
يا مالكُ يا قهارُ أنتَ اللهُ مولانَا يا حليمُ يا كريمُ أنتَ اللهُ مولانَا
يا عزيزُ يا حكيمُ أنتَ اللهُ مولانَا يا حيُ لا يموتُ أنتَ اللهُ مولانَا
يا من بِهِ العَطاءُ أنتَ اللهُ مولانَا يا من لهُ البَقاءُ أنتَ اللهُ مولانَا
يا من لهُ الدَّوامُ أنتَ اللهُ مولانَا يا قُدوسُ يا سَلامُ أنتَ اللهُ مولانَا

*****

وختاما أودع القارئ الكريم بهذا الدعاء الذي فتح الله به على عبده الفقير إليه أحمد القطعاني سائلا الله سبحانه وتعالى إجابته بمنه وفضله، وأسميته:

حسنُ الختام

اللهُمَّ نسألك حسن الخاتمة لنا ولمن أحبَّنا وأحببناه، وللمسلمين كافة بحق نبيك مُحَمَّد وحق الأنبياء من قبله، اللهم إني جعلت نفسي ومن أحبني أو أحببته في حصن الله الذي لا يُرام، وفي جوار الله الذي لا يُخفر، وفي حفظ الله الذي لا يُدرك، وفي ستر الله الذي لا يُهتك، وفي جنب الله المنيع، وفي ودائع الله التي لا تضيع، وجوار الله محفوظ، ومن اعتصم بالله معصوم، وجل جلال الله وأشرق نور الله، وظهر أمر الله ونفذ حكم الله، وثبت عز الله، ودفعتُ عني وعنهم كل سوء في الدنيا والآخرة، بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، **فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.**

حسبي الله من كل شيء، ولا يقف لأمر الله القهار الغالب شيء، الله مُذل كل جبار عنيد، ناصر الحق حيث كان، به الحول والقوة، إنْ كانَتْ إِلّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ.

اللهم بحق أسمائك الحُسنى كلها، ما علمنا منها ومالا نعلم، وبجاه أصفيائك وأوليائك من علمنا منهم ومن لا نعلم، كن لنا في الأمور كلها وتقبل منا، واجعل أعمالنا كلها مقبولة، لا رياء فيها ولا سُمعة، وحصِّنا بأسمائك كما حصَّنتَ أهلَكَ أهلَ الله، من المكاره وجاز عنا مشايخنا بالعز والعافية، وما يحبون ويرضون.

واغفر لي ما وقع في ما خطته يدي، ونطقه لساني، مذ أوجدتني إلى

انخرام أجلي من خلل أو خطل أو زلل، فإنّ من شيم خلقك القصور والنقصان، ومن شيمك الكمال والإحسان.

اللهم يا من إحسانه عندنا، يا عظيم العفو عنا، يا من ليس لأحد عنه بُد، ولا لأحد عنه غنى، يا من مصير كل شيء إليه، ورزقُ كل أحد عليه، يا من لا تغيرُهُ سوالفُ الأزمنة، ولا يؤدُهُ صنعُ كل شيء كان، يامن سطحَ الأرض على الماء، وشدَّ الماء على الهواء، واختار لنفسه أحسن الأسماء، احرسنا بعينك التي لا تنام، واكنفنا بكنفك الذي لا يُرام ولا يُضام، وارحمنا بقدرتك علينا، ولا تكلنا إلى أنفسنا فأنت رجاؤنا، يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم سلمنا مع السالمين، ولا تهلكنا مع الهالكين، بجاه نبيك الأمين، عليه أفضل الصلاة والسلام في كل حين، وتجاوز بمنك وكرمك وجودك وعفوك، عن عبدٍ ذليل غريب عاجز قاصر، لا الدهر يعظُهُ ولا الأيام تنذره، والساعات تعدُّ عليه، والأنفاس تعد منه، يصبح يتقلب في نعمك السابغة ظاهرة وباطنة، ويمسى يتقلب في تفريطه وإفراطه، أمرته فما امتثل، ونهيته فارتكب، وما ترك باباً من النقائص والقبائح إلا ولجه، فاعفُ يا أكرم الأكرمين وارحم الراحمين عنه، يوم ينظر إليه من حوله ولا يُبصرون منْ عِندهُ، وتخرج نفسه وتسبل أطرافه ويسكن حراكه، ويقلبه المُغسِّل كما يشاء يمنة فلا يرده ويسرة فلا يمنعه، ويُسكب على جسده الماء، ويكفنُ في قطعةٍ من قماش، ويُحمل على نعش من خشب، ليودع حفرة ويُهال عليه الترابُ، ويبكي عليه قريبٌ و حبيب وخل ورفيق، ويغادَرُ وحيدا إلا من رحمتك، مسكينا إلا من كرمك، فآنسه يا مؤنس المتوحدين، وآمنه يا أمان الخائفينَ، واجبره يا رباه يا غوثاه يا مولاه، يا جابر المُنكسرين، وتجاوز عما أتاه، فلا يلقاك

إلا وأنت تضحك إليه وهو يضحك إليك، خاب الرجاء إلا فيك، وضلَّ السعيُ إلا إليك، ولي فيك يا ذا الجلال والإكرام والطول والإنعام، حسنُ ظن ويقين ورجاء ما أتركها - وحقك - حتى أقدم بها عليك.

إذا ما بكى الباكونَ حولي تحرقاً ** وقالوا توفى المستجيرُ أحمدُ
فقولوا لهم لا تندبوني فإنني ** في الواحدِ الغفارِ خيراً واجدُ

سجد لك سوادي وخيالي، وآمن بك فؤادي، أعفّرُ وجهي في التراب لسيدي، وحُق لوجه سيدي أن تُعفَّرَ الوجوه لوجهه، وهذه يدي التي جنيت بها على نفسي، فيا عظيم هل يغفر الذنب العظيم، إلا الرب العظيم، فاغفر لي الذنب العظيم.

سُدَّ خللي واغفر زللي واقبل عِللي، فقد خلوت بكتابك وعرضته على نفسي، فوجدتني متصفا بكل ذميمة، ووجدتك موصوفا بكل كريمة، وحاشا للكريم الرءوف الرحيم، أن يرُدَّ عبدَه الذليل الضعيف عن بابه، وإن تجاوز الحد وفاقت ذنوبه عند حفظتك العد.

فالكريم إذا قدرعفا، وإذا وعد وفي، وإذا أعطى زاد على الرجاء، لا يُبالي كم أعطى ولمن أعطى، وإذا رُفعت حاجةٌ إلى غيره لا يرضى، ولا يضيعُ من لاذ بالكريم والتجا.

وقد لُذتُ بك يا أكرم الأكرمين، وبك استجرت ولك التجيت، اللهم أنت لها ولكل عظيمة، أنت ربي لا أشرك بك شيئا، فلا ترينى مما أكره - وأنت - شيئا.

كتبه أقل الورى وأهون من عينك ترى / المستجير بالله

أحمد سالم كريم القطعاني

درنه 22 - 3 - 1995م

فـــهرس

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ